

أ.د. الشيخ جعفر السبحاني
أ.د. الشيخ محمد علي التسخيري
أ.د. الشيخ يوسف القرضاوي
أ.د. الشيخ محمد مهدي التسخيري
أ. السيد محمد حسين فضل الله
أ. الشيخ محمد مهدي الآصفي
أ. محمد الساعدي
أ.د. محمد سليم العوا
أ. فهمي هويدي
أ. أحمد الزين
أ. طارق البشري
أ.د. منصور حسن
أ.د. كمال أبو المجد

رسالة التقريب

RISALATUT-TAQRIB

مجلة المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية
متخصصة محكمة تصدر كل شهرين مرة تعنى بقضايا التقريب بين المذاهب ووحدة الأمة الإسلامية

□ نقل الخلاف إلى الدائرة المناسبة.

□ الفكر التوحيدي واستعادة الهوية

□ الهوية بين تهديد التنميط وتداعيات التفريط

□ دور الصحافة في الصد عن الأفعال السلبية في المجال

الديني والثقافي

■ الملف

نعم للتفاهم





ذو القعدة وذو الحجة

١٤٢٩ هـ

٢٠٠٩ م

رسالة التقريب



مجلة اجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

متخصصة محكمة تصدر كل شهرين مرة تعنى بقضايا التقريب بين المذاهب ووحدة الأمة الإسلامية

* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

أو اجمع العالمي للتقريب.

* تسلسل الموضوعات خاضع لاعتبارات فنية وتحريرية

المراسلات

هاتف: ٣-٨٨٣٢١٤١١-٩٨٢١+

فاكس: ٧٢١١-٨٨٣-٩٨٢١+

ص.ب: ٦٩٩٥-١٥٨٧٥

الرمز البريدي: ٤٤٧١٣-١٥٨١٧

E-mail: risalat@taghrib.org

E-mail: taqrib@taqrib.ir



المجمع العالمي للتقريب
بين المذاهب الإسلامية

يسعى لتحقيق التفاهم بين العلماء والمفكرين والزعماء الدينيين في العالم الإسلامي ويساهم في احياء ونشر الثقافة والمعارف الإسلامية، وتوسيع فكرة التقريب بين المفكرين والمتقنين ونقلها إلى الجماهير المسلمة لتوعيتها، ونشر مبدأ الاجتهاد واستنباط الاحكام الشرعية في المذاهب الإسلامية، والسعي لتشكيل جبهة موحدة امام الهجمة الاعلامية والثقافية، وازالة التشاؤم والشبهات بين معتنقي المذاهب الإسلامية.

الاشراف العام

الشيخ محمد علي التسخيري

مدير التحرير

أ. محمد سعيد المؤمن

رئيس التحرير

أ.د. الشيخ محمد مهدي التسخيري

هيئة التحرير

أ.د. عبدالكريم بي آزارشيراوي

أ. د. محمد علي آذرشب

أ. الشيخ محمد سعيد النعماني

أ. السيد هادي خسروشاهي

أ. الشيخ خالد الغفوري

أ. الشيخ علي اصغر اوحدي

الهيئة العلمية الاستشارية

أ. السيد حسن رباني

أ.د. عبدالعزيز الحياط

أ.د. صادق آينه وند

أ.د. محمد حسن تبرانيان

أ.د. محمد باقر حجتي

أ.د. فيروز حريرجي

أ.د. طه جابر العلواني

أ.د. عبدالرحيم علي

حديث التقريب	نقل الخلاف إلى الدائرة المناسبة	٥
توجيهات قيادية	الفكر الترحيدي واستعادة الهوية	٧
التفسير	المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	١٣
الفقه	الوجيز في الفقه الإسلامي	٢٣
	أ. محمد الساعدي / الإشهاد في النكاح	٣٩
دراسات ومقالات	أ. الشيخ محمد علي التسخيري / الهوية بين تهديد التعميط وتداعيات التفريط	٦٧
	أ. الشيخ أحمد الزين / الوحدة الإسلامية	٧٩
	أ. د. الشيخ محمد مهدي التسخيري / دور الصحافة في الصد عن الأفعال السلبية في المجال الديني والثقافي	٩١
الحوار	أ. د. الشيخ أحمد المناعي / حوار التقريب والوحدة	١٠٧
الملف	- نعم للتفاهم -	
	أ. د. الشيخ يوسف القرضاوي - انتشار المذ الشيعي	١٢٣
	أ. الشيخ جعفر السبحاني / أرفعوا لافتة التقريب	١٢٧
	أ. د. محمد سليم العوا / السنة والشيعة جسد واحد واحذروا الفتنة	١٤١
	أ. السيد محمد حسين فضل الله / السعي لردم الهوية	١٤٩
	أ. طارق البشري / الاجتهاد الفقهي والدعوة الإسلامية والمواقف الوطنية	١٦١
	أ. الشيخ محمد مهدي الآصفي / استبدال مشاريع الفتنة بمشاريع اللقاء والتفاهم	١٦٥
	أ. فهمي هويدي / أخطأت يا مولانا	١٨١

- ١٨٣ أ.د. منصور حسن / لا صراع بين العرب وإيران
- ١٨٧ أ. الشيخ إبراهيم صلاح الدين / ندعو إلى وقفه وتأمل
- ١٩١ أ.د. أحمد كمال أبو المجد / التوقيت المثير للقلق

رواد التضريب

- ١٩٥ التحرير / عبدالرحمن الكواكبي خصم الاستبداد والاستعمار

وثائق

- ٢١٥ - البيان الختامي الصادر عن الاجتماع الرابع لمنتدى مجموعة الرؤية الاستراتيجية:
روسيا والعالم الإسلامي (رؤية جديدة للعلاقات الدولية)
- ٢١٩ - المؤتمر الدولي الثاني للتغريب بين المذاهب الإسلامية في المركز الإسلامي في إنجلترا - لندن
(التغريب مشروع لنصرة القرآن الكريم والنبي الخاتم محمد(ص))

فهرسة

- ٢٢٣ الفهرس الموضوعي لرسالة التغريب من ٦١ إلى ٧٠

English A.

قواعد النشر

- * المجلة تستقبل كل نتاج إسلامي من علماء الأمة الإسلامية ومفكراتها وكتابتها من أجل بناء وحدة فكرية وثقافية رائدة.
- * الآراء الواردة في الموضوعات لا تعبر بالضرورة عن رأي المجمع أو المجلة.
- * تسلسل الموضوعات يراعى لاعتبارات فنية.
- * يرجى ممن يرقد المجلة بنتاجاته الاحتفاظ بصورة منها، فاتها لاتعاد، نشرت أم لم تنشر.
- * معيار النشر هو الموضوعية، والمستوى العلمي، والدقة، ودرجة التوثيق والانسجام مع هدف المجلة.
- * يفضل أن يكون النص مطبوعاً على الآلة الكاتبة تجنباً للاخطاء المحتملة، وإن عذر ذلك فبخط واضح.
- * يرفق مع كل دراسة أو بحث أو تقرير أو مراجعة كتاب تعريف بحياة الكاتب الفكرية وعمله الحالي.
- * تحتفظ المجلة بحقوقها في نشر المادة المجازة وفق خطة التحرير.

نقل الخلاف إلى الدائرة المناسبة



شهدت الفترة الأخيرة نزاعاً حاداً حول أمور تجاوزتها الأمة - أو هكذا ظننا - لتسير نحو عقلانية اعمق، وتآلف أقوى، وإيمان بحرية فكرية بعيداً عن أية أفكار إثنية أو حساسيات طائفية أو تأثر بايحاءات معادية، أو بالآخرى وقسوع في فخ المقولات الذاتية المفرطة التي تتجلى بشكل ثنائيات من قبيل: (إما أنا أو الآخر) أو (أنا الخير وما عداي هو الشر) أو (أما أن تكون مثلي أو فانت لا تفهمني فليس لك أن تناقشني) و(أنا الناجي، وانت الهالك) وأمثال ذلك، مما لم يستمد من أصل إسلامي صحيح لا غبار عليه، وإنما انتجته نصوص مبهمة أو استنباطات غير مكتملة منها، أو ظروف وعصور غريبة على فهمنا الإسلامي.

إن فهمنا قام في الصدر الإسلامي الأول ثورة على التخلف الذي ساد الحالة الاجتماعية قبل الإسلام فكرياً واجتماعياً وأخلاقياً فدعا إلى (التعقل) و(التدبر) والحوار المنطقي السليم بل رسم معالم هذا الحوار، كما دعا إلى الحرية في الاعتقاد والاجتهاد فيه وفي الاستنباط من النصوص الدينية.

كل ذلك في إطار واضح حدده لمفهوم الأمة الإسلامية يتمثل في حدود معينة من آمن بها دخل في الأمة، ومن رفضها خرج منها. وقد سمي هذا الإطار بمقومات الإيمان وأسس الإسلام. فإذا تم الدخول في الإطار فإن الحرية المنضبطة تبقى هي الأساس، وإن التوجهات المجمع عليها تبقى هي الأصل وحينئذ فلا مجال للتبديع والتفسيق والتكفير في الأمور التي تختلف عليها المذاهب.

هكذا كان الحال في صدر الإسلام فالأخوة والوحدة هي السائدة رغم اختلاف الصحابة وحتى رغم احتدام الأمور. وهكذا كان الحال في عصور نشوء المذاهب من

القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع، وهكذا استمرت المسيرة رغم التواءات هنا والخروقات هناك.

إلا أن، المصالح الضيقة، والجهل في بعض المستويات، والتطرف حتى في الأوساط العلمية، أضف إلى ذلك شيئاً من التأمر الآتي من خارج الأمة، كل ذلك حول الحالة المذهبية الطبيعية إلى حالة طائفية قاتلة دمرت مكاسب الأمة فيما مضى من عصور - أو كادت - ووجدت شروخاً كبيرة في المسيرة، هذا ما كان من أمرنا فيما مضى، ونحن نعتقد أن العامل المؤثر في إيجاد هذه الحالة يكمن في عدم التزامنا بمبادئ الحوار المنطقي التي بينها القرآن الكريم من قبيل (الموضوعية) و(احترام الآخر) و(المجادلة بالنقي هي احسن) و(الابتعاد عن التهويل) و(ملاحظة المسلمات الاولية).

ومن أهم هذه الأصول ما وضحته الآيات القرآنية من لزوم التأكيد من حصول التناسب بين المتحاورين مع موضوع الحوار فلا يمكن الحوار بين جاهل بالفلسفة وفيلسوف متعمق فيها.

والقرآن الكريم بعد أن دعا أهل الكتاب إلى (كلمة سواء) دعاهم إلى منهج حوارى سليم أيضاً بعد أن كانوا يطرحون فكرة أن ابراهيم (ع) كان يهودياً أو نصرانياً جهلاً منهم أن التوراة والإنجيل إنما أنزلتا وتم تحريفهما من قبلهم بعد عصر ابراهيم، فكيف يمكن نسبة اليهودية والمسيحية إليه؟! والمنهج السليم كان يقتضي ان لا يدخلوا في حوار حول موضوع يجهلون أبعاده فقال تعالى: ﴿ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ (آل عمران/ ٦٧)، والعلم بحقيقة دعوة ابراهيم التوحيدية المسلمة إنما هو لله العليم.

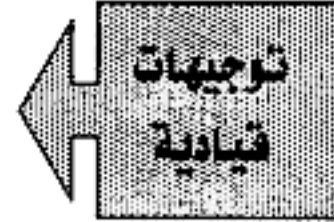
ومن هنا فالتنازع ندعو لمحصر الحديث حول الخلافات من المسائل في الأطر التخصصية والابتعاد بها عن المجالات الإعلامية العامة التي يستمع إليها الجاهل والعالم وهي بالتالي قد تترك آثارها السلبية الفجعية من بغضاء وحقد وضغائن .

اننا لا ندعو إلى اغلاق باب البحث العقائدي، أو البحث التاريخي، ولكننا نصر على ان يكون في جوه الاكاديمي المناسب بعيداً عن جو الإعلام الصاخب. وقد علم القرآن الكريم الرسول أنه لا يمكن الاستدلال في مثل هذا الجو فقال عز من قائل يعلمه كيف يخاطب الجمهور المتألب عليه يتهمه بالجنون: «قل انما اعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة».

نسأل الله تعالى الهدى والصلاح.

- نداء الامام الخامنئي إلى حجاج بيت الله الحرام عام ١٤٢٩ -

الفكر التوحيدي واستعادة الهوية



ان أرض الوحي قد جمعت، مرة أخرى، حشود المؤمنين في ضيافتها السنوية. وقد جاءت النفوس التواقّة من أرجاء العالم إلى مهد الإسلام والقرآن بهدف أداء المناسك التي تجسد وجهاً للدرس الأبدي الذي يعلمه الإسلام والقرآن للبشرية - إذا أمعنَ النظر فيها. كما أن تلك المناسك تشكل بدورها خطى رمزية لترجمة هذا الدرس إلى حيز العمل والتطبيق.

إن الهدف من هذا الدرس العظيم، هو فلاح الإنسان وعزته الأبدية؛ وطريق تحقيق ذلك يتمثل في تربية الإنسان الصالح وتكوين المجتمع الصالح: - ذلك الإنسان الذي يعبد الله الواحد الأحد عبادة قلبية وعملية، ويظهر نفسه من التلوثات الأخلاقية والأهواء المنحرفة.

- وذلك المجتمع الذي يعتمد - في تكوينه - على العدالة والحرية والإيمان والحيوية والنشاط وجميع معالم الحياة والتقدم.

إن العناصر الرئيسية لتحقيق هذه التربية الفردية والاجتماعية مدرجة ومضمونة في فريضة الحج: فمنذ لحظة دخول الإحرام والخروج من حيز المميزات الفردية وترك

الكثير من اللذائذ والأهواء النفسانية... إلى عملية الطواف حول رمز التوحيد، وإقامة الصلاة في مقام إبراهيم - محطم الأصنام والمضحّي بالنفس والنفيس... ومن السعي المتسارع بين الجبلين، إلى الشعور بالهدوء والاطمئنان في رحاب وادي عرفات بين حشد كبير من الموحدين من كل لون وعرق... إلى قضاء ليلة مصحوبة بالذكر والابتهاال في المشعر الحرام حيث يأنس كل قلب إلى الله بانفراد رغم تواجده بين ذلك الحشد المكثف... ثم الحضور في منى ورجم الرموز الشيطانية، ثم تجسيد عملية التضحية المفعملة بالمعاني العميقة، وإطعام الفقير وابن السبيل، كل ذلك يشكل عملية تعليم وتدريب وتثمين وتذكّار.

وتتطوي هذه المجموعة المتكاملة على الإخلاص والصفاء والانقطاع عن الشواغل المادية من جهة، وعلى السعي والجهد والمثابرة من جهة أخرى؛ كما تتطوي على الأنس إلى الله والاختلاء به من جهة، وعلى التلاحم والإخلاص والتناغم مع المخلوق من جهة... الاهتمام بتنقية وتصفية القلب والروح من جهة، وتعلق القلب بانسجام الجسد الكبير للأمة الإسلامية من جهة... الخشوع أمام الحق جل وعلا من جهة، والوقوف بعزيمة صلبة أمام الباطل من جهة... وأخيرا العروج شوقا إلى نعيم الآخرة من جهة والعزيمة الراسخة لإضفاء الجمال والحلاوة على الحياة الدنيا من جهة أخرى. إن كل ذلك قد تشابك هنا في بعضه البعض حيث يتم تعليمه والتدريب عليه جملة واحدة:

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

وهكذا تكون الكعبة المشرفة ومناسك الحج مصدرا لقوام المجتمعات البشرية وقيامها، كما أنها مفعمة بالمنافع والمكاسب للناس: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ و﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾.

على المسلمين - من أي بلد وأي عرق كانوا - أن يقدّروا - أكثر من أي وقت مضى - هذه الفريضة الكبرى حق قدرها وأن يستفيدوا منها، إذ أن الأفق اليوم قد أصبح أكثر وضوحاً وإشراقاً أمام الأمة الإسلامية، كما أن الأمل قد ازداد، أكثر من أي وقت، في تحقيق الأهداف التي رسمها الإسلام للمسلمين - أفراداً ومجتمعات. فإذا كانت الأمة الإسلامية تعاني خلال القرنين الماضيين من الانهيار والهزيمة أمام الحضارة المادية الغربية والمدارس الإلحادية بنوعيهما اليميني واليساري، فإن المدارس السياسية والاقتصادية الغربية هي التي باتت اليوم - في القرن الخامس عشر الهجري - متورطة في الأحوال معرضة للضعف والانهيار والهزيمة. وإن الإسلام قد بدأ مرحلة جديدة من ازدهاره وعزته بفضل صحوة المسلمين واستعادتهم هويتهم، ومن خلال طرح الفكر التوحيدي ومنطق العدالة والقيم الروحية.

إن الذين كانوا في الماضي القريب يعزفون على وتر اليأس، معتبرين أنه قد ضاع الإسلام والمسلمون بل ضاع أساس القيم الروحية والتدين، إنهم يرون اليوم بأم أعينهم انتعاش الإسلام وعودة حياة القرآن والإسلام، كما يرون بالمقابل ما يعتري تدريجياً أولئك المهاجرين من ضعف وزوال. إنهم يصدقون فعلاً هذه الحقيقة باللسان كما بالقلب.

إنني أقول وبكل ثقة إن هذا ليس إلا بداية الطريق. فإن تحقق الوعد الإلهي بكامله - أي انتصار الحق على الباطل وإعادة بناء أمة القرآن والحضارة الإسلامية الحديثة - قادم في الطريق:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

إن انتصار الثورة الإسلامية في إيران وتشديد صرح النظام الإسلامي الذائع

الصيت، كان دليلاً على تحقق هذا الوعد المحتوم وذلك في أول مرحلة وأهمها، بما حول إيران إلى قاعدة متينة لفكرة سيادة الاسلام والحضارة الإسلامية. فقد انبعث أمل جديد في العالم الإسلامي وانبعث حماس في النفوس مع بزوغ هذه الظاهرة الشبيهة بالمعجزة، سيما في ذروة صخب المادية وتعرض الإسلام لمهاجمة اليمين واليسار - الفكري منهما والسياسي - ثم صمود هذه الظاهرة وصلابتها أمام الضربات السياسية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية الموجهة إليها من كل حذب وصوب . وكلما مرت الأيام، ازدادت هذه الصلابة، بحول الله وقوته، وتحذر ذلك الأمل أكثر فأكثر. فخلال العقود الثلاثة التي مرت على هذا الحدث، ظلت منطقة الشرق الأوسط والبلدان الإسلامية في آسيا وأفريقيا مسرحاً لهذه المواجهة المظفرة. فإن كلا من: فلسطين والانتفاضة الإسلامية وقيام الدولة الفلسطينية، ولبنان والانتصار التاريخي الذي سجله حزب الله والمقاومة الإسلامية ضد الكيان الصهيوني المستكبر السفاح؛ والعراق وإرساء أسس حكومة مسلمة شعبية على أنقاض حكم الطاغية صدام ونظامه الدكتاتوري الملحد؛

وأفغانستان والهزيمة المخزية للمحتلين الشيوعيين والنظام المحلي العميل لهم؛ وفشل جميع المشاريع الاستكبارية الأمريكية الرامية إلى السيطرة على الشرق الأوسط؛

والانتشار الواسع لموجة الإقبال على الإسلام في معظم دول المنطقة أو جميعها، وبوجه خاص بين الشباب والمتقنين؛

والتقدم الهائل الذي أحرزته إيران الإسلامية في المجالات العلمية والتقنية على الرغم من تعرضها للمقاطعة والحصار الاقتصادي؛ والشعور بالهوية والتمايز بين الأقليات المسلمة في غالب الدول الغربية..

.. كل ذلك أدلة واضحة على انتصار الإسلام وتقدمه في ساحة مواجهة الأعداء

خلال هذا القرن، أي القرن الخامس عشر الهجري.

أيها الإخوة والأخوات، إن هذه الانتصارات كلها حصيلة الجهاد والإخلاص. فعندما سُمع صوت الله من حناجر عباده، وعندما دخلت الساحة همم مجاهدي سبيل الحق وقوتهم، وعندما وفي المسلم بعهده مع الله... عندئذ حقق العلي القدير وعده وتغير مسار التاريخ: ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ﴿وَكَيْنَصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾.

إن هذا ليس إلا بداية الطريق، فهناك عقبات كأداء مازالت تعترض طريق الشعوب المسلمة. وإن اجتياز هذه العقبات لن يكون ممكناً إلا بالاستعانة بالإيمان والإخلاص، وبالأمل والجهاد، والبصيرة والصبر والصمود. فلا يمكن طي هذا الطريق باليأس والسلبية، أو باللامبالاة وضعف الهمة، أو من خلال التسرع والارتباك، أو إساءة الظن بصدق ما وعد به الله تعالى.

إن العدو الجريح قد دخل الساحة - وسوف يدخلها - بكل ما لديه من قوة. فلا بد من يقظة وعقلانية وشجاعة مع معرفة بالفرص المتاحة. في هذه الحالة ستبوء كل جهود العدو بالفشل. كما أنه خلال هذه العقود الثلاثة أيضاً، ظل العدو - المتمثل بشكل رئيسي في أمريكا والصهيونية - متحدياً في الميدان مستخدماً كل ما كان بحوزته من حول وقوة. ولكن لم يكن نصيبه سوى الاخفاق. كما أنه سيفشل في المستقبل أيضاً.

إن قسوة العدو تنم في أغلب الأحيان عن ضعفه وعدم حكيمته، انظروا إلى الساحة الفلسطينية وبخاصة قطاع غزة؛ إن التحركات الهمجية الفظيعة التي يقوم بها العدو هناك، والتي قل مثيلها في تاريخ مشاهد الظلم البشري، إنما تدل على ضعفه وعجزه عن التغلب على الإرادة الصلبة لدى أولئك الرجال والنساء والشباب والأطفال

الذين وقفوا - وبأيد خالية من السلاح - بوجه الكيان الإسرائيلي العسكري وحاميته أمريكا وهي قوة عظمى، وهم يدوسون تحت أقدامهم إرادة هؤلاء الأعداء، الذين يريدون منهم الإعراض عن حكومة حماس. سلام الله على هذا الشعب الصامد العظيم. لقد ترجم أهالي غزة وحكومة حماس عمليا هذه الآيات القرآنية الخالدة:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ و﴿لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

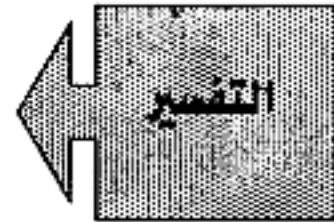
ولن يكون المنتصر النهائي في هذا الصراع القائم بين الحق والباطل إلا الحق. إن الشعب الفلسطيني الصابر المظلوم هو الذي سينتصر على العدو في نهاية المطاف. ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾.

وحتى في يومنا هذا، يلاحظ أنه بالإضافة إلى عجز هؤلاء في تحطيم مقاومة الفلسطينيين، تعرضت مصداقية النظام الأمريكي ومعظم الأنظمة الأوروبية لهزيمة نكراء في الساحة السياسية بعدما انكشف زيف مزاعم تلك الأنظمة في دعم الحرية والديمقراطية وشعار حقوق الإنسان. حيث لا يمكن لها تدارك هذه الهزيمة بسهولة. إن الكيان الصهيوني الفاقد للمصداقية، بات مفضوحاً أكثر من أي وقت مضى، كما أن بعض الأنظمة العربية قد خسرت في هذا الاختبار الهائل ما كان قد تبقى لها من مصداقية - إن كانت تملكها أصلاً ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾. والسلام على عباد الله الصالحين.

السيد علي الحسيني الخامنئي

الرابع من ذي الحجة الحرام لعام ١٤٢٩ هـ

المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد (*)



الصفات

٤٤٨

٥٣.٥٢- ويتذكر كيف كان يعجب منه وكيف يصدق مسألة البعث بعد أن تتحول الأبدان إلى تراب وعظام نخرة ليعود الناس ويقوم الحساب .

٥٥.٥٤- وفي الثغاة إلى جهنم يرى قرينه هذا في وسط المجحيم .

٥٧.٥٦- فيخطبه بتبكيت إنه كاد أن يسوقه معه إلى الردى والضياع، وإن الفضل لله تعالى إذ أنقذه من ذلك الموقف الرهيب .

٥٩.٥٨- ويستمر في التبكيت قائلاً ترى أصحح ما كان يردده قرينه بأننا لن نموت إلا موتتنا الأولى المعهودة ولا بعث بعدها ولا عذاب؟

٦١.٦٠- كلا إن الحقيقة التي اتضحت لتؤكد خطأ ذلك التشكيك وصحة الإيمان بالبعث المنسجم مع الإيمان الفطري بعدم العيشة في الكون. إن الإيمان قاد إلى هذا الفوز العظيم وهو الخلود

يَبُولُ لَهُ نَارُ لَمَّا لَمِنَ الْمُسَيِّبِينَ ﴿٥٣﴾ لَمْ يَأْتِنَا وَكُنَّا نَرَاكَ وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ
لَنَبِيرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالَ هَلْ أَشْرَ مُطْلِقُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَطْلَعُ قَرِينَهُ فِي سَوَاءٍ
لِلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ قَالَ تَأْمُرُونِي بِكَذِّبِ الْكُفْرَيْنِ ﴿٥٧﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي
لَكُنْتُ مِنَ الْمُهْجَرِينَ ﴿٥٨﴾ أَفَأَنْتُمْ بِبَيْتِنَا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَوْتُنَا
الْأُولَىٰ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْذِرِينَ ﴿٦٠﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٦١﴾
يُشِيرُ هَذِهِ الْفِتْنَةُ الْفَعْلُورَةُ ﴿٦٢﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ لَّامٍ أَمْ شَجَرَةُ
الزَّقُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّا بَعَثْنَا فِيهِمَا فَتَنًا لِّبَنِي آدَمَ ﴿٦٤﴾ إِنَّمَا شَجَرَةُ
الزَّقُونِ فِي أَحْسَنِ الْأَجْحِيمِ ﴿٦٥﴾ طَاعَهَا كَانَتْ رُدَّةً وَبِئْسَ الشَّيْطَانُ
كَافِرًا ﴿٦٦﴾ قَالُوا لَئِنْ كُنَّا إِلَّا قَوْمًا يَتَّبِعُونَ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ
عَلَيْهَا أَشْرًا لَمَّا بَدَأَ يَتَرَفَّعُ بِهَا لَوْنُهَا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ
رِجْمًا أَلْقَاهُ آتَاءَ مَرْسَايَيْنِ ﴿٦٩﴾ فَهَمَّ عَلَىٰ شَرِّهِمْ يَرْغَبُونَ ﴿٧٠﴾
وَلَقَدْ عَلَّمْتَهُمُ الْكُرْآنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ
مُتَنَبِّئِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكْبِرِينَ ﴿٧٣﴾
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْيَنْصَحْ
الْمُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ وَنَحْنُ نَعْلَمُ كَيْفَ نَحْكُمُ الْكَرْبَ الْعَظِيمَ ﴿٧٦﴾

في النعيم الأمر الذي ينبغي أن يعمل مثله العاملون.

٦٦.٦٥.٦٤.٦٣.٦٢- تأكيد على المقارنة بين منزلة الفريقين - المستكبرين والمخلصين - ذلك التكريم الذي لا مثيل له وهذا العذاب المهين للظالمين حيث يطعمون من شجرة الزقوم التي تنمو في أصل جهنم فيفتتن بها الظالمون ويبتلون. نتاجها في اقبح صورة وأكثرها رعباً ولكن عليهم أن يأكلوا منها ويملاؤوا بطونهم من ثمرها المر الكريم.

٦٨.٦٧- يضاف إلى ذلك الطعام مزيج بالغ الحرارة واستقرار في النار الالهية.

٧٠.٦٩- أنه عذاب إهمال العقل والفكر فهولاء رأوا آباءهم على طريقة ضالة فاتبعوهم دونما تأمل سائرين بسرعة على نفس الطريقة بلا وعي.

٧٤.٧٣.٧٢.٧١- وهكذا سبقتهم من قبل أمم اعماها التقليد عن رؤية ما عرضها عليهم الأنبياء المنذرون فابتلوا بنفس العاقبة، ونجا المخلصون المفكرون .

٧٦.٧٥- وتضرب قصة نوح وقومه مثلاً لهذه العاقبة - فبتم التذكير بنداء هذا النبي الذي طلب فيه النصر على المكذبين، فاستجاب الله ونجاه وأهله من البلاء العظيم والطوفان العام.

الصفات

٤٥١

فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ مُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ لَا يَبَادُلُ اللَّهُ أَلْفًا بِأَلْفٍ مِّنْهُمُ الْمُحْضَرُونَ ﴿١٢٨﴾ وَرَكَعًا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَّبْنَاكَ بِحُجْرَةِ الْمُتَعَسِّينَ ﴿١٣١﴾ اللَّهُ مِنِّي عَسَاوَنَ الْفُؤَادِينَ ﴿١٣٢﴾ وَلَوْلَا لَوْلَا لَيْسَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ جِئْتَهُمْ وَآهْلَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَنْهُمْ عَلَيْهِمْ مُّصِيبَاتٌ ﴿١٣٧﴾ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا كَلِمَاتٍ تُبَدِّلُهَا وَلَئِنْ يَدْعُوا لِيَوْمٍ لَّيْسَ بِالْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٨﴾ إِذْ أَتَىٰ إِلَى الْغُلَاظِ الْمُشْكُونَ ﴿١٣٩﴾ فَسَأَلُمْ فَكَانَ مِنَ الْمُذْخَبِينَ ﴿١٤٠﴾ فَالْفَقْعَةُ لِقَوْلِهِمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ قَوْلًا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِبِينَ ﴿١٤١﴾ لَّيْسَ فِي بَطْنِهِمْ إِلَّا يَوْمٌ يُنْفَخُونَ ﴿١٤٢﴾ فَبَدَّلْنَاهُ بِالْأَعْرَافِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٣﴾ وَأَنفَتْنَاهُ فَبَدَّلْنَاهُ بِمَنْ يَطْعُنُ ﴿١٤٤﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ يَادِ الْأَيْمِ أَوْ يَدِ الْيُسْرِ ﴿١٤٥﴾ فَتَأَمَّلُوا مَقْصِدَهُمْ إِلَىٰ يَمِينٍ ﴿١٤٦﴾ فَاسْتَفْتَوْهُ أَرْبَاقَ الْبَنَاتِ وَلَهُمُ الْبُشُورُ ﴿١٤٧﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَكِيَّةَ إِنْسَانًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٤٨﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ لَّدُنْهُمْ لَبُغُولُونَ ﴿١٤٩﴾ وَلَكِنَّ اللَّهَ وَرِثَتَهُمُ الْكَذِبُونَ ﴿١٥٠﴾ أَمْ صُفِّي الْبَنَاتُ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥١﴾

١٢٧، ١٢٨، ١٢٩- ورغم الوضوح والمنطقية في الاستدلال فقد كذبه قومه، ولكنهم سيحضرون إلى الحساب ويستثنى منهم العباد المخلصون، وسيبقى مثلاً حياً للآخرين. ١٣٠، ١٣١، ١٣٢- وهكذا تستمر مسيرة الشهادة النبوية ليبقى إلياس مثلاً تاريخياً حياً لجزء الله للمحسنين والعباد المؤمنين.

١٣٦، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥- ويستمر العرض السريع للنماذج الشاهدة ورحمة الله الشاملة لها ولمن تبعها فهاهو لوط النبي ينجيه الله وأهله إلا امرأته العجوز الضالة التي تتخلف فتلقى مع المالكين فيصيبها الدمار والضياع. ١٣٧، ١٣٨- إنها العبرة التي يجب أن يعتبر بها المكذبون في عصر البعثة وهم يمرون على آثارها صباح ومساء دون أن يتأملوا أو يفكروا في مثل هذه العاقبة.

١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢- وهذه لمحة إلى النبي يونس الذي كان ينبغي له أن يكون في قمة المطيعين فضايق صدره بقومه المكذبين وتركهم بما لا ينبغي له أن يفعل. فتوجه هارباً إلى البحر، وحين ركب سفينة ضربتها الأمواج فارتأى الركاب أن من بينهم راكباً مغضوباً عليه ورسد القرعة عليه فآلقوه في البحر وهنا التقطه الحوت وهو مستحق للوم على إيقاعه.

١٤٣، ١٤٤- وهنا يعود هذا العبد الصالح الذي فعل ما كان أولى به أن لا يفعله فلجأ إلى الله مسبحاً مستغفراً معلناً أنه كان من الظالمين ليستجيب الله له دعاءه ولولا ذلك لبقى سجيناً هناك إلى الأبد. ١٤٥، ١٤٦- وعندما اذن الله ألقاه البحر إلى اليابسة عارياً سقيماً في العراء فمن الله عليه وأنت إلى جنبه شجرة القرع يورقها العريض لتظله.

١٤٧، ١٤٨- ثم أرسله الله إلى قومه لينذرهم ويهديهم فأمنوا به وشملتهم الرحمة الإلهية وقتعوا بها عبادة صالحين إلى أجل معين.

١٤٩، ١٥٠- وانطلاقاً من حقيقة عبودية الخلق لله يرث القرآن على توهم المشركين من كون الملائكة بنات الله، فيسخر من هذه الدعوى فهم يحبون البنين وينسبون لله البنات، وهم يدعون كون الملائكة إناساً وكانهم شهدوا كيفية خلقهم.

١٥١، ١٥٢، ١٥٣- إن صفة الكذب الإفك والافتراء هي التي تدفعهم لنسبة الولد لله سبحانه وتعالى عن أن يكون له ولد أو يصطفي البنات على البنين فكل ذلك من توهمات الشرك وضلالاته.

١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧ - توبيخ للمشركين على

توهماتهم وأحكامهم السخيفة وابتعادهم عن المنطق والوعي
السليم وإطلاقهم المزاعم دونما دليل واضح أو كتاب منزل
يستندون إليه.

١٥٨، ١٥٩، ١٦٠ - رد على وهم آخر للمشركين إذ

جعلوا لله مع الجن نسباً وهو سبحانه منزّه عن ذلك، وما هم
إلا خلق من عباد الله يحضرهم يوم القيامة فيحاسبهم على
أعمالهم، ويؤاخذهم بذنوبهم وينجي العباد المخلصين منهم
الذين يزهون الله عن هذه الصفات ويعبدونه ولا يشركون
به شيئاً.

١٦١، ١٦٢، ١٦٣ - بعد أن رد القرآن على موهوماتهم

أعلن لهم هنا أنهم وكل ما يعبدون من أصنام لا يستطيعون

مَا أَكْذَبَتْ عُظْمُهُمْ ۖ فَلَا تَذْكُرُهُمْ ۚ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ۚ
فَأُولَٰئِكَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْمَسِيحَةُ ۖ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُنُوزِهِمْ
سَبْطًا ۖ وَلَقَدْ عَدَّتْ الْجَنَّةُ إِنْتَهُمْ لَخُمُودٍ ۖ نَبَاهٍ ۖ عَنْ أَهْلِهَا
يَعْبُدُونَ ۚ وَلَا يُعَادُوا أَهْلَ الْخُلُوبِ ۚ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْكُمْ شَيْءٌ
مَّا أَتَوْا بِهِ يَذْنِبُونَ ۚ وَلَا تَمْنُنْ هُوَ صَالِي الْفَجِيمِ ۚ وَمَا يَأْتِي
لَهُمْ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ۚ وَإِنَّا لَنَنظُرُكُمْ ۚ وَإِنَّا لَنَنصُرُ الْمُتَضَلِّينَ
ۚ وَإِنَّا لَنُؤْتِي الْأَعْيُنَ أَجْزَالًا ۚ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ الْغُيُوبَ ۚ وَلَقَدْ
عَبَّادُ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ۚ فَكَفَرُوا بِهِمْ مَقْصُوفٍ ۚ يَعْلَمُونَ ۚ وَلَقَدْ
سَبَقَتْ كُتُبُنَا لِعِبَادِكُمُ الرُّسُلَ ۚ إِنْتَهُمْ لَكُمُ الْمَنُصُورُونَ ۚ وَلَقَدْ
جُنَدْنَا لَهُمُ الْقَائِلُونَ ۚ قَوْلُ عَنْهُمْ حَقٌّ حِينٌ ۚ وَأَنصُرُهُمْ مَقُوفٍ
يُغِيرُونَ ۚ أَفَعَدَّائُوا بِنَتْنَجِيلُونَ ۚ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِلِهِمْ مَسَاءً
صَبَاحُ السُّدُورِ ۚ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ حَقٌّ حِينٌ ۚ وَأَنصُرُهُمْ مَقُوفٍ
يُغِيرُونَ ۚ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۚ
وَسَمِعْتُمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۚ وَلَقَدْ يُفَوِّرُ الْعَالِيَةَ ۚ

يُؤْتِي الْأَعْيُنَ أَجْزَالًا

أن يفتنوا أو يغفروا أحداً باتباع أضاليلهم إلا من كان مؤهلاً للاغراء وسلوك السبيل المؤدي للنار.

١٦٤، ١٦٥، ١٦٦ - أما الملائكة فإنهم يعلنون عبوديتهم لله ولكل مقامه المعلوم وواجبه المعين يؤدونه،

وأنهم يقفون صفاً منفذين ومطيعين لأوامره ومسيحين مزهين له.

١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠ - استمرار في الرد على ادعاءات المشركين فقد كانوا يعلنون من قبل أنهم لو

أنزل عليهم كتاب - كما أنزل على الآخرين - لآمنوا به عابدين مخلصين. وما قد أنزل عليهم هذا الذكر
الحكيم ولكنهم لم يؤمنوا به وبالتالي سوف يرون عاقبة هذا التكذيب.

١٧١، ١٧٢، ١٧٣ - نعم إنها كلمة الله ووعد الصديق لعباده المرسلين أن دعوتهم هي المنتصرة لأنها الحق

والعدل، وأن جند الله هم الغالبون على أعدائهم مهما كانوا من القوة والجبروت لأنهم على الباطل.

١٧٤، ١٧٥ - فليتركهم الرسول على عنادهم حتى يحين العذاب الذي سيراء الجميع.

١٧٦، ١٧٧ - إنهم يهزأون بالوعيد ويستعجلون العذاب ولكنه حين ينزل بهم سيجدون اليأس والشقاء.

١٧٨، ١٧٩ - تكرار للتهديد بالعذاب الذي سيشهده الجميع.

١٨٠، ١٨١، ١٨٢ - ختام يوضح كل أهداف السورة: فالله تعالى هو رب العزة المزهة عن كل ما يصفون.

ومسيرة الانبياء هي مسيرة السلام والنصر، ويبقى الحمد والشكر والفضل كله لله رب العالمين.

سورة ص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ قَائِلُونَ ٢
كُرْهُهُمْ كُنْهًا مَن قِيلَ لَهُمْ مِنْ قَرِينٍ فَمَاذَا أُذِّنُكُمْ مِنْ شَيْءٍ ٣ وَنَحْنُ بِمَا
أَنبَأَهُمْ مُنْذِرُونَ وَمَنْ يَنْهَ عَنْ آلِهَتِهِمْ فَاتِّخَذُوا مِنْ دُونِهَا آلِهَةً لَّهُمْ
أَعْيُنٌ عَلَىٰ آلِهَتِهِمْ وَلَهُمْ آيَاتُ الْفُتُونِ ٤ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهَا
أَوْلِيَاءَ لَوْ لَمْ يَأْمُرُوا بِالْعِبَادَةِ لَمُنَكَّرًا ٥ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦
مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْأَلْغَةِ الْأُولَىٰ إِن هَذَا إِلَّا فُتُونٌ ٧ فَأَنذَرْتُكُمْ
عَذَابَ الْذِّكْرِ مِن بَيْنِ أَيْدِيكُمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْ
لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٨ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ هِيَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ فَتَنَّا
بِهَا الْقَوْمَ ٩ فَخَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتْرَيْنِ لَئِيْلَ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٠ فَجَعَلْنَاهُمْ نَارَ لَّهِ لَعْنَةً وَالْأَرْضَ لِلْأُولَىٰ ١١
وَتِلْكَ الْأَرْضُ فَتَنَّا فِيهَا الْقَوْمَ ١٢ فَجَعَلْنَاهُمْ نَارَ لَّهِ لَعْنَةً
وَالْأَرْضَ لِلْأُولَىٰ ١٣ فَجَعَلْنَاهُمْ نَارَ لَّهِ لَعْنَةً وَالْأَرْضَ لِلْأُولَىٰ ١٤
فَجَعَلْنَاهُمْ نَارَ لَّهِ لَعْنَةً وَالْأَرْضَ لِلْأُولَىٰ ١٥ فَجَعَلْنَاهُمْ نَارَ لَّهِ
لَعْنَةً وَالْأَرْضَ لِلْأُولَىٰ ١٦ فَجَعَلْنَاهُمْ نَارَ لَّهِ لَعْنَةً وَالْأَرْضَ لِلْأُولَىٰ ١٧

١- تحدثنا من قبل عن الحروف المقطعة التي تبدأ بها بعض السور وتبدأ السورة بالقسم بالقرآن الذي يتركب من هذه الحروف ويعجز عن الإتيان بمثله الآخرون تأكيداً على وظيفة التذكير والهداية للإنسان والإنذار له.

٣،٢- ألا إن الكافرين يعرضون عن الذكر والعودة إلى مقتضيات الفطرة من خلال اعتزازهم الاعمى وشقاقهم وعصيانهم فلا يتأملون في عواقب التكذيب التي أصابت من قبلهم فنادوا بالويل دون أن يكون لهم سبيل للخلاص.

٤- لقد دفعهم عنادهم للمتعب من قضية كون الرسول بشراً مثلهم واتهامه بالسحر والكذب في حين أنه هو الأمر المنطقي لأنه يجب أن يكون قدوة لهم وقائداً إلى الكمال وهو هدف النبوة.

٥- لقد تأصل العناد والشرك في نفوسهم فراحوا يتعجبون من التوحيد رغم أنه ما تقتضيه الفطرة والمنطق السليم.

٦- وجاء أسلوب التحذير فراح اشراف القوم ينطلقون إلى كل مكان للتحذير من هذه المزامرة! ويطلبون الوقوف ضدها.

٧- ولكي يؤكدوا التحذير راحوا يموهون على الناس بأن أقوال الرسول إنما هي أقوال مبتدعة لم تقل بها الشعوب المعاصرة فهي من أساطير الاولين.

٨- ولكي ينفذوا إلى نفوس الآخرين من السذج يتساءلون عما يتميز به الرسول على غيره حتى يخصه الله بالوحي والحقيقة هي أنهم يشكون في الذكر نفسه فليتنظروا إذن عذاب الله.

٩- إن الوحي رحمة الله ولطفه ينزله الله على من يستحقه من النفوس الكاملة وعنده خزائن الرحمة وهو العزيز القوي الحكيم الفياض، على النفوس المستحقة.

١٠- وبتهمكم بطلب القرآن منهم أن يستخدموا ما يملكون من قدرات في السماوات والارض ويرتقوا الاسباب ليمنعوا نزول الوحي على الرسول!!

١١- كلا فهم فئة مهزومة وآراء متفرقة ومجموعة منبوذة لا قيمة لها رغم ادعائها.

١٢،١٣،١٤- إنهم امتداد لأمم مكذبة أخرى كقوم نوح وعاد وفرعون صاحب الأعمدة والأهرام وقوم لوط وقوم شعيب (أصحاب الأيكة)، فقد كانوا احزاباً معاندة كذبت الرسل فاستحققت العقاب.

١٥- نعم إن هؤلاء المستكبرين مجموعة لا قيمة لها تكفيها صيحة تقضي عليها في مدة قصيرة.

١٦- وهي من عنادها تدعو ربها أن يعجل لها نصيبها (قطناً) من العذاب.

١٧- إن الصبر هو عدة الانبياء والسدعاة إلى الله، به يستعينون وعلى ربهم يتوكلون. وتذكر حياة الانبياء بمنح الإنسان دروساً فيه، وهذا درس من حياة داود إنه يملك قوة في الملك والعلم والحرب ولكنه أمام الله تواب أواب ضعيف.

١٨- لقد كان مسيحاً يئزه ربه فتسبح معه الجبال ليلاً ونهاراً وهذا من اجل صور الانسجام بين الإنسان والطبيعة وكلاهما مخلوق لله .

١٩- وكانت الطيور تتناغم مع تسابحه لطفاً من الله به .

٢٠- وجاء الدعم الالهي بتقوية ملكه ومنحه الحكمة والمعارف الدقيقة والقدرة على معرفة الحقائق وبيان الرأي النهائي القاطع في مختلف المسائل .

٢٢، ٢١- إن داود رغم قوته ضعيف محتاج لتسديد الله.

فها هو يفاجأ بشخصين يتسوران حائط الخراب الذي كان يتعبد فيه فيفرغ من هذا العمل ليطمئنا، بأنهما إنما جاءا ليقضي بينهما بعد أن تعدى احدهما على الآخر طالين منه الدقة والعدالة والحكم بالحق.

٢٣- فهما اخوان احدهما يملك تسعاً وتسعين نعجة والآخر يملك نعجة واحدة وقد طلب مالك النعاج الكثيرة من اخيه نعبته الوحيدة لتكون تحت كفاله وشدة عليه (عزه) في الطلب.

٢٤- واندفع داود يحكم بما ظهر له - ودون الاستفسار من الخصم - بظلم صاحب النعاج لأخيه وتابع - إن الكثير من الشركاء يتعدى بعضهم على الآخر الا المؤمنين العاملين للصالحات وهم قلة عادة، وبسرعة لاحظ داود الموقف الصحيح وعلم بأن الامر كان مجرد امتحان (فتنة) (وقد روي ان الخصمين كانا ملكين) فرجع مباشرة إلى ربه مستغفراً عابداً تائباً طالباً التسديد، وفي الآية تربية على التروي في إصدار الاحكام وضرورة الاستقصاء ودراسة حيثيات الموضوع من مختلف جوانبه.

٢٥- وبأبي التسديد والغفران والتأكيد على منزلته وحسن عودته.

٢٦- ويتوجه النداء إلى داود بتذكيره بنعمة الخلافة التي أعطيت له، وأن عليه أن يتخلق باخلاق الله، فيحكم بالعدل، وينبذ الانفعال والهوى الذي يضل عن سبيل الله وواضح أن الضالين عنه سيؤول أمرهم إلى العذاب الشديد لنسيانهم يوم الحساب رغم أن المنطق السليم يؤكد وقوعه.

أَصْبَحَ عَنْ مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرُ عِدَّةَ دَاوُدَ فَإِذَا الْبُحْرَانُ أَتَتْهُمُ الْبَحَارُ مَعَهُ يَسْبَحُونَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ۝ وَتَلْفِظُ تَحْسُورَةً كُلُّهُمْ لَوَاقٍ ۝ وَتَدْعُوهُ الْمَلَائِكَةُ وَنَسِيتُ الْحِكْمَةَ وَفُصِّلَ لِلْجَنَابِ ۝ وَكُلُّ أَشْيَاءَ تَبَوَّأَ الْعَظِيمُ إِذْ تَسْوَرُوا الْيَمْرُوكَ ۝ إِذْ تَسْلَوُا عَلَى دَاوُدَ فَفَرَّجَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خُضْرَانِ بَلْكَنْ بَعَثْنَا عَنْ نَحْنُ فَاعْبُدُوا بِنِسَاءِ الْحَقِّ وَلَا تَطُوعُ وَأَمْرًا لَمْ يَأْتِ سِوَاهُ الْيَمْرُوكَ ۝ إِنَّ هَذَا أَشْيَاءَ لَمْ يَسْجُدْ وَنَسِيتُ نِعْمَةً رُبِّي نِعْمَةً وَبَعْدَ فَقَالَ أَكْفَلِيكُمْ وَغَرَّبِي فِي الْجَنَابِ ۝ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ بَشَرًا نَحْنُ نَحْنُ فَإِنْ يَعْجَبُ وَإِنْ كَرِهُوا بَيْنَ الْمَلَكَةِ يَتَنَبَّأُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَاعْبُدُوا الْعَمَلُ حَتَّى وَقِيلَ مَا لَهُمْ وَنَدَرُوا هُوَ دَاوُدَ فَتَنَّهُ فَاَسْتَفَرَّ رُبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَسْأَلْنَا لَرَأَيْنَا وَنَسِيتُ مَنَاسِبَ ۝ يَذْكُرُونَ إِذْ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَعْنَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ لِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝

وَمَا خَلَقَ النِّسَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا لَذِكْرِكُمْ عَلَيْهَا كَذِكْرِكُمْ
فَلْيُذَكِّرُوا وَلْيُتَّقُوا وَالْيُذَكِّرُوا ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ
الْعَالَمِينَ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَالْكِتَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
۝ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَالْكِتَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
الْأَنْبِيَاءِ ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ
۝ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَالْكِتَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
أَعْبَدْتُ رَبِّي هُنَا وَهُنَا مُخْتَلِفًا دُونَهُ ۚ وَمَا أَتَى النَّفْسَ إِلَّا الْغَلَبَةُ
رُوحًا مُنِيرًا ۚ وَكَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَالْكِتَابِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ
لِي وَتَقِيلَ ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ
فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ أَيْنَ شَاءَ ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ
لِي وَتَقِيلَ ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ
عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ
تَكُنْ ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ
يُحْسِبُ ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ وَلْيُذَكِّرُوا ۚ

٢٧- إن الهدفية في الخلق عنصر أساسي في تصور المسلم، وحقيقة يقود إليها العقل المؤمن بالله الحكيم، المتأمل في عظمة الكون وتوازنه وقيامه على الحق، وانسجامه الرائع، وهو ما يعرض عنه الكافرون فيعرضون أنفسهم للنار.

٢٨- وقيام الأمر في الكون على الحق والعدل يقتضي التمييز بين خط الأيمان والتقوى والعمل الصالح، وخط الفساد والفجور والانحراف، وتتجلى الهدفية في الكون والتمييز بين الخطيئة في الحياة الآخرة. وهكذا يعرض القرآن هذا الترابط العقائدي الرائع.

٢٩- إن القرآن الكريم كتاب الخير العظم والتعقل والتدبير وصياغة السلوك العقلاني للفرد والمجتمع، والعودة إلى مقتضيات الفطرة.

٣٠- وهنا ينتقل القرآن إلى سليمان ليعطيه اروع صفة فهو نعم العبد وهو التواب.

٣١، ٣٢، ٣٣- وراح سليمان يستعرض قوته الجهادية في آخر النهار متمثلة في خيله الصافنة التي تقوم على ثلاث قوائم (تعبيراً عن استعدادها) والجيدة الاصيل، فشغلته هذه الحالة عن صلاة مستحبة يعش فيها مع ذكر ربه حتى توارت الشمس بالغروب وفات وقت صلاته فنالم لذلك وطلب أن ترد الخيل من جديد ليرت على سوقها واعناقها لتسيبها في سبيل الله ويعوض عن ما فاتته بالجهاد ويتقرب إلى ربه اكثر فاكتر (وهناك آراء أخرى في الآية).

٣٤- وقد امتحن مرة أخرى اذ ألقى على كرسيه - كما قيل - صبي له قد فقد الحياة وقد كان يأمل فيه خيراً فكانت ارادة الله هي الحاكمة. وكان هذا الإمتحان تدريباً جديداً على الصبر وإيكال الأمر لله. وهكذا عاد سليمان إلى ربه تائباً عابداً مستغفراً.

٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨- وبعد الخروج من الامتحانات المختلفة وبعد الإنابة والإخلاص في العبودية، طلب من الله ملكاً عظيماً يفوق كل ملك آخر ليسخره في مسيرته الدعوية عالماً أن ذلك يسير عند الله الوهاب، فسخرت له الريح يوجهها حيث يشاء فتشتر الرخاء. وسخرت له الجن بنائين وغواصين يصنعون العمران والنماء في حين كان البعض من الجن مقرئين بالاغلال لئلا يخربوا ذلك أو لأمر آخر.

٣٩- انه عطاء الله الوفير وقد ترك له الخيار بالمنع أو المنع عن الآخرين.

٤٠- ولما كان نعم العبد فان له المكانة وحسن المآل عند ربه.

٤١، ٤٢- وفي قبائل العبد القوي يذكر نبي آخر هو ايوب اذ ابتلي بغاية الضعف نتيجة كيد الشيطان ولكنه يبقى عبداً أواباً يدعو ربه أن يخلصه من التعب والعذاب فيستجيب الله له ويأمره بالتحرك - بعد أن كان قعيداً - والاغتسال والشرب من عين ماء فجرت له نيراً بإذن الله.

٤٣- وهكذا رحمه الله فوهب له أهله ومثلهم معهم، فعاد

مثلا و ذكرى لأولي العقول .

٤٤- ولما كان قد حلف من قبل أن يجلد امرأته لذنب أتته

أو لأنها تأخرت عليه في رعايته وهو المريض القعيد، فقد أمره

القرآن أن يأخذ مجموعة من العبدان بعدد ما حلف به ويضربها

برفق مرة واحدة فينفذ القسم ولا يتخلف عنه وبالشاي يصفه

القرآن بنفس الصفة السابقة فهو التواب الصابر وهو نعم العبد.

ولا يختلف الحال أكان في منتهى القوة أم في غاية الضعف.

٤٥، ٤٦، ٤٧- ويستمر القرآن في عملية ربط مسيرته (ص)

بالمسيرة التاريخية للأنبياء بتذكيره بعباده إبراهيم وإسحق

ويعقوب الذين سخرُوا قدرتهم ووعيدهم للرسالة فمنحهم الله

خاصية التفاعل الصادق مع ذكر الآخرة وهو من كمال المعرفة الإنسانية، كما جعلهم من الأخيار الذين

اصطفاهم لحمل رسالته.

٤٨، ٤٩، ٥٠- وهكذا جاء التذكير بإسماعيل واليسع وذو الكفل وهم من الأنبياء ومن أخيار البشرية

وذلك لتحقيق الترابط بين مسيرة الأنبياء ورسالة الرسول (ص) وتقوية قلبه وتأكيد عبوديته وصبره مع

المتقين وإيمانه بالعاقبة الحسنة حيث جنات الخلد والنعم الماثلة بأبوابها المفتحة للمتقين.

٥١، ٥٢- فهم في أتم راحة ولذة واسترخاء وأمامهم الطيبات من الفواكه والشراب والخور الثمين

الجميلات الأقران اللواتي تقصر عن رؤيتهن العيون أو يقصرن عيونهن على أزواجهن.

٥٣، ٥٤- إنه الوعد الصادق لبوم القيامة حيث العطاء الإلهي الذي لا ينتهي ولا ينفذ.

٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨- أما الظالمون الذين عبدوا مظاهر الطواغوت المختلفة والمطلقات الوهمية فلهم شر عاقبة

تتمثل في نار جهنم يقاسونها وهي شر مكان، شراهم فيها سائل ساخن يحرق بطونهم، وقبح نتن مقبي،

وأزواج أخرى من الاطعمة المشابهة لذلك.

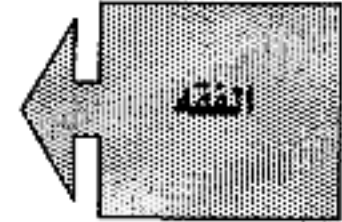
٥٩، ٦٠- وهنا يقتحم النار فوج آخر من أهلها كانوا ربما اتبعوا من سبقهم إنبياء ليواجههم السابقون بعدم

الترحيب بهم والعذاب ينتظرهم، فيرد عليهم المقتحمون بعدم الترحيب المتقابل متهمين إياهم بإغوائهم

وإيصالهم إلى هذا المصير.

٦١- ويزداد حنقهم فيدعون الله أن يضاعف العذاب على الغاوين الذين ساقوهم إلى هذا المصير.

وَعِبَادَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ
 ٥٥ وَذِكْرَىٰ لَكُمْ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ وَلَا تَحْزَنْ وَأَوَّلَ حِسَابٍ
 لِّبِالْعَبِيدِ إِنَّهُمْ أَوَّلٌ ۖ وَالَّذِينَ عَقَبُوا إِنِّي رَحِيمٌ وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ
 أُولَى الْأَعْرَابِ وَالْأَبْعَثُ ۖ إِنَّ الْغُلَامَ بِمَا كَانُوا يَكُونُونَ
 ٥٦ وَالَّذِينَ عَقَبُوا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْفَاسِقِينَ ۖ وَالَّذِينَ
 لَمْ يَسْجُدُوا لِلْإِسْمِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 ٥٧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ۖ
 ٥٨ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ۖ
 ٥٩ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ۖ
 ٦٠ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ۖ
 ٦١ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ۖ



الوجيز في الفقه الإسلامي *

صلاة العيدين

قال فقهاء الإمامية وأبو حنيفة: صلاة العيدين فرض على الأعيان عند حضور الإمام ، ولا تسقط إلا عمّن تسقط عنه الجمعة^(١).
وقال أبو سعيد الإصطخري من أصحاب الشافعي: هي من فروض الكفايات^(٢).
وقال باقي الفقهاء: إنها سنة مؤكدة^(٣).
واستدلوا بما رواه أبو أسامة زيد الشحام عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول: صلاة العيدين فريضة، وصلاة الكسوف فريضة^(٤).
وروى جميل بن دراج قال: قال أبو عبد الله (الصادق) عليه السلام: صلاة العيدين فريضة^(٥).

العدد شرط في صلاة العيدين

قال فقهاء الإمامية وأبو حنيفة : العدد شرط في وجوب صلاة العيد، وكذلك جميع شرائط الجمعة ، فأقل ما يجزئ في صلاة العيدين خمسة نفر مَن تصح بهم صلاة الجمعة الإمام أحدهم^(٦).

* - هذه البحوث الفقهية وفقاً للمذاهب الإسلامية يقوم بتحريرها فضيلة الشيخ محمد مهدي نجف من علماء الحوزة العلمية بقم المقدسة.

وقال الشافعي: لا يراعى فيه شرائط الجمعة، ويجوز للمنفرد والمسافر والعبد إقامتها^(٧١).

لا أذان في صلاة العيدين

وأجمع الفقهاء بأن الأذان في صلاة العيدين بدعة^(٨١).
وقال سعيد بن المسيب: أول من أحدث الأذان لصلاة العيدين معاوية^(٨٢).
وقال محمد بن سيرين: أول من أحدثه بنو أمية، وأخذته الحجاج منهم^(٨٣).
وقال أبو قلابة: أول من أحدثه لصلاة العيدين ابن الزبير^(٨٤).
ومما استدل به ما رواه طاووس عن ابن عباس قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله العيد ثم خطب، وصلاها أبو بكر ثم خطب، وصلاها عمر ثم خطب، وصلاها عثمان ثم خطب بغير أذان ولا إقامة^(٨٥).
وما رواه جابر بن سمرة قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير مرة ولا مرتين العيد بغير أذان ولا إقامة^(٨٦).
وروى عطاء عن جابر بن عبد الله قال: شهدت الصلاة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة^(٨٧).

عدد التكبير في الصلاة

قال فقهاء الإمامية: التكبير في صلاة العيد إثنتا عشرة تكبيرة، في الأولى سبع، منها تكبيرة الإحرام وتكبيرة الركوع، وفي الثانية خمس منها تكبيرة الركوع^(٨٨).
ومنهم من قال: فيها تكبيرة القيام، وموضع التكبير في الركعتين بعد القراءة^(٨٩).
وقال الشافعي: الزائد إثنتا عشرة تكبيرة، منها في الأولى سبع، وفي الثانية خمس ليس منها تكبيرة الإحرام ولا تكبيرة الركوع، وموضعها قبل القراءة في الركعتين معاً^(٩٠).
وبه قال أبو بكر، وعمر، وحكوه عن علي عليه السلام، وعن عبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، وأبي هريرة، وعائشة، والأوزاعي، وأحمد، وإسحاق، ومالك^(٩١)، إلا أنه خالفهم في موضعه، فقال: يكبر في الأولى سبعاً مع تكبيرة الإحرام.

فيكون الزائد على الراتب على مذهب الإمامية تسعة، وعلى مذهب الشافعي اثنتا عشرة^(٢٩)، وعلى مذهب مالك إحدى عشرة^(٣٠).

وقال أبو حنيفة: يكبر في الأولى ثلاثاً بعد تكبيرة الإحرام، وفي الثانية ثلاثة سوى تكبيرة القيام^(٣١)، فالزائد على مذهبه ست تكبيرات.

واستدل فقهاء الإمامية بما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «التكبير في الفطر سبع في الأولى وخمس في الأخيرة»^(٣٢).

وما رواه عمرو بن عوف قال: كبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الفطر والأضحى في الأولى سبعاً قبل القراءة، وفي الثانية خمساً^(٣٣).

وبما رواه علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام في صلاة العيدين قال: يكبر ثم يقرأ ثم يكبر خمساً ويقنت بين كل تكبيرتين ثم يكبر السابعة فيركع بها ثم يسجد ثم يقوم في الثانية فيقرأ ثم يكبر أربعاً ويركع الخامسة^(٣٤).

وروى أبو الصباح الكناني قال: سألت أبا عبد الله (الصادق) عليه السلام عن التكبير في العيدين؟ قال: اثنتا عشرة تكبيرة، سبع في الأولى وخمس في الأخيرة^(٣٥).

كيفية الصلاة

قال فقهاء الإمامية والشافعي: يستحب أن يرفع يديه مع كل تكبيرة^(٣٦).

وقال أبو حنيفة: خلاف ما قال في سائر الصلوات^(٣٧).

وقال مالك: يرفع يديه مع أول تكبيرة لا غير^(٣٨).

واستدلوا بما روي عن عمر بن الخطاب أنه صلى صلاة العيد، فكبر في الأولى سبعاً، وفي الثانية خمساً يرفع يديه مع كل تكبيرة، ولا يخالف له^(٣٩).

وبما روي عن يونس قال: سألت عن تكبير العيدين أرفع يده مع كل تكبيرة اثنتي عشر مرة، أو يرفع في أول تكبيرة؟ فقال: يرفع مع كل تكبيرة^(٤٠).

في الدعاء بين التكبيرات

وقالت الإمامية: يستحب أن يدعو بين التكبيرات بما يسنح له.
وقال الشافعي: يقف بين كل تكبيرتين بقدر قراءة آية لا طويلة ولا قصيرة، فيقول:
لا إله إلا الله والحمد لله^(٣١).

وقال مالك: يقف بقدر ذلك ساكتاً ولا يقول شيئاً^(٣٢).

وقال أبو حنيفة: يوالي بين التكبيرات ولا يفصل بينها ولا يقول شيئاً^(٣٣).
واستدل فقهاء الإمامية بما روي عن ابن مسعود أنه صلى صلاة العيد فكان يهمل ويكبر ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله بين كل تكبيرتين، ولا يخالف له.
وبما رواه علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام في صلاة العيدين قال:
يكبر، ثم يقرأ، ثم يكبر خمساً، ويقنت بين كل تكبيرتين، ثم يكبر السابعة ويركع بها،
ثم يسجد، ثم يقوم في الثانية فيقرأ. ثم يكبر أربعاً ويركع بالخامسة^(٣٤).

الخطبة في العيدين

أجمع الفقهاء على أن: الخطبة في العيدين بعد الصلاة^(٣٥).
وروي أن مروان بن الحكم كان يخطب قبل الصلاة^(٣٦).
ومما استدلوا به: ما رواه طارق بن شهاب، عن أبي سعيد الخدري قال: أخرج
مروان بن الحكم المنبر في يوم العيد وبدأ بالخطبة قبل الصلاة، فقام رجل فقال: يا
مروان خالفت السنة، أخرجت المنبر في يوم عيد ولم يكن يخرج فيه، وبدأت بالخطبة
قبل الصلاة، فقال أبو سعيد الخدري: من هذا؟ قالوا: فلانا، فقال: أما هذا فقد قضى ما
عليه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من رأى منكراً فاستطاع أن يغيره
بيده فليفعله، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان^(٣٧).

صفة التكبير

قال فقهاء الإمامية، وابن مسعود، والثوري، وأبو حنيفة، وأحمد بن حنبل: صفة

التكبير أن يقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد. وهو إحدى الروايتين عن علي عليه السلام^(٣٨).

وقال الشافعي، وابن عمر، وابن عباس، ومالك بن أنس: المسنون أن يكبر ثلاثاً نسقاً، فإن زاد على ذلك كان حسناً^(٣٩).

في اجتماع العيد والجمعة

قالت الإمامية وابن عباس وابن الزبير: إذا اجتمع عيد وجمعة في يوم واحد، سقط فرض الجمعة، فمن صلى العيد كان مخيراً في حضور الجمعة وأن لا يحضرها^(٤٠). وقال أبو حنيفة، ومالك، والشافعي: لا يسقط فرض الجمعة بحال^(٤١).

واستدلوا بما رواه أبو هريرة قال: اجتمع عيدان في يوم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى صلاة العيد وقال: يا أيها الناس إن هذا يوم قد اجتمع لكم فيه عيدان، فمن أحب أن يشهد الجمعة معنا فليفعل، ومن أحب أن ينصرف فلينصرف^(٤٢).

وما رواه ابن عمر قال: قال النبي صلى الله عليه وآله من أحب أن يأتي الجمعة فليأتها، ومن أحب أن يتخلف فليتخلف^(٤٣).

وما رواه إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن أبيه أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يقول: إذا اجتمع عيدان في يوم واحد فإنه ينبغي للإمام أن يقول للناس في خطبته الأولى أنه قد اجتمع لكم عيدان فأنا أصليهما جميعاً، فمن كان مكانه قاصياً فأحب أن ينصرف عن الآخر فقد أذنت له^(٤٤).

وما رواه سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اجتمع عيدان على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فخطب الناس فقال: هذا يوم اجتمع فيه عيدان فمن أحب أن يجمع معنا فليفعل، ومن لم يفعل فإن له رخصة^(٤٥).

وما روي أن معاوية بن أبي سفيان سأل زيد بن أرقم: هل شهدت مع رسول الله

صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم عيدين في يوم واحد؟ فقال: نعم، وخرج النبي صلى الله عليه وآله فصلَّى العيد، ورخص في ترك الجمعة^(٤٦).

صلاة الخوف

إذا أدركت المكلف صلاة الفريضة وهو في حال شدة الخوف، وهي حالة اشتداد القتال، واشتباك المقاتلين.

قال فقهاء الإمامية، وأبو العباس بن سريج: يصلي بحسب الإمكان إيماءً وغير ذلك من الأنحاء، قائماً أو قاعداً أو ماشياً، مستقبل القبلة أو غير مستقبل القبلة، ولا تجب عليه الإعادة. وبه قال الشافعي إلا أنه قال: إن ضارب فيها أو طاعن بطلت صلاته، ويمضي فيها ويعيدها^(٤٧).

وقال أبو حنيفة نحو قول فقهاء الإمامية إلا أنه لم يجز الصلاة ماشياً، وقال: إذا لم يتمكن إلا بالضرب والطعن فلا تصح صلاته، وينبغي أن يؤخرها حتى يزول القتال ثم يقضيها^(٤٨).

ومما استدل به الإمامية قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ، فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾^(٤٩)، فأمر أن يصلي على حسب ما يتمكن على أي صفة كان ركباً أو راجلاً.

وروى زرارة وفضيل ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال في صلاة الخوف عند المطاردة والمناوشة وتلاحم القتال، فإنه يصلي كل إنسان منهم بالأياء حيث كان وجهه إذا كانت المسابقة والمعانقة وتلاحم القتال، فإن أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة الهزير^(٥٠) لم يكن صلى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء عند وقت كل صلاة إلا بالتكبير والتهليل والتسبيح والتحميد والدعاء، وكانت تلك صلاتهم، ولم يأمرهم بإعادة الصلاة^(٥١).

وبما رواه الحلبي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: صلاة الزحف على

الظهر إيماء برأسك وتكبير، والمسايفة تكبير مع الإيماء، والمطاردة إيماء يصلي كل رجل على حياله^(٥٢).

وقال فقهاء الإمامية وقول للشافعي : إذا رأى سواداً فظن أنه عدو، فصلّى صلاة شدة الخوف إيماء، ثم تبين أنه لم يكن عدواً وإمّا كان وحشاً، أو إبلاً، أو بقراً، أو قوماً مارة، لم يجب عليه الإعادة^(٥٣).

وقال أبو حنيفة، والقول الثاني للشافعي : عليه الإعادة^(٥٤).
ومما استدلوا به الإمامية قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾^(٥٥)، وقالوا : وهذا خائف فيجب أن تجوز صلاته، لانه امتثل المأمور به.

وقال فقهاء الامامية وأحد قول الشافعي : إذا رأى العدو وصلّى صلاة شدة الخوف ثم تبين له أن بينهم خندقاً أو نهراً كبيراً لا يصلون إليهم، لا يجب عليه الإعادة^(٥٦).
وقال الشافعي في قوله الثاني : إنه تجب عليه الإعادة^(٥٧).
ومن أصحابه من قال : تجب الإعادة قولاً واحداً^(٥٨).

كيفية صلاة الخوف جماعة

قال فقهاء الإمامية، والشافعي، وأحمد بن حنبل : كيفية صلاة الخوف أن يفرق الناس فرقتين، يحرم الإمام بطائفة والطائفة الأخرى تقف تجاه العدو، فيصلّي بالذين معه ركعة، ثم يثبت قائماً ويتمون الركعة الثانية لأنفسهم، وينصرفون إلى تجاه العدو، وتجنّي الطائفة الأخرى فيصلّي الإمام بهم الركعة الثانية له، وهي أوله لهم، ثم يثبت جالساً فتقوم هذا الطائفة فتصلّي الركعة الباقية عليها، ثم تجلس معه، ثم يسلم بهم الإمام^(٥٩).

وكان مالك يقول به ثم رجع، فخالف في فصل، فقال : إذا صلت الطائفة الأخرى معه ركعة سلم الإمام بهم، وقاموا بغير سلام، فصلوا لأنفسهم الركعة الباقية^(٦٠).
وقال ابن أبي ليلى مثل قول الإمامية إلا أنه خالفهم في فصل فقال : إذا أحرم بالصلاة أحرم بالطائفتين معا ثم صلى بإحديهما^(٦١).

وقال أبو حنيفة: يفرقهم فرقتين، فيحرم بطائفة فيصلني بهم ركعة ثم يثبت قائما، وتنصرف هذه الطائفة وهي في الصلاة، فتقف تجاه العدو، ثم تأتي الطائفة الأخرى فيصلني بهم الإمام الركعة التي بقيت من صلاته، ويسلم الإمام ولا يسلمون بل تنصرف هذه الطائفة وهي في الصلاة إلى تجاه العدو، وتأتي الطائفة الأخرى إلى الموضع فتصلني الركعة الباقية عليها، ثم تنصرف إلى تجاه العدو، وتأتي الطائفة الأخرى فتصلني الركعة الباقية، وقد تمت صلاتهم^(٦٢).

وكان أصحاب الشافعي يحكون مذهب أبي حنيفة كمذهب ابن أبي ليلى، وأصحاب أبي حنيفة يحكون عن أصحاب الشافعي كمذهب ابن أبي ليلى.

واستدلوا بما رواه مالك عن يزيد بن رومان، عن صالح بن خوات بن جبير عمّن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف أن طائفة صفت معه وطائفة تجاه العدو فصلّى بالذين معه ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا فصفوا تجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلّى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم^(٦٣).

وبما رواه الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صلاة الخوف قال: يقوم الإمام وتجيء طائفة من أصحابه فيقومون خلفه وطائفة بإزاء العدو، فيصلني بهم الإمام ركعة، ثم يقوم ويقومون معه فيمثل قائما، ويصلون هم الركعة الثانية، ثم يسلم بعضهم على بعض، ثم ينصرفون فيقومون في مقام أصحابهم ويجيء الآخرون فيقومون خلف الإمام، فيصلني بهم الركعة الثانية، ثم يجلس الإمام ويقومون هم فيصلون ركعة أخرى ثم يسلم عليهم فينصرفون بتسليمه.

قال: وفي المغرب مثل ذلك، يقوم الإمام وتجيء الطائفة فيقومون خلفه فيصلني بهم ركعة ثم يقوم ويقومون فيمثل الإمام قائما ويصلون الركعتين ويتشهدون ويسلم بعضهم على بعض، ثم ينصرفون فيقومون في موقف أصحابهم ويجيء الآخرون فيقومون في موقف أصحابهم خلف الإمام فيصلني بهم ركعة يقرأ فيها ثم يجلس ويتشهد ويقوم ويقومون معه يصلي ركعة أخرى ثم يجلس ويقومون هم فيصلون ركعة أخرى ثم يسلم عليهم^(٦٤).

صلاة الآيات

وجوب الصلاة

قال فقهاء الإمامية وابن عباس: صلاة الآيات واجبة لكسوف الشمس، وخسوف القمر، وعند حدوث الزلازل، والرياح العظيمة، والظلمة العارضة، والحمرة الشديدة، وغير ذلك من الآيات التي تظهر في السماء^(٦٥).

ومما استدلوا به ما رواه محمد بن مسلم ووزارة، قالوا: قلنا لأبي جعفر (الباقر) عليه السلام: هذه الرياح والظلم التي تكون، هل يُصلى لها؟ فقال: كل أخاويف السماء من ظلمة أو ريح أو فزع فصل له صلاة الكسوف حتى يسكن^(٦٦).

وما روي عن الامامين الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالوا: إن صلاة كسوف الشمس والقمر والرجفة والزلزلة عشر ركعات واربع سجعات^(٦٧).

قال فقهاء الإمامية: صلاة الكسوف فريضة^(٦٨).

وقال جميع الفقهاء: إنها سنة^(٦٩).

ومما استدل به الإمامية ما روته عائشة قالت: كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى، يخوف بهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فصلوا^(٧٠).

وبما رواه أبو مسعود البدري قال: انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الناس: انكسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم شيئا من ذلك فافزعوا إلى ذكر الله وإلى الصلاة^(٧١).

وقالوا: وهذان الخبران تضمنا الأمر بالصلاة، والأمر يقتضي الوجوب.

وبما رواه محمد بن حمران، وأبو أسامة زيد الشحام، وجميل، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: صلاة الكسوف فريضة^(٧٢).

وقال فقهاء الإمامية، والشافعي: صلاة الكسوف تُصلى إذا وجد سببها، أية ساعة كانت من ليل أو نهار، وفي الأوقات المكروهة لصلاة النافلة فيها^(٧٣).

وقال أبو حنيفة، ومالك: لا تفعل في الأوقات المنهي عنها^(٧٤).
واستدل الإمامية بما رواه محمد بن حمران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: وقت صلاة الكسوف في الساعة التي تنكسف عند طلوع الشمس وعند غروبها^(٧٥).

صفة الصلاة

قال فقهاء الإمامية: صلاة الكسوف عشر ركعات وأربع سجعات، يفتح الصلاة ويقرأ دعاء الاستفتاح ويتعوذ، ويقرأ الحمد ويقرأ بعدها سورة طويلة مثل الكهف والأنبياء وما أشبههما، ثم يركع ويسبح في ركوعه بمقدار قراءته، ثم يرفع رأسه ويقول: الله أكبر، فإن كان قد ختم السورة وأراد استئناف أخرى أعاد الحمد وقرأ بعدها سورة أخرى، ثم يركع هكذا خمس مرات، فإذا رفع رأسه في الخامسة قال سمع الله لمن حمده، ويسجد سجدتين، ثم يصلي بعدها خمس ركعات، وبعدها سجدتين على الترتيب الذي قدمناه^(٧٦).

وقال الشافعي ومالك وأحمد وإسحاق والمروني عن عثمان بن عفان وعبد الله بن عباس: إنه يصلي على ما وصفناه أربع ركعات بأربع سجعات، كل ركوعين بعدها سجدتان، وعين في القراءة سورة البقرة أو عدد آياتها، وفي الثانية أقل من ذلك، وفي الثالثة أقل، وفي الرابعة أقل^(٧٧).

وذهب النخعي والثوري وأبو حنيفة إلى القول: إنه يصلي ركعتين كصلاة الفجر، فإن صلى في كل ركعة ركوعين بطلت صلاته^(٧٨).

واستدل الإمامية بما رواه زرارة ومحمد بن مسلم قالوا: سألنا أبا جعفر عليه السلام عن صلاة الكسوف كم ركعة هي؟ وكيف نصليها؟ قال: هي عشر ركعات بأربع سجعات تفتح الصلاة بتكبيرة وتركع بتكبيرة وترفع رأسك بتكبيرة إلا في الخامسة التي تسجد فيها وتقول: سمع الله لمن حمده وتقت في كل ركعتين قبل الركوع وتطيل القنوت والركوع على قدر القراءة، والركوع والسجود ويستحب أن يقرأ فيها بالكهف والمحجر إلا أن يكون إماما يشق على من خلفه وإن استطعت أن تكون صلاتك بارزا

لا يجنك بيت فافعل وصلاة كسوف الشمس أطول من صلاة كسوف القمر وهما سواء في القراءة والركوع والسجود^(٧٩).

وقال فقهاء الإمامية، ومالك، وأبو يوسف، ومحمد، وأحمد بن حنبل، وإسحاق: السنة في صلاة كسوف الشمس أن يجهر فيها بالقراءة^(٨٠).
وقال أبو حنيفة، والشافعي: لا يجهر^(٨١).

ومما استدلوا به ما روي عن علي عليه السلام أنه صلى لكسوف الشمس فجهر فيها بالقراءة^(٨٢).

وقال فقهاء الإمامية، وأبو حنيفة، ومالك: ليس بعد صلاة الكسوف خطبة^(٨٣).
وقال الشافعي: يصعد بعدها المنبر ويخطب، كما يخطب في العيدين والاستسقاء^(٨٤).
وقالت الإمامية والشافعي: صلاة خسوف القمر مثل صلاة كسوف الشمس سواء، وإن خالف الشافعي في كيفية أعداد الركعات^(٨٥).

وقال مالك: لا يُصلّى لكسوف القمر^(٨٦).

وقال أبو حنيفة: يُصلّى، ولكن فرادى لا جماعة^(٨٧).

واستدل الإمامية بما رواه أبو مسعود البدرى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله والصلاة»^(٨٨).

وروى أبو بصير قال: انكسف القمر وأنا عند أبي عبد الله عليه السلام في شهر رمضان فوثب وقال: إنه كان يقال: إذا انكسف القمر والشمس فافزعوا إلى مساجدكم^(٨٩).

الهوامش:

- ١ - الانتصار / ١٦٩، والخلاف / ١ / ٦٥١، وعمدة القاري / ٦ / ٢٧٣، والمغني / ٢ / ٢٢٣، وفتح العزيز بهامش المجموع / ٥ / ٤، المجموع / ٥ / ٢ - ٣، والتنق / ١ / ٩٨، والمبسوط / ٢ / ٣٧، وكفاية الأخيار / ١ / ٩٥ ومغني المحتاج / ١ / ٣١٠.
- ٢ - المجموع / ٥ / ٣، ومغني المحتاج / ١ / ٣١٠، وفتح العزيز / ٥ / ٤.
- ٣ - عمدة القاري / ٦ / ٢٧٣، والمغني / ٢ / ٢٢٣، وفتح العزيز بهامش المجموع / ٥ / ٤، المجموع / ٥ / ٢ - ٣، والتنق / ١ / ٩٨، والمبسوط / ٢ / ٣٧، وكفاية الأخيار / ١ / ٩٥ ومغني المحتاج / ١ / ٣١٠.
- ٤ - التهذيب / ٣ / ١٢٧ الحديث ٢٦٩ والاستبصار / ١ / ٤٤٣ الحديث ١٧١٠.
- ٥ - التهذيب / ٣ / ١٢٧ الحديث ٢٧٠ والاستبصار / ١ / ٤٤٣ الحديث ١٧١١.
- ٦ - الخلاف / ١ / ٦٦٤، والمبسوط للسرخسي / ٢ / ٣٧، وشرح فتح القدير / ٢ / ٣٩، وبداية المجتهد / ١ / ٢١٠.
- ٧ - الأم / ١ / ٢٤٠، والمجموع / ٥ / ٢٦، وبداية المجتهد / ١ / ٢١٠.
- ٨ - الخلاف / ١ / ٦٥٦، والأم / ١ / ٢٣٥ و٢٤٨، والأصل / ١ / ٣٧٢، ومختصر المزني / ١ / ٣١، والمجموع / ٥ / ١٣، والمبسوط / ٢ / ٣٨.
- ٩ - الأم / ١ / ٢٣٥، وفي المجموع / ٥ / ١٤، عن الزهري، وهو من أصحاب سعيد ابن المسيب والراوين عنه.
- ١٠ - المحلى / ٥ / ٨٥.
- ١١ - قال النووي في المجموع / ٥ / ١٤، قال ابن المنذر / وروينا عن الزبير أنه أذن لها وأقام.
- ١٢ - صحيح مسلم / ٢ / ٦٠٢ الحديث ٨٨٤.
- ١٣ - سنن الترمذي / ٢ / ٤١٢ حديث ٥٣٢ باب (٣٨٤).
- ١٤ - سنن النسائي / ٣ / ١٨٢، وسنن الدار قطني / ٢ / ٤٧ الحديث السادس عشر.
- ١٥ - الخلاف / ١ / ٦٥٨.
- ١٦ - المصدر السابق.
- ١٧ - الأم / ١ / ٢٣٦، والمجموع / ٥ / ١٥، وفتح العزيز / ٥ / ٤٦، وسنن الترمذي / ٢ / ٤١٦، وبداية المجتهد / ١ / ٢١٣.
- ١٨ - المدونة الكبرى / ١ / ١٦٩، وبداية المجتهد / ١ / ٢١٣، والاقناع / ١ / ٢٠١، وسنن الترمذي / ٢ / ٤١٦ - ٤١٧، والأم / ١ / ٢٣٦، والمحلى / ٥ / ٨٣، والمجموع / ٥ / ١٩.

- ١٩ - الأم ١ / ٢٣٦، وفتح العزيز ٥ / ٤٦، والمحلى ٥ / ٨٣.
- ٢٠ - المحلى ٥ / ٨٣، والمجموع ٥ / ٢٠.
- ٢١ - الهداية ١ / ٨٦، واللباب ١ / ١١٧، وشرح فتح القدير ١ / ٤٢٥، والمجموع ٥ / ٢٠، وفتح العزيز ٥ / ٤٦.
- ٢٢ - سنن أبي داود ١ / ٢٩٩ حديث ١١٥١.
- ٢٣ - سنن الترمذي ٢ / ٢٤ حديث ٥٣٤، وسنن ابن ماجه ١ / ٤٠٧ حديث ١٢٧٩.
- ٢٤ - الكافي ٣ / ٤٦٠ الحديث الخامس، والتهذيب ٣ / ١٣٠ حديث ٢٧٩، والاستبصار ١ / ٤٤٨ حديث ١٧٣٤.
- ٢٥ - من لا يحضره الفقيه ١ / ٣٢٤ حديث ١٤٨٥، والتهذيب ٣ / ١٣٠ حديث ٢٨٠، والاستبصار ١ / ٤٤٧ حديث ١٧٢٨.
- ٢٦ - الخلاف ١ / ٦٦٠، والأم ١ / ٢٣٧، والمجموع ٥ / ٢١، وفتح العزيز ٥ / ٥١.
- ٢٧ - الأصل ١ / ٣٧٤، والنتف ١ / ١٠٠، والمبسوط ٢ / ٣٩، والمحلى ٥ / ٨٣، والمجموع ٥ / ٢١، وفتح العزيز ٥ / ٥١.
- ٢٨ - المدونة الكبرى ١ / ١٦٩، والمجموع ٥ / ٢١، وفتح العزيز ٥ / ٥١.
- ٢٩ - السنن الكبرى للبيهقي ٣ / ٢٩٣.
- ٣٠ - التهذيب ٣ / ٢٨٨ حديث ٨٦٦ بزيادة ونقصان.
- ٣١ - الخلاف ١ / ٦٦١، والأم ١ / ٢٣٦، والمجموع ٥ / ١٧، وفتح العزيز ٥ / ٤٩.
- ٣٢ - بلغة السالك ١ / ١٨٧، والمجموع ٥ / ٢١.
- ٣٣ - اللباب ١ / ١١٨، والمبسوط ٢ / ٣٩، والمجموع ٥ / ٢٠.
- ٣٤ - الكافي ٣ / ٤٦٠ الحديث الخامس، والتهذيب ٣ / ١٣٠ حديث ٢٧٩، والاستبصار ١ / ٤٤٨ حديث ١٧٣٤.
- ٣٥ - الخلاف ١ / ٦٦٣، والأم ١ / ٢٣٥، والأصل ١ / ٣٧١، واللباب ١ / ١١٨، والمجموع ٥ / ٢١، والمبسوط ٢ / ٣٧، ومختصر المزني ٣١، وفتح العزيز ٥ / ٥٤.
- ٣٦ - المبسوط ٢ / ٣٧، وقال ابن حزم في المحلى (٥ / ٨٥) / ونما أحدث بنو أمية من تأخير الصلاة وإحداث الأذان والإقامة، وتقديم الخطبة قبل الصلاة.

- ٣٧ - صحيح مسلم ١ / ٦٩ الحديث ٧٨، وسنن ابن ماجه ٢ / ١٣٣، الحديث ٤٠١٣، وسنن أبي داود ١ / ٢٩٦ الحديث ١١٤٠، ومسند أحمد بن حنبل ٣ / ٢٠.
- ٣٨ - المغني ٢ / ٢٤٧، والمبسوط ٢ / ٤٣، واللباب ١ / ١٢٠، والمحلى ٥ / ٩١، والمجموع ٥ / ٤٠، وفتح العزيز ٥ / ١١.
- ٣٩ - الأم ١ / ٢٤١، والوجيز ١ / ٦٩، والمجموع ٥ / ٣١ و ٣٩، وفتح العزيز ٥ / ١١ و ١٢، وبداية المجتهد ١ / ٢٠٩، وبلغة السالك ١ / ١٨٩، والمبسوط ٢ / ٤٣، والمغني ٢ / ٢٤٧.
- ٤٠ - الخلاف ١ / ٦٧٣، المجموع ٤ / ٤٩٢، وبداية المجتهد ١ / ٢١١، والمغني ٢ / ٢١٢.
- ٤١ - الأم ١ / ٢٣٩، وبداية المجتهد ١ / ٢١١، والمجموع ٤ / ٤٩٢، والمغني ٢ / ٢١٢.
- ٤٢ - سنن أبي داود ١ / ٢٨١ حديث ١٠٧٣ باختلاف في الألفاظ.
- ٤٣ - سنن ابن ماجه ١ / ٤١٦ حديث ١٣١٢.
- ٤٤ - التهذيب ٣ / ١٣٧ حديث ٣٠٤.
- ٤٥ - الكافي ٣ / ٤٦١ الحديث الثامن، والتهذيب ٣ / ١٣٧ حديث ٣٠٦.
- ٤٦ - سنن أبي داود ١ / ٢٨١ حديث ١٠٧٠، وسنن النسائي ٣ / ١٩٤، وسنن الدارمي ١ / ٣٧٨، ومسند أحمد ٤ / ٣٧٢.
- ٤٧ - الخلاف ١ / ٦٤٤، والأم ١ / ٢٢٢، والمجموع ٤ / ٤٢٥، وكفاية الأخيار ١ / ٩٩، والمغني ٢ / ٢٦٨، والوجيز ١ / ٦٨، ومغني المحتاج ١ / ٣٠٤.
- ٤٨ - المبسوط ٢ / ٤٨، اللباب ١ / ١٢٦، والمجموع ٤ / ٤٣٣، والمغني ٢ / ٢٦٨.
- ٤٩ - البقرة ٢٣٨ - ٢٣٩.
- ٥٠ - في الكافي والتهذيب / ثلثة صفين وهي.....
- ٥١ - التهذيب ٣ / ١٧٣ الحديث ٣٨٤، والكافي ٣ / ٤٥٧ الحديث ٢.
- ٥٢ - الفقيه ١ / ٢٩٦ الحديث ١٣٤٩، والتهذيب ٣ / ١٧٤ الحديث ٣٨٦.
- ٥٣ - الخلاف ١ / ٦٤٦، والأم ١ / ٢١٨، والمجموع ٤ / ٤٣١.
- ٥٤ - المجموع ٤ / ٤٣٢، والاصل ١ / ٤٠٣، والمبسوط ٢ / ٤٩.
- ٥٥ - سورة البقرة / ٢٣٩.
- ٥٦ - الخلاف ١ / ٦٤٧، الأم ١ / ٢١٨، والمجموع ٤ / ٤٣٢، وفتح العزيز ٤ / ٦٥١.

- ٥٧ - المجموع ٤ / ٤٣٢، وفتح العزيز ٤ / ٦٥١.
- ٥٨ - فتح العزيز ٤ / ٦٥٢.
- ٥٩ - الخلاف ١ / ٦٣٩، والأتم ١ / ٢١٠، ومختصر المزني ٢٨ / ١، والاقناع ١ / ١٨٧، والمجموع ٤ / ٤٠٨، والمغني ٢ / ٢٥٤.
- ٦٠ - المبسوط ٢ / ٤٧، المغني ٢ / ٢٥٤، وفتح العزيز ٤ / ٦٣٣.
- ٦١ - المبسوط ٢ / ٤٦.
- ٦٢ - الأصل ١ / ٣٩٠، والهداية ١ / ٨٩، والمبسوط ٢ / ٤٦، والمغني ٢ / ٢٥٤، وفتح العزيز ٤ / ٦٣٣.
- ٦٣ - موطأ مالك ١ / ١٨٣ الحديث الأول، صحيح البخاري ٥ / ١٤٥، وصحيح مسلم ١ / ٥٧٥ الحديث ٣١٠، سنن النسائي ٣ / ١٧١، سنن أبي داود ٢ / ١٣ الحديث ١٢٣٨، مسند أحمد بن حنبل ٥ / ٣٧٠.
- ٦٤ - الكافي ٣ / ٤٥٥ الحديث ١، والتهذيب ٣ / ١٧١ الحديث ٣٧٩، والاستبصار ١ / ٤٥٥ الحديث ١٧٦٦.
- ٦٥ - الخلاف ١ / ٦٨٢، والسنن الكبرى للبيهقي ٣ / ٣٤٣، وسبل السلام ٢ / ٥١٢.
- ٦٦ - الكافي ٣ / ٤٦٤ الحديث ٣، والفقيه ١ / ٣٤٦ و٥٢٩، والتهذيب ٣ / ١٥٥ الحديث ٣٣٠.
- ٦٧ - التهذيب ٣ / ١٥٥.
- ٦٨ - الخلاف ١ / ٦٧٧.
- ٦٩ - المغني ٢ / ٢٨٠، والمبسوط للسرخسي ٢ / ٧٥، والمجموع ٥ / ٤٣ - ٤٤، فتح العزيز ٥ / ٦٩، كفاية الأختيار ١ / ٩٦، الوجيز ١ / ٧١، وشرح فتح القدير ١ / ٤٣٢، وبداية المجتهد ١ / ٢٠٣.
- ٧٠ - صحيح مسلم ٢ / ٦١٨ - ٦٢٠ الحديث ١ و ٣ و ٦، وسنن النسائي ٣ / ١٣٠ - ١٣٢، وسنن ابن ماجه ١ / ٤٠١ الحديث ١٢٦٣، باختلاف يسير في ألفاظها.
- ٧١ - صحيح مسلم ٢ / ٦٢٣ الحديث ١٠.
- ٧٢ - التهذيب ٣ / ١٥٥ الحديث ٣٣١، التهذيب ٣ / ١٢٧ الحديث ٣٦٩، الكافي ٣ / ٤٦٤ الحديث ٤، ومن لا يحضره الفقيه ١ / ٣٢٠ الحديث ١٤٥٧، والتهذيب ٣ / ٢٩٠ الحديث ٨٧٥، والاستبصار ١ / ٤٤٣ الحديث ١٧١١.
- ٧٣ - الخلاف ١ / ٦٧٧، الأم ١ / ٢٤٣، وفتح العزيز ٥ / ٦٩، وبداية المجتهد ١ / ٢٠٥.
- ٧٤ - فتح العزيز ٥ / ٦٩، وبداية المجتهد ١ / ٢٠٥.
- ٧٥ - التهذيب ٣ / ١٥٥ الحديث ٣٣١.

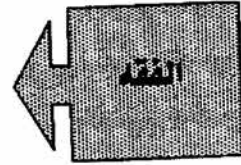
- ٧٦ - الخلاف ١ / ٦٧٩.
- ٧٧ - الأم ١ / ٢٤٥، والمجموع ٥ / ٤٥، و ٦٢، وفتح العزيز ٥ / ٦٩ و ٧٣، والمبسوط ٢ / ٧٤ وسنن الترمذي ٢ / ٤٤٨، و ٤٥٠، والمغني ٥ / ٢٧٥، وبداية المجتهد ١ / ٢٠٣.
- ٧٨ - المبسوط ٢ / ٧٤، والهداية ١ / ٨٨، والمجموع ٥ / ٦٢، وبداية المجتهد ١ / ٢٠٣، والمغني ٢ / ٢٧٦.
- ٧٩ - التهذيب ٣ / ١٥٦ الحديث ٣٣٥، والكافي ٣ / ٤٦٣ الحديث ٢.
- ٨٠ - الخلاف ١ / ٦٨١، وسنن الترمذي ٢ / ٤٤٨ و ٤٥٣، والمبسوط ٢ / ٧٦، واللباب ١ / ١٢١، والهداية ١ / ٨٨، والمغني ٢ / ٢٧٦ والمجموع ٥ / ٥٢، وبداية المجتهد ١ / ٢٠٤، وفتح العزيز ٥ / ٧٦.
- ٨١ - المبسوط ٢ / ٧٦، والهداية ١ / ٨٨، واللباب ١ / ١٢١ والأم ١ / ٢٤٤، والمجموع ٥ / ٤٦ و ٥٢، والوجيز ١ / ٧١ وفتح العزيز ٥ / ٧٦، وبداية المجتهد ١ / ٢٠٤، والمغني ٢ / ٢٧٥ والمغلي ٥ / ١٠١، وسنن الترمذي ٢ / ٤٤٨ و ٤٥٢.
- ٨٢ - المبسوط ٢ / ٧٦ والمجموع ٥ / ٥٢، والمغني ٢ / ٢٧٦.
- ٨٣ - اللباب ١ / ١٢١، المجموع ٥ / ٥٣، والمغني ٢ / ٢٧٨، وفتح العزيز ٥ / ٧٥.
- ٨٤ - الأم ١ / ٢٤٥، والمغني ٢ / ٢٧٨، والمجموع ٥ / ٥٢، وفتح العزيز ٥ / ٧٥، وبداية المجتهد ١ / ٢٠٥، والوجيز ١ / ٧١.
- ٨٥ - الخلاف ١ / ٦٨٢، والأم ١ / ٢٤٢ و ٢٤٦، والمجموع ٥ / ٤٤، والمغني ٢ / ٢٧٤، وبداية المجتهد ١ / ٢٠٦.
- ٨٦ - المغني ٢ / ٢٧٣، وفتح العزيز ٥ / ٧٥.
- ٨٧ - اللباب ١ / ١٢١، والهداية ١ / ٨٨، والمجموع ٥ / ٤٤، وفتح العزيز ٥ / ٧٥، والمغني ٢ / ٢٧٣.
- ٨٨ - صحيح مسلم ٢ / ٦٢٨ الحديث ٢١.
- ٨٩ - التهذيب ٣ / ٢٩٣ الحديث ٨٨٧.

أ. محمد الساعدي

باحث من العراق، عضو الهيئة العلمية للمجمع العالمي لأهل البيت (ع)

الإشهاد في النكاح

دراسة فقهية مقارنة



تقديم

من المسائل الفقهية التي وقعت مورداً للخلاف بين المذاهب الإسلامية مسألة الإشهاد على النكاح، بمعنى: أنه هل يشترط في عقد النكاح وجود الشهود، أو لا يشترط ذلك؟

والذي عليه الإمامية أن الشهادة ليست شرطاً في النكاح، فيصح النكاح من دون إشهاد، غاية الأمر أنه مستحب^(١).

وقد وافقهم بعض الفقهاء والمحدثين من أهل السنة.

وبقية المذاهب - وذلك باستثناء ما حُكي عن المالكية من استحباب الإشهاد - جعلت الشهادة في النكاح شرطاً من الشروط التي لا بدّ منها، وإن اختلفوا فيما بينهم في أنها - أي: الشهادة - شرط صحّة، بمعنى: أنه لو خلا العقد عنها يكون فاسداً، أو شرط نفوذ وتامة، بمعنى: أن النكاح ينعقد صحيحاً بدونها، ولكن لا يتم إلاّ بها.

وهذه المسألة من المسائل المهمة في باب النكاح، وقد شُنع على الإمامية ما اختاروه في المقام من عدم شرطية الإشهاد، كما قاله السيّد المرتضى في «الانتصار»^(٢)!

ولا داعي لمثل هذا التشنيع والاستنكار إذا ما استند الحكم المختار إلى أدلة شرعية معتبرة تدعمه وتقويه من الكتاب والسنة وما شاكلهما، كما سنلاحظ ذلك من خلال البحث إن شاء الله تعالى.

وقبل الدخول في تفاصيل الموضوع تنبغي الإشارة إلى معنى الشهادة لغةً واصطلاحاً..

المعنى اللغوي والاصطلاحي للشهادة

من معاني الشهادة في اللغة: الخبر القاطع، والحضور، والمعاينة، والعلانية، والقسم، والإقرار، وكلمة التوحيد، والموت في سبيل الله سبحانه. يقال: شهد بكذا، إذا أخبر به، وشهد كذا، إذا حضره أو عاينه، إلى غير ذلك. وقد يعدى (شهد) بالهمزة، فيقال: أشهدته الشيء إسهاداً، أو بالألف، فيقال: شاهدته مشاهدة، مثل عاينته، وزناً ومعنى^(٣).

أما الشهادة اصطلاحاً فهي: إخبار جازم عن حق لازم للغير واقع من غير حاكم، كما قاله الشهيد الثاني في «المسالك»^(٤)، وقد استشكل عليه بعدة إشكالات مذكورة في محلها^(٥)، والظاهر عدم ثبوت حقيقة شرعية للشهادة؛ لعدم الدليل عليها، ولا متشرعية سيما وأن المشهود في كلام الأئمة (عليهم السلام) استعمال لفظ الشهادة في غير هذا المعنى، فاللازم حمل الشهادة الواقعة في النصوص على ما هو المتفاهم العرفي، كما ذكره المحقق النجفي صاحب «الجواهر»^(٦).

ولا تتعدى تعاريف أهل السنة للشهادة ما تقدّم من معنى اصطلاحى لها عند الإمامية^(٧).

وسوف نستعرض آراء أهل السنة وأدلتهم في مسألة الإسهاد على النكاح، ثم نعرّج على ذكر رأي الإمامية وما أقاموه من أدلة على مختارهم، وكيفية مناقشتهم لأدلة بقية المذاهب، وأخيراً نعرّض لرأي فقهاء القانون في المقام، وذلك ضمن عدة نقاط للبحث:

النقطة الأولى: آراء أهل السنة وأدلتهم في المقام
الذاهبون إلى عدم شرطية الإشهاد واستعراض أدلتهم
ذهب داود بن علي والظاهرية إلى: أن النكاح لا يفتقر في صحته إلى شهود^(٨).
وإليه ذهب: عبدالرحمان بن مهدي، ويزيد بن هارون، وأبو بكر الأصبم، وابن
المنذر، والعنبري، وأبو ثور، وعبدالله ابن إدريس^(٩)، وبه قال في الصحابة: عبدالله بن
الزبير، وعبدالله بن عمر^(١٠)، وفي التابعين: سالم بن عبدالله بن عمر، وأخوه حمزة بن
عبدالله بن عمر^(١١).

قال ابن المنذر: «لا يثبت في الشاهدين في النكاح خبر»^(١٢)، وقال يزيد بن هارون:
«أمر الله تعالى بالإشهاد في البيع دون النكاح، فاشتراط أصحاب الرأي الشهادة للنكاح،
ولم يشترطوها للبيع»^(١٣). وقال ابن المنذر أيضاً: «قد أعتق النبي (صلى الله عليه وسلم)
صفية ابنة حبي، فتزوجها بغير شهود»^(١٤)، ولو كانت الشهادة شرطاً في النكاح لما
تركها النبي (صلى الله عليه وآله).

وتوجد رواية غير مشهورة تفيد أن أحمد بن حنبل يذهب إلى هذا الرأي^(١٥).
وذهب المالكية إلى: أن الإشهاد على عقد النكاح مستحب لا واجب، لكن يشترط
الإشهاد عند الدخول، فإن أشهدا قبل الدخول صح النكاح، ما لم يقصد الزوجان
الاستسرار بالعقد، فإن قصده لم يقرأ على النكاح عليه؛ لنهي النبي (صلى الله عليه وسلم)
عن نكاح السر، ويؤمر أن يطلقها طليقة وإن طال الزمان، ثم يستأنف العقد.
وإن تمّ الدخول بلا إشهاد ففسخ النكاح كذلك، وحذاً في الحالتين، ما لم يكن النكاح
فاشياً^(١٦).

وبه قال الزهري، والليث، وابن شهاب^(١٧).

وقد احتجوا لمذهبهم: بأن البيوع التي ذكرها الله تعالى في الإشهاد عند العقد، قد قام
الدليل على أن ذلك ليس من فرائض البيوع، فالنكاح الذي لم يذكر الله تعالى فيه
الإشهاد أخرى بأن لا يكون الإشهاد فيه من شروطه وفرائضه، وإنما الغرض الإعلان

والظهور لحفظ الأنساب. والإشهاد يصلح بعد العقد للتداعي والاختلاف فيما ينعقد بين الزوجين.

إلا أن رأي الشافعي وأبي حنيفة وابن المنذر في المسألة المزبورة - وهي فيما لو تم العقد وأسروا وتواصوا بكتمانه - هو صحة العقد مع الكراهة؛ لمخالفته الأمر بإعلان النكاح^(١٨).

وهو قول يحيى بن يحيى من المالكية، وحكي عن الليث بن سعد^(١٩).
وممن كره ذلك: عمر، وعروة، والشعبي، ونافع مولى ابن عمر، وعبدالله بن عبيد الله بن عتبة^(٢٠).

وقد روى ابن وهب عن مالك في الرجل يتزوج المرأة بشهادة رجلين ويستكتمهما، قال: «يُفرَّق بينهما بتطليقة، ولا يجوز النكاح، ولها صداقها إن أصابها، ولا يعاقب الشاهدان إن كانا جهلا ذلك، وإن كانا أتيا ذلك بمعرفة أن ذلك لا يصلح عوقبا»^(٢١).

الذاهبون إلى شرطية الإشهاد في النكاح واستعراض أدلتهم

ذهب الحنفية والشافعية - وهو المشهور عند الحنابلة - إلى: أنه لا يصح النكاح من دون إشهاد على العقد^(٢٢).

وقد روي ذلك عن: علي (عليه السلام)، وعمر، وابن عباس^(٢٣).
وهو قول: سعيد بن المسيب، وجابر بن زيد، والحسن البصري، والنخعي، والثوري، والأوزاعي، والحسن بن صالح، وقتادة، والشعبي^(٢٤).

وقد استدلّ على ذلك بما يلي:

الدليل الأول: أن النكاح يتعلّق به حقّ غير المتعاقدين، وهو الولد، فاشتطت فيه الشهادة لثلاث يمجده أبوه، فيضيع نسبه. كما أن في الشهادة درء التهمة عن الزوجين.
قال علاء الدين الكاساني: «إن الشهادة في النكاح ما شرطت إلا في النكاح للحاجة إلى دفع الجحود والإنكار؛ لأن ذلك يندفع بالظهور والاشتهار؛ لكثرة الشهود

على النكاح بالسمع من العاقلين أو التسامع. وبهذا فارق سائر العقود، فإن الحاجة إلى الشهادة هناك لدفع احتمال الشهود النسيان أو الجحود والإنكار في الثاني؛ إذ ليس بعدها ما يشهرها ليندفع به الجحود، فتقع الحاجة إلى الدفع بالشهادة، فندب إليها» (٢٥).

الدليل الثاني: أن عظم أهمية عقد النكاح توجب حصول الشهادة فيه، وكذلك إجازة الولي.

قال شمس الدين السرخسي: «إن النكاح عقد عظيم، خطره كبير، ومقاصده شريفة، ولهذا أظهر الشرع خطره باشتراط الشاهدين فيه من بين سائر المعاوضات، فلاظهار خطره تجعل مباشرته مفوضة إلى أولي الرأي الكامل من الرجال؛ لأن النساء ناقصات العقل والدين، فكان نقصان عقلها بصفة الأنوثة بمنزلة نقصان عقلها بصفة الصغر» (٢٦).

الدليل الثالث: ما روي عن ابن عباس: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «البغايا: اللاتي ينكحن أنفسهن بغير بيّنة» (٢٧).

وجه الدلالة: أن النبي (صلى الله عليه وآله) أطلق على النساء اللاتي يتزوجن من غير بيّنة (شهود) بغايا، ولازم هذا اشتراط الشهادة في النكاح، وإلا لما سمّاهن بغايا. فالحاجة مسّت إلى دفع تهمة البغي والزنى عنهن، ولا تندفع إلا بالشهود؛ لأنها لا تندفع إلا بظهور النكاح واشتهاره، ولا يشتهر إلا بقول الشهود.

الدليل الرابع: ما روي عن عمران بن حصين: أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل» (٢٨).

وجه الدلالة: أن الظاهر أن النبي يتوجه إلى نفس الفعل، ونجد أن الفعل يوجد من غير شهود، فتعين توجه النبي في الحديث إلى الصحة، وذلك يستلزم أن يكون الإشهاد شرطاً في صحة النكاح؛ لأنه قد استلزم عدمه عدم الصحة، وما كان كذلك فهو شرط. الدليل الخامس: ما روي عن عائشة: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها وشاهدي عدل فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها

المهر، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له»^(٢٩).
وذلك بتقريب: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أخبر بأن نكاح المرأة بدون إذن وليها والعاري عن شاهدي عدل باطل، ولازم ذلك اشتراط الشهادة في النكاح.
الدليل السادس: ما روي عن أبي الزبير المكي: أن عمر ابن الخطاب أتي بنكاح لم يشهد عليه إلا رجل وامرأة، فقال: «هذا نكاح السرّ، ولا أجيزه، ولو كنت تقدّمت فيه لرجمت»^(٣٠).

ووجه الدلالة فيه هو وجهه في الدليل السابق
الدليل السابع: ما روي عن عائشة: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «لا بدّ في النكاح من أربعة: الولي، والزوج، والشاهدين»^(٣١).
وذلك بتقريب: أن (اللابدّة) تدلّ على شرطية الإشهاد في النكاح.
الدليل الثامن: ما روي عن أبي هريرة مرفوعاً وموقوفاً عند بعضهم بلفظ: «لا نكاح إلا بأربعة: خاطب، وولي، وشاهدين»^(٣٢).
ووجه التقريب فيه هو نفسه وجه التقريب في الدليل الرابع.
هذه جملة الأدلّة التي استدلّ بها على وجوب الإشهاد في النكاح.

الجواب عن الأدلة المتقدمة

ويمكن دفع الدليلين الأولين: بأنّ الحكم يدور مدار العلّة التامة إن وجدت لا الحكمة، كما هو المعروف، والحكمة هي مصلحة مترتبة على الحكم، والحكم لا يدور مدارها، بل حتّى علل الشرع فإنّها معرّفات، أي: أسباب ومقتضيات، فهي علل ناقصة لا تامة وحقيقية بحيث يدور المعلول مدارها وجوداً وعدماً، مع العلم بأنّ الدليلين المذكورين لا يستندان إلى الشرع، وإنّما هما استحسان محض. إلا أن يقال: إنّ الدليل المذكور يستند إلى مباني أهل السنّة من اعتبار المصالح والاستحسانات والقياس وما إلى ذلك، وهذا لا ضير فيه حسب مبانيهم.

ويُدفع الثالث: بأنَّ حديث ابن عباس لم يرفعه غير عبد الأعلى، وأنه قد وقفه مرة، وأنَّ الوقف أصحُّ (٣٣).

وقد أُجيب عما ذُكر آنفاً: بأنَّ هذا لا يقدر في الحديث؛ لأنَّ عبد الأعلى ثقة، فيُقبل رفعه وزيادته، وقد يرفع الراوي الحديث وقد يقفه (٣٤).

ومن المعلوم أنَّ هذا الجواب ليس في محله؛ لأنَّ ثقة الراوي شيء وقواعد قبول الحديث وعدم قبوله شيء آخر، وما فائدة الحديث الموقوف الذي لم يثبت صدوره عن النبي (صلى الله عليه وآله) وإن كان راويه ثقة؟!!

هذا من حيث السند، أمَّا المتن فقد قال ابن عبد البر: «قد علم أنَّ البغي لو أعلنت بغيها حُدت، وكم يدخل إعلانها زناها في باب إعلان، كما أنَّ مهر البغي لو كان أكثر من مهر الصداق لم يكن ذلك حلالاً كقول ابن عباس، إمَّا هو تحريض على الإشهاد ومدح له، ونهي عن تركه وذم له؛ ليُقف عند السنَّة فيه ولا يتعدى، كما قيل: «كسر عظم المؤمن ميتاً ككسره حيّاً» (٣٥)، ومعلوم أنَّه لا قود ولا دية في كسر عظم الميت، وإمَّا أشبههنَّ في الإثم...» (٣٦).

كما يمكن أن يقال: إنَّ هذه الرواية خبر واحد، ومتروكة الظاهر، فإنَّ المتمتعة ليست بزانية إجماعاً (٣٧).

ويُردُّ الرابع: بأنَّ في إسناده عبدالله بن محرز، وهو متروك (٣٨).

وقد أُجيب عن هذه المناقشة: بأنَّ الشافعي قد روى هذا الحديث من وجه آخر عن الحسن مُرسلاً، وقال: «هذا وإن كان منقطعاً، فإنَّ أكثر أهل العلم يقولون به» (٣٩).

إلا أنَّ هذه المناقشة ليست في محلها؛ لثبوت ضعف الحديث بالإرسال والانتقطاع، وقول أكثر أهل العلم به لا يمنع من ضعف الحديث بعبدالله بن محرز. كما أنَّ ابن معين قد ضَعَّف هذا الحديث بأسناده كُلِّها (٤٠).

ويمكن أن يقال: إن هذه الرواية خبر واحد، فلا يعارض القطعي، مع نقضه بالمطوعة بملك اليمين، فإنه يصدق النكاح مع عدم الافتقار إلى الشاهدين، كما أنها معارضة بقوله (صلى الله عليه وآله): «الأيّم أحقّ بنفسها من وليّها»^(٤١).
أو تُحمل الرواية على أنه لم يثبت به عند الحاكم إلاّ بشاهدي عدل دون انعقاد العقد في حال التزويج^(٤٢).

كما يمكن الطعن في السند، وقد أنكره الزهري^(٤٣) أحد فقهاء أهل السنة المعروفين، ومدار الحديث عليه.

سلمنا ذلك، إلاّ أنه من الآحاد، ولا يعارض عموم القرآن من قوله تعالى: (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ)^(٤٤)، وقوله تعالى: (فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ)^(٤٥).

وإذا تنزلنا عن هذه أيضاً، فإنه معارض بما روي عن ابن عباس: أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «ليس للولي مع الثيب أمر»^(٤٦).

لا يُقال: إنه مخصوص بالثيب.

فإنه يُقال: لا يفرّق في المرأة بين كونها ثيباً أو بكراً في اشتراط الإشهاد وحضور الولي مثلاً على القول به، فاعتبار ذلك في إحداهما دون الأخرى إحداث قول ثالث، وهو غير جائز؛ لما تقرر في الأصول^(٤٧).

هذا مع قبول الخبر للتأويل؛ إذ المنفي في الخبر الفضيلة، كقوله (عليه السلام): «لا صلاة لجار المسجد إلاّ في المسجد»^(٤٨)، وقوله (عليه السلام): «لا صدقة وذو رحم محتاج»^(٤٩).

فإن قيل: يلزم الإضرار، والأصل عدمه.

فإنه يُقال: الإضرار لازم؛ لاستحالة نفي الحقيقة، وليس نفي الصحة أولى منه، بل ما ذهب إليه أرجح؛ لاعتضاده بعموم الآيات وصريح الروايات^(٥٠).

وقد اختتم السيّد المرتضى كلامه في هذه المسألة - وذلك عند تعرّضه للخبر مورد الذكر - بقوله:

«وفي تضعيفه وجوه كثيرة لا نطوّل بذكرها»^(٥١).

ويُردّ الخامس: بأنّ الدارقطني أعلن بأنّ الثوري ويحيى ابن سعيد وغيرهما قد رَووا هذا الحديث، ولم يذكروا فيه الشاهدين^(٥٢).

وقد أُجيب عن هذه المناقشة أيضاً: بأنّ البيهقي نقل عن أبي عليّ الحافظ النيسابوري أنّه قال: «أبو يوسف الرقيّ هذا من حفاظ أهل الجزيرة ومتقنيهم»^(٥٣)، ثمّ ساق الحديث من طرق أخرى.

ولا يخفى أنّ كلامنا في هذا الحديث بالذات وبهذا الإسناد، لا بأسناد أخرى، وما ذكر في ردّ المناقشة السابقة يأتي هنا أيضاً.

كما يمكن أن يقال: إنّ هذه الرواية تُحمل على الصغيرة، ومعارضة بقوله (صلى الله عليه وآله): «الأيّم أحقّ بنفسها من وليّها»^(٥٤).

ويُدفع الدليل السادس: بأنّ إسناد هذا الحديث ضعيف؛ لانقطاعه بين أبي الزبير وعمر^(٥٥).

قال ابن عبد البر: «قال ابن وضّاح: هذا تغليظ من عمر. قال أبو عمر: إنّ الرّجم إنّما يجب على الزّاني، والزّاني من وطأ فرجاً لا شبهة له في وطنه»^(٥٦).

وقال العلامة الحلّي من الإمامية: «فعل عمر ليس بحجّة. سلّمنا، لكنّ ردّه؛ لأنّه لم يثبت عنده شهادة رجل وامرأتين»^(٥٧).

ويُردّ السابع: بأنّ في إسناده أبا الخصيب نافع بن ميسرة، وهو مجهول^(٥٨). قال الذهبي: «والخبر منكر جداً»^(٥٩).

كما يُردّ الثامن: بأنّ في إسناده المغيرة بن موسى البصري الذي قال البخاري في حقّه: «منكر الحديث»^(٦٠).

إجابة القائلين بالاشتراط عما قاله غير المشترطين

هذا، وقد أجاب هؤلاء عما ذهب إليه مالك من أنه يكفي الإعلان عن النكاح وإن لم يحضره شهود - وذلك باعتبار أن النكاح يمتاز عن السفاح بالإعلان وأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) نهى عن نكاح السرّ والنهي عن السرّ أمر بالإعلان - بالأدلة السالفة الذكر، وبأن ما روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من نهيه عن نكاح السرّ نحن قائلون بموجبه، لكن نكاح السرّ ما لم يحضره شاهدان، فأما ما حضره شاهدان فهو نكاح علانية لا نكاح سرّ، إذ السرّ إذا جاوز اثنين خرج من أن يكون سرّاً، قال الشاعر :

وسرك ما كان عند امرئ وسرّ الثلاثة غير الحفي^(٦١)

أما قوله (صلى الله عليه وسلم) - والذي اعتمد عليه مالك في ادّعائه - : «أعلنوا النكاح ولو بالدف»^(٦٢) فجوابه ما تقدّم آنفاً؛ لأن المتعاقدين إذا أحضرا شاهدين في النكاح فقد أعلناه، وقوله (صلى الله عليه وسلم): «ولو بالدف» ندب إلى زيادة إعلانه، وهو مندوب إليه^(٦٣).

وكذلك نوقش ما قاله ابن المنذر من تزوّج النبي (صلى الله عليه وسلم) صفية بنت حيي بن أخطب من غير شهود: بأنه لا يدلّ على عدم اشتراط الشهادة في النكاح؛ لأنه يُحمل على كونه خصوصية من خصائص النبي (صلى الله عليه وسلم) فلا يلحق به غيره^(٦٤)، ومما يؤيد ذلك ما ورد عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) من أحاديث قاضية باشتراط الشهادة في النكاح.

وأيضاً ناقشوا ما تقدّم ذكره من أن النكاح عقد من العقود، فلم تكن الشهادة شرطاً فيه كالبيع: بأن هناك فرقاً بين البيع والنكاح، فإن البيع لا يتعلّق به إلّا حق المتعاقدين، بخلاف النكاح، فإنه يتعلّق به حق غير المتعاقدين، وهو الولد، لذلك اشترطت فيه الشهادة حتّى لا يبجده أبوه فيضيع نسبه، وفي ذلك من الضرر ما لا يخفى^(٦٥).

أما ضعف الأحاديث التي تُمسك بها لإثبات اشتراط الشهادة في النكاح فقد أُجيب عن ذلك: بأن هذه الأحاديث بانضمامها يقوِّي بعضها بعضاً، فيصح الاحتجاج بها^(٦٦). ولا يخفى ما في هذه الأجوبة من تهافت.

هل الشهادة في النكاح - عند القائلين باشتراطها - شرط صَحَّة أو تمام؟

هذا، وبعد أن اتفق الجمهور تقريباً على أن الشهادة لا بد منها في النكاح، اختلفوا في أن الشهادة هل هي شرط في صحَّة النكاح، أو هي شرط في تمامه؟ ذهب المالكية إلى: أن الشهادة شرط في تمام النكاح، وليست شرطاً في صحَّته، فينقصد عندهم صحيحاً بدون شهادة، إلا أنه لا يتم إلا بها. وقالوا: تندب الشهادة عند العقد؛ للخروج من الخلاف.

وإلى هذا القول ذهب: عبدالله بن عمر، وعروة بن الزبير، والحسن بن علي (عليه السلام). ومن المحدثين ذهب إليه: عبدالرحمان بن مهدي، ويزيد بن هارون. وقد استدلوا بما مضى من زواج النبي (صلى الله عليه وآله) بصفية من دون إشهاد، وبأن النكاح عقد على منفعة، فلم تكن مقارنة الشهادة شرطاً في صحَّته كالإجارة. ورُدَّ استدلالهم: بأن قضية زواج رسول الله (صلى الله عليه وآله) تُحمل على الخصوصية، وأيضاً هذا لا يفيد في أن الشهادة شرط تمام النكاح، فإنه لم يُذكر أن النبي (صلى الله عليه وآله) أشهد بعد عقده. كما أن الدليل الآخر الذي ذكروه رُدَّ: بأن هناك فرقاً بين الإجارة والنكاح من حيث تعلُّق حق المتعاقدين وما أزيد من ذلك في النكاح دون البيع، كما تقدَّم مثله في الفرق بين البيع والنكاح.

وذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى: أن الشهادة شرط صحَّة في النكاح، بحيث لو خلا العقد عنها لكان فاسداً.

وحكاه أحمد بن يحيى بن المرتضى عن: علي (عليه السلام) وعمر، وابن عباس، والعترة^(٦٧).

وقد استدّلوا بحديث: «لا نكاح إلاّ بولي وشاهدي عدل»، فإنّ النفي في الحديث يتوجّه إلى الصّحة، وذلك يستلزم أن يكون الإشهاد شرطاً في صحّة العقد، وأنّ العقد لو خلا عنه يكون فاسداً.

ونوقش - كما تقدّم - : بأنّ في سند الحديث عبدالله بن محرّر، وهو متروك الحديث، وعلى تسليم صحّته فإنّ معناه: لا نكاح يثبت في الحكم عند المنازعة إلاّ بشاهدين، وإذا ثبت أنّ الإشهاد ليس شرطاً في صحّة العقد فهو شرط في تمامه.

ويمكن الجواب عن هذه المناقشة: بأننا لا نسلّم أنّ المعنى: لا نكاح يثبت في الحكم عند المنازعة، بل معناه: لا نكاح يصحّ إلاّ بشاهدين؛ لأنّ نفي الصّحة أقرب إلى نفي الوجود .

تنبيهان

الأول: ذهب الزيدية إلى: وجوب الإشهاد في النكاح، وأنّ هذا الشرط شرط صحّة في المقام.

قال المتوكّل على الله أحمد بن سليمان: «دلت هذه الأخبار [أخبار الشهادة في النكاح] على وجوب الإشهاد في النكاح، وعلى أنّه لا يثبت إلاّ بالإشهاد... وجه قولنا: ما تقدّم من الأخبار في الأمر بالإشهاد والإعلان والإشارة، والنهي عن نكاح السرّ»^(٦٨).

ووافقه: محمّد بن أسعد المرادي (نقلًا عن المنصور بالله عبدالله بن حمزة)، والقاسم بن محمّد بن عليّ، وعبدالله بن مفتاح، وغيرهم^(٦٩).

وذهب الإباضية أيضاً إلى: وجوب الإشهاد في النكاح^(٧٠).

الثاني: بما أنّ الترجيح عندنا لمذهب الإمامية في هذه المسألة فلا نجد داعياً للدخول في جزئياتها الواردة عند أهل السّنة من: صفات الشاهد، وشروطه، وسماعه، وعدده، وبيان وقت الشهادة، وما إلى ذلك من مواضع.

النقطة الثانية: رأي الإمامية وأدلتهم

استعراض مختار الإمامية في المسألة

ذهب مشهور الإمامية إلى: أنه لا يشترط في صحة عقد النكاح حضور شاهدين عدلين مطلقاً، سواء كان النكاح دائماً أم منقطعاً، تحليلاً أم ملكاً^(٧١).

وكاد هذا الحكم أن يكون إجماعاً، كما في «رياض المسائل»^(٧٢).

وقد حُكي الإجماع عليه في: «الانتصار»، والناصرية، والخلاف، والسرائر، والتذكرة، والتنقيح الرائع، والمسالك»^(٧٣).

وقد يُقال: إن ترك الإشهاد في المقام مكروه^(٧٤).

والظاهر أنه لم يخالف في المسألة سوى ابن أبي عقيل، حيث اشترط الإشهاد في النكاح الدائم^(٧٥).

الأدلة على عدم شرطية الإشهاد

يمكن الاستدلال على مختار الإمامية بما يلي:

أولاً: الإجماع^(٧٦).

ولا يضرّ به مخالفة ابن أبي عقيل؛ لأنه قد سبقه الإجماع وتبعه.

ثانياً: الأصل عدم الاشتراط^(٧٧)، حيث إن الإشهاد شرط زائد، والأصل عدمه حتى يثبت الدليل، ولا دليل^(٧٨).

ثالثاً: أن الإشهاد ليس بشرط في شيء من العقود، فكذا هنا^(٧٩).

رابعاً: قوله تعالى: (فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ)^(٨٠)، حيث لم يذكر الشهود. وكذلك الحال في قوله سبحانه: (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ)^(٨١)، فمن عمومات القرآن

نستفيد عدم الاشتراط^(٨٢).

خامساً: أصالة الجواز^(٨٣).

سادساً: امتناع اشتراط ما ليس بشرط في الكتاب الكريم مع ذكر ما ليس بشرط فيه، فإن الله تعالى لم يذكر الشهادة في النكاح وذكر الشهادة في البيع والدين، مع أن الحكم في الشهادة في النكاح أكثر؛ لما فيها من حفظ النسب وزوال التهم والتوارث وغيره من توابع النكاح، فلو كان الإشهاد فيه شرطاً لما أهمله الله تعالى في القرآن؛ لأن ذلك منافي للحكمة^(٨٤).

سابعاً: استفادة النصوص من طرقنا على عدم شرطية الإشهاد^(٨٥) :

(منها): ما رواه علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام)، في الرجل يتزوج بغير بيّنة، قال: «لا بأس»^(٨٦).

(ومنها): ما رواه عبدالله بن جعفر، عن عبدالله بن الحسن، عن علي بن جعفر، قال: كنت مع أخي [الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)] في طريق بعض أمواله، وما معنا غير غلام له، فقال له: «تنح يا غلام، فإني أريد أن أتحدث»، فقال لي: ما تقول في رجل تزوج امرأة في هذا الموضع أو غيره بغير بيّنة ولا شهود؟، فقلت: يكره ذلك، فقال لي: «بل تزوجها في هذا الموضع وفي غيره بلا شهود ولا بيّنة»^(٨٧).

(ومنها): ما رواه علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة بن أعين، قال: سئل أبو عبدالله (عليه السلام) عن الرجل يتزوج المرأة بغير شهود، فقال: «لا بأس بتزويج البتّة فيما بينه وبين الله، إنّما جعل الشهود في تزويج البتّة من أجل الولد، لولا ذلك لم يكن به بأس»^(٨٨).

فمن هذه الروايات وغيرها يتضح أن الإشهاد في النكاح ليس بواجب، بل هو مستحب؛ لدفع التهمة وتحقق النسب والميراث والقسم والنفقات، كما قاله الطباطبائي^(٨٩).

ثامناً: وجود بعض الروايات من طرق أهل السنّة التي تفيد ذلك:

(منها): رواية سهل بن سعد الساعدي: أن امرأة أتت النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقالت: يا رسول الله، وهبت نفسي لك، فقال (صلى الله عليه وسلم): «مالي اليوم بالنساء من حاجة»، فقامت طويلاً، فقال رجل: يا رسول الله، فزوّجنيها إن لم تكن لك بها حاجة! فقال: «هل عندك من شيء تصدّقها؟»، فقال: ما عندي إلاّ إزار ي هذا! فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إزارك، إن أعطيتها جلست ولا إزار لك، فالتمس شيئاً»، فقال: ما أجد! قال (صلى الله عليه وآله): «فالتمس ولو خاتماً من حديد»، قال: فالتمس، فلم يجد شيئاً، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «هل معك من القرآن شيء؟»، قال: نعم، سورة كذا وسورة كذا، لسور سمّاها، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «زوّجتكها بما معك من القرآن»^(٩٠)، ولم يكن شهوداً^(٩١).

(ومنها): ما روي عن مالك بن أنس: أنه قال: «اشترى النبي (صلى الله عليه وسلم) جارية بسبعة أرؤس، وقال الناس: ما ندري أتزوّجها؟ فلما أراد أن يركب حجبها، فعلموا أنه تزوّجها، فاستدلّوا على تزويجها بالحجاب»^(٩٢).

(ومنها): ما روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم): أنه لما تزوّج بصفية أو لم يتمر وسمن، فقال الناس: نرى أنه تزوّج بها، أم جعلها أمّ ولده؟ ثم قالوا: إن حجبها فهي امرأته»^(٩٣)، فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) لو كان قد أشهد لما اختلفوا.

قال العلامة الحلبي: «لا يقال: إنه من خصائصه (صلى الله عليه وآله) ترك الإشهاد، وعدم النقل لا يدلّ على العدم؛ فجاز أنه أشهد، ولم ينقل؛ [وذلك] لأننا نقول: يجب أن يبين أنه من خصائصه؛ لعموم دليل التأسّي، وهو ممّا يعمّ به البلوى، فلا يترك نقله لو فعله»^(٩٤).

(ومنها): ما روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم): أنه قال: «إن النساء عندكم عوار أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله»^(٩٥)، فليس هاهنا كلام يُستباح به فرج المرأة غير قول المزوّج: قد زوّجت، وقول المتزوّج: قد تزوّجت، وظاهر هذا الكلام يقتضي أن الاستباحة حصلت بهذا الكلام بلا شرط زائد من شهادة وغيرها.

فإن قيل: إنما أراد بكلمة الله قوله تعالى: (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ)^(٩٦)، وما جرى مجراه من الألفاظ المبيحة للعقد على النساء.

فإنه يقال: تحليل الفرج لهم يحصل بهذا القول، ولو كان حاصلًا به لاستغني عن العقد والإيجاب والقبول في الإباحة، وإنما آيات القرآن استُفيد منها الإذن فيما يقع به التحليل والإباحة، وهو العقد والإيجاب والقبول^(٩٧).

ويمكن أن يقال: يكفي لإثبات عدم اعتبار الإشهاد في النكاح عدم وجود الدليل المعتمد على اعتباره، فيتمسك آنذاك بإطلاق أدلة صحة النكاح.

هذا كله بعض ما استدُلَّ به في المقام.

ما ذهب إليه ابن أبي عقيل ودليله على ذلك

أما ما ذهب إليه ابن أبي عقيل من وجوب الإشهاد في النكاح فقد عول فيه - كما يقول الشيخ الأعظم الأنصاري^(٩٨) - على مستند ضعيف لا يُرفع به اليد عن الأصل.

احتج ابن أبي عقيل العماني بما رواه المهلب الدلائل: أنه كتب إلى أبي الحسن الكاظم (عليه السلام): إن امرأة كانت معي في الدار، ثم إنَّها زوجتني نفسها، وأشهدت الله وملائكته على ذلك، ثم إنَّ أباهَا زوجها من رجل آخر، فما تقول: فكتب (عليه السلام): «التزويج الدائم لا يكون إلا بولي وشاهدين، ولا يكون تزويج متعة ببيكر، استر على نفسك واكتم يرحمك الله»^(٩٩).

الجواب عما ذهب إليه ابن أبي عقيل

وأجيب عنه بعدة وجوه:

الأول: حمل الرواية على التقية^(١٠٠).

الثاني: المنع من صحة السند، وذلك لاشتماله على مجاهيل، كالمهلب الدلائل نفسه^(١٠١).

الثالث: المخالفة للإجماع وللنصوص الصريحة في إفادة عدم وجوب الإشهاد في النكاح^(١٠٢).

الرابع: اشتغال الرواية على المكاتبة، وهي ضعيفة^(١٠٣). ويمكن أن يقال: إن المكاتبة قد تكون معتبرة، قال المامقاني: «والحق أن المكاتبة حجة، غاية ما هناك احتمال التقية فيها أزيد من غيرها»^(١٠٤). والتقية واضحة في الرواية.

الخامس: حمل الرواية على الثبوت^(١٠٥).

السادس: حمل الرواية على الاستحباب^(١٠٦).

قال العلامة الحلبي: «وتحقيقه أن نفي الأعيان غير ممكن، فليس الحمل على الجواز أولى من الحمل على الاستحباب»^(١٠٧).

ووجه الحمل على الاستحباب هو مقتضى الجمع بين الروايات^(١٠٨).

تنبيهان

الأول: قد فُسِّر قوله تعالى: (قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ)^(١٠٩)، بأنه لا نكاح إلا بولي وشاهدين وصدق، وأن لا يتجاوز الأربع. وحكي هذا عن قتادة^(١١٠).

قال الشيخ الطوسي: «وعندنا أن الشاهدين ليسا من شرط صحة انعقاد العقد، ولا الولي، إذا كانت المرأة بالغة رشيدة؛ لأنها ولية نفسها. والمعنى على مذهبنا: أننا قد علمنا ما فرضنا على الأزواج من مهرن ونفقتهن وغير ذلك...»^(١١١).

الثاني: قال الشيخ الأنصاري في مقام التفرقة بين الإعلان والإشهاد: «الإعلان وهو ضدّ الإسرار وأبلغ من الإشهاد؛ لأنّ الإشهاد لا ينافي الإسرار، وهو مستحبّ من غير خلاف يُحكى هنا»^(١١٢).

وقال السيّد السند محمد الموسوي العاملي: «وأما الإعلان فالمراد به إظهار مجلس العقد وما يستتبعه للناس، وإثما كان مستحباً؛ لأنه أنفى للثمة وأبعد عن الخصومة»^(١١٣).

والنسبة بين الإعلان والإشهاد عموم من وجه؛ لأنهما قد يجتمعان، كما إذا أعلنه للناس وكان بينهم من فيه أهلية تحمّل الشهادة وأشهده على النكاح، وقد يتحقّق الإشهاد من دون إعلان، كما إذا قرئت صيغة العقد عند شاهدين ولم يُعلن العقد للناس، وقد يتحقّق الإعلان من دون الإشهاد، كما إذا أعلن النكاح من دون أن يشهد عليه.

رأي أهل القانون في المقام

قد استند الحقوقيون على مختارهم في مسألة الإشهاد في النكاح إلى ما قرّره أهل الشرع في المقام، وخاصّة الرأي المشهور عند المذاهب السنية. وقد تناولوا هذه المسألة عند تعرّضهم للأحوال الشخصية^(١١٤) التي تتضمّن عقود الأنكحة، والطلاق، والعدد، والنفقات، وتوابع الطلاق، كالظهار، والإيلاء، واللعان، والوصية، والدين، والوقف، والحضانة، والنسب، والإرث، والهبة، وغير ذلك. أو يتعرّضون لها في القانون المدني عند بحثهم لفقه العائلة أو حقوق العائلة.

استعراض كلمات الحقوقيين وغيرهم في المقام

سوف أستعرض هنا بعض كلمات الحقوقيين وغيرهم، كالفقهاء الذين ينقلون رأي القانون في هذه المسألة.

قال الدكتور عبد الحميد الشواربي المستشار في القانون المصري: «من شروط صحّة الزواج ... أن يكون عقد الزواج بحضور شاهدين رجلين، أو رجل وامرأتين.

والغرض منه إعلان هذا العقد وإظهار أمره بين الناس حتّى تُنفى الريب وتُرفع الشبهات»^(١١٥).

وقال الدكتور عبدالعزيز عامر: «يشترط لصحة عقد الزواج توافر شرطين: أحدهما: الشهادة عليه، والثاني: كون المرأة محلاً للزواج ممّن خطبها. وهناك في القانون اللبناني شرط بلوغ سنّ معيّنة. أمّا الشرط الأوّل فهو الشهادة على الزواج، ودليل ذلك قول الرسول (صلى الله عليه وآله): «لا نكاح إلاّ بشهود»، وقوله (صلى الله عليه وآله): «أعلنوا النكاح ولو بالدفّ». وإنّما اشترطت الشهادة في عقد الزواج دون سائر العقود؛ لخطره، ولعظيم شرفه، ولما يُبنى عليه من آثار ونتائج هامّة، من نفقة ونسب وإرث وغير ذلك، ولأنّ بالشهادة يتحقّق الإعلان في هذا العقد، والإعلان مأمور به؛ للحدّث السابق، وهو قول الرسول (صلى الله عليه وآله): «أعلنوا النكاح ولو بالدفّ»، فبالإعلان ترتفع الشبهات والشكوك ومقالة السوء في العلاقة بين الرجل والمرأة بالزواج، وهذا أمر يحرص عليه الإسلام الحرص كلّ»^(١١٦).

وقال الأستاذ حسين خلف الجبوري - وهو أستاذ محاضر في كلّية الدراسات الإسلامية في جامعة بغداد -: «شروط صحّة عقد النكاح، وهي... والشهادة، وهي شرط لصحة العقد، ولذلك لا بدّ من حضور شاهدين عند العقد...»^(١١٧).

وقال الدكتور وهبة الزحيلي - وهو أستاذ الشريعة الإسلامية في جامعة دمشق -: «أخذ قانون الأحوال الشخصية السوري (المادة ١٢) بمذهب الحنفية في الشهادة، فنصّ على أنّه يشترط في صحّة عقد الزواج حضور شاهدين رجلين، أو رجل وامرأتين، مسلمين عاقلين بالغين سامعين للإيجاب والقبول فاهمين المقصود بهما»^(١١٨).

وقال الأستاذ بدران أبو العنين بدران - وهو أستاذ الشريعة الإسلامية في كلّية الحقوق بجامعة الإسكندرية وبيروت العربية -: «لقد طلب الشارع إعلان الزواج إظهاراً لقدره، وطلب إشهاده بين الناس ليتّضح الفرق بين الحلال والحرام، وتنقطع ألسنة السوء، وليوصد الباب أمام كلّ من يحاول جحود الزوجية وإنكار العقد.

فبالإشهاد يتمكّن الشهود من أداء الشهادة على وجهها متى طلبت منهم... وقد اشترط قانون حقوق العائلة اللبناني في (المادة ٣٤) حضور شاهدين مكلفين في أثناء عقد النكاح، وجعل ذلك من شروط صحة النكاح، بينما صرّح في (المادة ٣٣) بأنه يُعلن عقد النكاح قبل إجرائه»^(١١٩).

وقال المحامي محمد فهد شقفة: «جاء في المادة السادسة من قانون الأحوال العراقي: أنه لا ينعقد عقد الزواج إذا فقد شرط شهادة شاهدين متمتعين بالأهلية القانونية على عقد الزواج»^(١٢٠).

وقال المحامي عبدالكريم شهبون: «يُشترط في صحة عقد الزواج حضور شاهدين عدلين سامعين في مجلس واحد الإيجاب والقبول من الزوج أو نائبه ومن الولي»^(١٢١). وقريب من هذه العبائر ما ذكره الأستاذ محمد مصطفى شلبي^(١٢٢) زميل الأستاذ بدران السالف الذكر، وكذلك الشيخ محمد أبو زهرة المصري^(١٢٣)، وأيضاً الأستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد المصري^(١٢٤)، والمفكر علال الفاسي^(١٢٥)، والقاضي أنور العمروسي^(١٢٦)، والمستشار محمد عزمي البكري^(١٢٧)، والدكتور حسن علي السمنى^(١٢٨)، والمستشار عمرو عيسى الفقي^(١٢٩).

وقال الدكتور ناصر كاتوزيان من أساتذة القانون المرموقين في إيران: «در فقه عامّة حضور دو شاهد براي صحت نكاح يا نفوذ آن شرط است، وبراى اثبات لزوم اين شرط به دو حديث نبوي: «اعلنوا النكاح ولو بالدفء»، و «لا نكاح إلا بشهود»، وگفته آبا بكر: «لا يجوز نكاح السرّ حتّى يُعلن ويُشهد عليه»، استناد مى شود... ولى در فقه اماميه و قانون مدنى حضور شهود ضرورت ندارد، و اعلان نكاح و اشهاد بر آن مستحبّ است»^(١٣٠).

وترجمته: «في فقه أهل السنة يُعدّ حضور شاهدين في عقد النكاح شرطاً لصحة العقد أو نفوذه، وقد استُند لإثبات لزوم توفر هذا الشرط بمحدثين عن الرسول (صلى الله عليه وآله): أحدهما: قوله (صلى الله عليه وآله): «أعلنوا النكاح ولو بالدفء»،

والثاني: «لا نكاح إلا بشهود»، وكذلك استند لقول أبي بكر: «لا يجوز نكاح السرّ حتّى يُعلن ويُشهد عليه». إلّا أنّ الموجود في الفقه الإمامي والقانون المدني هو أنّه لا ضرورة لحضور الشاهدين في عقد النكاح، بل يستحبّ إعلان النكاح والإشهاد عليه فحسب».

وهكذا نجد من هذا العرض أنّ أغلب القانونيّين ذهبوا إلى ما ذهب إليه فقهاء أهل السنّة في هذه المسألة، خاصّة وأنّ أكثرهم من السنّة، كما أنّ الكثير من القوانين المدنية العربية مستمدة في بنائها الفقهيّة من الفقه الحنفي الذي يذهب في هذه المسألة إلى وجوب الإشهاد في النكاح.

ولا يخفى على القارئ الحصيف أنّ الأدلّة التي ذكرت في هذا المجال الحقوقي والقضائي هي نفسها المذكورة في البحث الفقهي المتقدّم، وقد سبق مناقشتها جميعاً.

خلاصة البحث

لم ينفرد المذهب الجعفري بالقول باستحباب الإشهاد وعدم وجوبه من بين المذاهب التي ذهبت إلى شرطية الإشهاد في النكاح، بل حكى ذلك عن مالك، وكذا ابن حنبل في رواية عنه، والزهري، وابن المنذر، وأبي ثور، وداود بن عليّ، وغيرهم. وقد استدلّ لما ذهب إليه مشهور فقهاء أهل السنّة بأدلّة متعدّدة، كلّها مدخولة عندهم وقابلة للنظر والتأمّل.

وأقام الإمامية على مختارهم في هذه المسألة مجموعة من الأدلّة التي تستند إلى الكتاب والسنّة والإجماع وأصالة الجواز وأصالة العدم وغيرها.

أمّا الحقوقيّون فقد استعرضوا هذه القضية ضمن مبحث الأحوال الشخصية ومبحث حقوق العائلة من القانون المدني، وذهب أكثرهم إلى وجوب الإشهاد في عقد النكاح مستندين إلى رأي فقهاء الجمهور وأدلّتهم في المقام.

وككلمة أخيرة يمكن أن يقال: إنَّ غرض الشارع قد تعلَّق بإيقاع عقد النكاح وحثَّ على فعله، فهو من المستحبات الأكيدة، حتَّى أنَّ بعضهم قد أوجبه كالظاهرية، فحرصاً منه على وقوعه لم يُقيِّده ببعض الشروط تسهلاً لإيقاعه، ومن ضمن تلك القيود الإشهاد، فهو شرط كمال في المقام إنَّ صحَّ التعبير، لا شرط صحَّة وتمام. أمَّا الطلاق فلأنَّ فيه حلَّ عقدة النكاح وغير ذلك من الأدلَّة اشترط فيه حضور شاهدين أو سماعهما لصيغة الطلاق، ولهذا البحث محلٌّ آخر.

الهوامش :

- (١) ستأتي الإشارة إلى مصادر هذه المسألة عمّا قريب، فانتظر.
- (٢) الانتصار: ص ٢٨١.
- (٣) راجع: تهذيب اللغة: ج ٦ ص ٤٧ - ٤٩، صحاح اللغة: ج ٢ ص ٤٩٤، المصباح المنير: ص ٣٢٤ - ٣٢٥، لسان العرب: ج ٢ ص ٢١٠٨ - ٢١٠٩، القاموس المحيط: ٣١٦ - ٣١٧، تاج العروس: ج ٨ ص ٢٥٢ وما بعدها. وللإطلاع على موارد استعمال «الشهادة» في الآيات الكريمة راجع المصادر المتقدمة، مضافاً إلى: التبيان: ج ٥ ص ٢٨١، مفردات الراغب: ص ٤٦٥ - ٤٦٦، تفسير الفخر الرازي: ج ٥ ص ٨٨.
- (٤) المسالك: ج ١٤ ص ١٥٣.
- (٥) لاحظ: مستند الشيعة: ج ١٨ ص ٩ - ١٠، الرسائل الرجالية: ج ١ ص ٢٧٩ - ٢٨١ و ٣٦٠ - ٣٦٣.
- (٦) الجواهر: ج ٤٠ ص ١٠٧ و ج ٤١ ص ٧ - ٨.
- (٧) المبدع: ج ٨ ص ٢٨١، مواهب الجليل: ج ٦ ص ١٥١، مغني المحتاج: ج ٤ ص ٤٢٦، مجمع الأنهر: ج ٢ ص ١٨٥.
- (٨) المحلّى: ج ٩ ص ٤٨، المجموع: ج ١٦ ص ١٧٥ و ١٩٩.
- (٩) المغني: ج ٧ ص ٣٣٩، المجموع: ج ١٦ ص ١٧٥ و ١٩٩.
- (١٠) لاحظ المصدرين المتقدمين.
- (١١) المغني: ج ٧ ص ٣٣٩.
- (١٢) المغني: ج ٧ ص ٣٣٩.
- (١٣) المصدر السابق: ج ٧ ص ٣٤٠.
- (١٤) المصدر السابق.

- (١٥) كشاف القناع: ج ٥ ص ٦٥.
- (١٦) مواهب الجليل: ج ٣ ص ٤٠٨ - ٤١٠، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: ج ٣ ص ٦ - ٧، جواهر الإكليل: ج ١ ص ٢٧٥.
- ونهي النبي (صلى الله عليه وآله) عن نكاح السرّ تجده في مجمع الزوائد: ج ٤ ص ٢٨٨ - ٢٨٩.
- ويذهب الدكتور وهبة الزحيلي إلى أن رأي المالكية المعتمد هو وجوب الإشهاد، بخلاف ما تنقله بعض المصادر القديمة والحديثة من استحبابه. لاحظ الفقه الإسلامي وأدلته: ج ٧ ص ٧٠ (الهامش الثاني).
- (١٧) الاستذكار: ج ٥ ص ٤٧١، المجموع: ج ١٦ ص ١٩٩.
- (١٨) بداية المجتهد: ج ٢ ص ١٧ - ١٨، الميزان الكبرى الشعرانية: ج ٢ ص ١٥٥.
- (١٩) الاستذكار: ج ٥ ص ٤٧٠.
- (٢٠) المغني: ج ٧ ص ٤٣٥.
- (٢١) الاستذكار: ج ٥ ص ٤٧٠، الجامع لأحكام القرآن: ج ٣ ص ٧٩، فقه السنة: ج ٢ ص ٥٣.
- (٢٢) تحفة الفقهاء: ص ٢٨١، التنف في الفتاوى: ج ١ ص ٢٧٩، المبسوط للرخسي: ج ٥ ص ١١ و ١٦ و ٣٠ - ٣١، عمدة الفقه: ص ٨٨، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع: ج ٢ ص ٧١، مغني المحتاج: ج ٣ ص ١٤٤، منار السبيل: ج ٢ ص ١٥٧.
- (٢٣) المغني: ج ٧ ص ٣٣٩، المجموع: ج ١٦ ص ١٧٥ و ١٩٩.
- (٢٤) انظر المصدرين السابقين بالإضافة إلى الاستذكار: ج ٥ ص ٤٧١.
- (٢٥) بدائع الصنائع: ج ٣ ص ٣٩٤.
- (٢٦) المبسوط للرخسي: ج ٥ ص ١١.
- (٢٧) المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٣ ص ٢٧٧، سنن الترمذي: ج ٣ ص ٤١١، المعجم الكبير للطبراني: ج ١٢ ص ١٤١، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٧ ص ١٢٥ - ١٢٦، كنز العمال: ج ٢ ص ٩.
- (٢٨) المصنّف للصنعاني: ج ٦ ص ١٩٦، المعجم الكبير للطبراني: ج ١٨ ص ١١٨، مجمع الزوائد: ج ٤ ص ٢٨٦ - ٢٨٧.
- (٢٩) معرفة علوم الحديث: ص ١٣٤، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٧ ص ١٢٥، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ٢٧٢.
- (٣٠) الموطأ: ج ٢ ص ٥٣٥، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٧ ص ١٢٦، كنز العمال: ج ١٦ ص ٥٣٣.
- (٣١) سنن الدارقطني: ج ٣ ص ٢٢٥.
- (٣٢) المصنّف للصنعاني: ج ٧ ص ٢٧٣، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٧ ص ١٤٢.
- (٣٣) سنن الترمذي: ج ٣ ص ٤١٢.

ومعنى هذا تضعيف الحديث من حيث السند، فهو موقوف لم يذكر فيه الرواية عن النبي (صلى الله عليه وآله)، والوقف في ميزان علم الرجال أخس من الرفع الذي سقط فيه أحد رجال السند، أو الذي ذكر الحديث فيه بلفظ (رفع).

(٣٤) المجموع: ج ١٦ ص ١٧٤، نيل الأوطار: ج ٦ ص ٢٥٨.

(٣٥) مسند أحمد: ج ٦ ص ٥٨، المنتقى لابن الجارود: ص ١٤٣.

(٣٦) الاستذكار: ج ٥ ص ٤٧١ - ٤٧٢.

(٣٧) خلاصة الإيجاز: ص ٣٨ - ٣٩.

(٣٨) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ٧ ص ٤٨٣، التاريخ الكبير: ج ٥ ص ٢١٢، كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي: ص ١٤٨، كتاب الضعفاء للعقيلي: ج ٢ ص ٣٠٩ - ٣١٠، الجرح والتعديل: ج ٥ ص ١٧٦، الكامل لابن عدي: ج ٤ ص ١٣٢ - ١٣٥.

(٣٩) نيل الأوطار: ج ٦ ص ٢٥٩، تحفة الأحوذى: ج ٤ ص ٢٣٥.

(٤٠) راجع المجموع: ج ١٦ ص ١٧٤.

(٤١) خلاصة الإيجاز: ص ٣٨ - ٣٩.

(٤٢) الخلاف: ج ٤ ص ٢٦٣.

(٤٣) المغني: ج ٧ ص ٣٣٨، نصب الرأية: ج ٣ ص ١٨٥، تحفة الأحوذى: ج ٤ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ و ٢٣١ - ٢٣٢.

قال الزيلعي: «ذكر عن يحيى بن معين أنه قال: لم يذكر هذا عن الزهري إلا إسماعيل بن علية عن ابن جريج، وضعف يحيى رواية إسماعيل عن ابن جريج... وليس هذا مما يقدح في صحة الخبر؛ لأن الضابط من أهل العلم قد يحدث بالحديث ثم ينساه، فإذا سئل عنه لم يعرفه، فلا يكون نسيانه دالاً على بطلان الخبر». (نصب الرأية: ج ٣ ص ١٨٥).

(٤٤) سورة البقرة: الآية ٢٣٢.

(٤٥) سورة البقرة: الآية ٢٣٠.

(٤٦) المصنّف للصنعاني: ج ٦ ص ١٤٥، سنن أبي داود: ج ٢ ص ٢٣٣، سنن النسائي: ج ٦ ص ٨٥، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٧ ص ١١٨، كنز العمال: ج ١٦ ص ٣١١.

(٤٧) حيث لو أجمعوا على قولين فلا يجوز إحداث قول ثالث في المسألة. لاحظ الخلاف: ج ٣ ص ١٠٩.

ولا يخفى أن هذا أمر مختلف فيه. راجع: مبادئ الوصول: ص ١٩١، معالم الدين: ص ١٧٧. وانظر كذلك: اللع للشيرازي: ٢٦٢، المحصول للفخر الرازي: ج ٤ ص ١٤٠ و ١٤٣، الإحكام للآمدي: ج ١ ص ٢٦٨ وما بعدها.

- (٤٨) المصنّف للصنعاني: ج ١ ص ٤٩٧، سنن الدارقطني: ج ١ ص ٤٢٠، المستدرك للحاكم: ج ١ ص ٣٧٣، عوالي اللئالي: ج ١ ص ٣٠٦.
- (٤٩) الاختصاص: ص ٢١٩، وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٣٨٠ و ٣٨٤ و ٤١٢.
- (٥٠) كشف الرموز: ج ٢ ص ١٠٠ - ١٠١، المهذب البارع: ج ٣ ص ٢٠٠ - ٢٠٢.
- وراجع: خلاصة الإيجاز: ٣٩، الانتصار: ٢٨٣، رسائل الشريف المرتضى: ج ١ ص ٢٣٦ - ٢٣٧، الخلاف: ج ٤ ص ٢٦٣، التنقيح الرائع: ج ٣ ص ١٣.
- ولمسألة دخول أدوات النفي على الكلام، وهل أنها تفيد نفي الأصل أو نفي الكمال، فيمكن أن تلاحظ: الفصول في الأصول: ج ١ ص ٣٥١، للسمع للشيرازي: ص ١٤٩، أصول السرخسي: ج ١ ص ٩٠، الفصول الغروية: ص ٢٢٤، تعلية القزويني على المعالم: ج ٢ ص ٣٧٠.
- (٥١) الانتصار: ص ٢٨٣.
- (٥٢) انظر المصدر السابق: ج ١٦ ص ١٧٤.
- (٥٣) السنن الكبرى للبيهقي: ج ٧ ص ١٢٥، تهذيب الكمال: ج ٢٤ ص ٣٥١، تهذيب التهذيب: ج ٩ ص ٢١.
- (٥٤) التنقيح الرائع: ج ٣ ص ١٢، والرواية تجدها في: الموطأ: ج ٢ ص ٥٢٤، مسند أحمد: ج ١ ص ٢١٩ و ٢٤٢، سنن الدارمي: ج ٢ ص ١٣٨، سنن النسائي: ج ٦ ص ٨٤، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٧ ص ١١٥ و ١١٨ و ١٢٢، كنز العمال: ج ١٦ ص ٣١٠.
- والأيم: من لا زوج لها، بكرًا كانت أو ثيبًا، مطلقة أو متوفى عنها زوجها. (لسان العرب: ج ١ ص ٢٠٦). وهنا أتت الكلمة بمعنى الثيب.
- (٥٥) معرفة السنن والآثار: ج ٥ ص ٢٥٤، إرواء الغليل: ج ٦ ص ٢٦١.
- (٥٦) الاستذكار: ج ٥ ص ٤٦٩.
- (٥٧) التذكرة: ج ٢ ص ٥٧١.
- (٥٨) المجموع: ج ١٦ ص ١٧٤، نيل الأوطار: ج ٦ ص ٢٥٩، وراجع ميزان الاعتدال: ج ٤ ص ٢٤٢.
- (٥٩) تنقيح التحقيق: ج ٢ ص ١٦٩.
- (٦٠) المجموع: ج ١٦ ص ١٧٥، ولاحظ التاريخ الكبير: ج ٧ ص ٣١٩.
- (٦١) تُسب هذا البيت الشعري للصلتان العبدى في: شرح شافية ابن الحاجب للإسترآبادي: ج ٤ ص ١٨٥، خزانة الأدب ٢: ١٦٠ - ١٦١.
- (٦٢) ورد الحديث بألفاظ متفاوتة في: سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٦١١، سنن الترمذي: ج ٣ ص ٣٩٩، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٧ ص ٢٩٠، وورد كذلك بأسانيد متعدّدة، ولكن جميعها مدخولة. راجع: العلل المتناهية:

ج ٢ ص ٦٢٧ - ٦٢٨، مصباح الزجاجة: ج ٢ ص ٨٧، تلخیص الحییر: ج ٤ ص ٢٠١، الدراية لابن حجر: ج ٢ ص ٥٥.

(٦٣) بدائع الصنائع: ج ٣ ص ٣٩٤.

(٦٤) المغني: ج ٧ ص ٣٤٠، كشاف القناع: ج ٥ ص ٦٥.

(٦٥) انظر المصدرين السابقين.

(٦٦) نيل الأوطار: ج ٦ ص ٢٦٠.

(٦٧) البحر الزخار: ج ٤ ص ٢٧.

(٦٨) أصول الأحكام: ج ١ ص ٨٧.

(٦٩) المهذب في فتاوى الإمام المنصور بالله: ص ١٤٥، الاعتصام بحبل الله المتين: ج ٣ ص ١٩٣ - ١٩٦، شرح الأزهار: ج ٤ ص ٥٤٨ - ٥٤٩.

(٧٠) مختصر البسيوي: ص ١٩١، مكنون الخزانين: ج ٦ ص ٣٥.

(٧١) نُسب للمشهور في: المختلف: ج ٧ ص ١١٨، كفاية الفقه: ج ٢ ص ٨٠، كتاب النكاح للأنصاري: ص ٣٢.

(٧٢) رياض المسائل: ج ١١ ص ١٩.

(٧٣) الانتصار: ص ٢٨١ - ٢٨٢، الناصريات: ص ٣١٩ و ٣٢٤، الخلاف: ج ٤ ص ٢٦١ - ٢٦٢، السرائر: ج ٢ ص ٥٥٠، التذكرة: ج ٢ ص ٥٧١، التنقيح الرائع: ج ٣ ص ١٢، المسالك: ج ٧ ص ١٠٠، ولاحظ: المنفعة: ص ٤٩٧، النهاية: ص ٤٥٠.

(٧٤) الجواهر: ج ٢٩ ص ٣٩.

(٧٥) حُكي عنه في: المختلف: ج ٧ ص ١١٨، وكشف اللثام: ج ٧ ص ٥٤، ورياض المسائل: ج ١١ ص ٢٠، وغيرها.

(٧٦) تقدّمت مصادر الإجماع، فراجع. وذكر النجفي في «الجواهر: ج ٢٩ ص ٤٠»: «أن المعروف بين فقهاء الإمامية عدم وجوب الإشهاد، بل القول بالوجوب شاذّ.

(٧٧) المختلف: ج ٧ ص ١١٨.

(٧٨) فقه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): ج ٥ ص ١٨٢.

(٧٩) المختلف: ج ٧ ص ١١٨.

(٨٠) سورة النساء: الآية ٣.

(٨١) سورة النور: الآية ٣٢.

(٨٢) رسائل الشريف المرتضى: ج ١ ص ٢٣٦، الخلاف: ج ٤ ص ٢٦٣.

وقد يُقال: إن الآيتين في مقام بيان أصل النكاح واستحبابه، لا جزئياته.

- (٨٣) المهذب البارع: ج ٣ ص ٢٠١.
- (٨٤) التذكرة: ج ٢ ص ٥٧١.
- (٨٥) رياض المسائل: ج ١١ ص ٢٠.
- (٨٦) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٩٨.
- (٨٧) المصدر السابق: ج ٢٠ ص ٩٩ - ١٠٠.
- (٨٨) وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٩٨.
- (٨٩) رياض المسائل: ج ١١ ص ٢٠. ولاحظ: الناصريات: ص ٣١٩، جامع المقاصد: ج ١٢ ص ١٣.
- (٩٠) الموطأ: ج ٢ ص ٥٢٦، مسند أحمد: ج ٥ ص ٣٣٦، سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٦٠٨، سنن أبي داود: ج ٢ ص ٢٣٦، سنن الترمذي: ج ٣ ص ٤٢١ - ٤٢٢.
- (٩١) الخلاف: ج ٤ ص ٢٦٢.
- (٩٢) المغني: ج ٧ ص ٣٤٠.
- (٩٣) المصدر السابق: ج ٧ ص ٣٤٠.
- (٩٤) التذكرة: ج ٢ ص ٥٧١.
- (٩٥) المبسوط للسرخسي: ج ٥ ص ٥٩، بدائع الصنائع: ج ٥ ص ١١١ - ١١٢.
- (٩٦) سورة النور: الآية ٣٢.
- (٩٧) الانتصار: ص ٢٨٢.
- (٩٨) كتاب النكاح للأنصاري: ص ٣٣.
- (٩٩) التهذيب: ج ٧ ص ٢٥٥، الاستبصار: ج ٣ ص ١٤٦.
- (١٠٠) التهذيب: ج ٧ ص ٢٥٥، رياض المسائل: ج ١١ ص ٢٠.
- (١٠١) المختلف: ج ٧ ص ١١٩، التنقيح الرائع: ج ٣ ص ١٢.
- (١٠٢) التنقيح الرائع: ج ٣ ص ١٢، رياض المسائل: ج ١١ ص ٢٠.
- (١٠٣) المختلف: ج ٧ ص ١١٩. ولاحظ توضيح المقال: ص ٢٥٩ و ٢٦٥ و ٢٧٦.
- (١٠٤) مقباس الهداية: ج ١ ص ٢٨٣.
- (١٠٥) المختلف: ج ٧ ص ١١٩.
- (١٠٦) جامع المقاصد: ج ١٢ ص ١٤.
- (١٠٧) المختلف: ج ٧ ص ١١٩.
- (١٠٨) المسالك: ج ٧ ص ١٠٠.
- (١٠٩) سورة الأحزاب: الآية ٥٠.

(١١٠) حُكي عنه في: الكشف والبيان: ج ٤ ص ٥٤، وزاد المسير: ج ٦ ص ٢٠٩، وغيرها.

(١١١) التبيان: ج ٨ ص ٣١٩ - ٣٢٠.

(١١٢) كتاب النكاح للأنصاري: ص ٣٣.

(١١٣) نهاية المرام: ج ١ ص ٤١.

(١١٤) المقصود بالأحوال الشخصية: الأوضاع التي تكون بين الإنسان وأسرته، وما يترتب عليها من آثار حقوقية والتزامات أدبية ومادية. وهذا اصطلاح حقوقي حديث أطلق في مقابل الأحوال المدنية، وأول من أطلقه الحقوقي الفقيه محمد قنديل باشا. (شرح مدونة الأحوال الشخصية السورية: ج ١ ص ٨).

(١١٥) مجموعة الأحوال الشخصية في ضوء الفقه والقضاء: ص ٢٠.

(١١٦) الأحوال الشخصية فقهاً وقضاءً: ص ٤١.

(١١٧) الزواج وبيان أحكامه في الشريعة الإسلامية: ص ٥٠ - ٥١.

(١١٨) الفقه الإسلامي وأدلته: ج ٧ ص ٧٨.

(١١٩) الفقه المقارن للأحوال الشخصية: ص ٦١ - ٦٢.

(١٢٠) شرح أحكام الأحوال الشخصية: ص ١٣٤.

(١٢١) شرح مدونة الأحوال الشخصية المغربية: ج ١ ص ٤٥ - ٤٦.

(١٢٢) أحكام الأسرة في الإسلام: ص ١٠٤ - ١٠٩.

(١٢٣) الأحوال الشخصية لأبي زهرة: ص ٥٢ - ٥٤ و ٥٧.

(١٢٤) الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية: ص ٢٤.

(١٢٥) التقريب (شرح مدونة الأحوال الشخصية): ص ١٢٣ - ١٢٥.

(١٢٦) المرجع الوافي في قضاء الأحوال الشخصية: ص ١٣٩ - ١٤١.

(١٢٧) موسوعة الفقه والقضاء في الأحوال الشخصية: ص ١٠١ - ١٠٣.

(١٢٨) الوجيز في الأحوال الشخصية: ص ٦٣ - ٦٤.

(١٢٩) الموسوعة الشاملة في الأحوال الشخصية: ج ١ ص ٣٩ - ٤١.

(١٣٠) حقوق مدني (خانواده) «القانون المدني... العائلة»: ج ١ ص ٥٩ - ٦٠ (الهامش الثاني).

أ. الشيخ محمد علي التسخيرى

الأمين العام للمجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية

الهوية بين تهديد التنميظ وتدايعيات التفريط



متى ينطرح السؤال؟

عندما تُهاجم أمة ذات وعى وموقف من الكون والتأريخ والإنسان، ولها إيديولوجيا حياتية مستوعبة، مما ينتج تماسكا هو من صميم فكرها وشخصيتها. فإراد لها ان تغرق في اللابالية، ويستهدف تماسكها، وعندما يتم العمل على فصل الواقع عن جذوره التأريخية العريقة ومبانيه العقائدية، وخصوصياته المحددة، وعندما يخطط الأعداء لقتل العقل الجمعي والثقافة العامة والترابط الشعوري والتناسق السلوكي،

وعندما يراد قهر الإرادة وتفتيت الوحدة وكسر المقاومة،

وعندما يُعمل على دفع أمة للتردي في وهدة الحالة الفولكلورية والسطحية لينتج من ذلك إما التمجيد والترجسية الفارغة أو التعصب والعنصرية (وفي كلتا الحالتين ستكون النتيجة هي التقهقر الهووي والتراجعية والتطرف فكرياً وثقافة واجتماعياً) - كما يعبر الدكتور فتحي التريكي^(١).

نعم عندما يتآمر العدو على أمة ما يبرز سؤال (الهوية) أو (الهُو هوية) كما يعبر بعض الفلاسفة.

والهدف الواقعي هو معرفة حقيقة الأمة كما هي، ومعرفة حدود هذه الحقيقة ومشخصاتها دونما إغراق في التعميم والنمطية، بحيث تتحول إلى حقيقة سيالة ووجود منفتح، ولا تفريط بعالم الشخصية وتضييع لفرديتها وتشخصها الذي يمنحها ما تمتاز به على غيرها.

ماهي الهوية على صعيد الأمة؟

يطرح الفلاسفة حقيقة لا ريب فيها هي أن المفاهيم الكلية تبقى ذهنية فإذا أريد لها أن تدخل عالم الوجود تشخصت بحدودها وتعينت بميزاتها الوجودية، ولكنها على أي حال لها هويتها في المرحلتين وهي تنطرح في الإجابة على سؤال ماهي أو ماهو؟ بل لا يمكن أن نتحقق من كون هذا الذي وجد هو مصداق لذلك المفهوم الا إذا كنا نعرف أبعاد المفهوم نفسه.

ولذا يكون السؤال، ماهي أبعاد مفهومنا عن ماهية الأمة الإسلامية نظرياً؟ له الأسبقية على سؤال ماهو واقع هذه الأمة ومدى انسجامه مع الصورة النظرية؟ وما تتصوره لهذه الأمة نظرياً يتأطر بالإطار التالي:

أولاً: تجمع بشري يؤمن بتمييزه الإنسان عن سائر الموجودات الحية بخصائص فطرية لا تتوفر بمجموعها فيها هي:

أ- العقل بأحكامه النظرية والعملية، وقدرته على التخلص من سيطرة الواقع الحسي وتأثيراته من خلال ادراكاته المتخيلة، والموهومة والمستنبطة بالإضافة لمحسوساته التي يتجاوزها لتكوين المفاهيم الكلية التي يسرح بينها ليعود إلى الواقع المحسوس ويدرسه ويلاحظ نقاط القوة والضعف فيه ويفترض صورة جديدة تتخلص من نقاط الضعف وتحفظ بنقاط القوة ويرسم لنفسه خارطة توصله للصورة النموذج وحينئذ تبدأ عملية التغيير من خلال دوافع العلة الغائية، ولذا يمكن أن يمتاز الإنسان بكونه الحيوان المغير.

ب - الفرائز والميول وهي دوافع عمياء تشاركه في بعضها الأحياء الأخرى ويختص

هو بميول متعالية (كالشوق إلى الكمال وحب الاستطلاع والتدين وأمثال ذلك).
ج - الإرادة الحرة التي تقرر الموقف بمسؤولية مهما اشتدت الضغوط العقلية والعاطفية.

ثانياً: ويؤمن بالله تعالى خالقاً للكون ومديراً له وبكل صفاته الحسنى الجمالية والجلالية، وبالأنبياء والرسل وآخرهم الرسول الأكرم محمد(ص) الذي جاء بالرسالة الخاتمة الخالدة قادة للتأريخ الإنساني ومبلغين لشرائع الله الهادية إلى مدارج الكمال، وبالقيامة معاداً لهذه المسيرة مما يعطيها هدفية ومعنى ولكل هذه المعتقدات فروع كثيرة يستفاد منها منطقياً.

ثالثاً: ويؤمن برسالة إسلامية تنظم الحياة وتبني المجتمع وتربي العقل والعواطف، وتوجه السلوك كله نحو الكمال، وتتصف بالواقعية والأخلاقية والتوازن والمرونة والشمول والعدالة والوسطية إلى ما هناك من صفات منسجمة.

رابعاً: ويؤمن بضرورة المساهمة في المسيرة الحضارية الإنسانية وامتلاك دور طليعي فيها، عبر انفتاح على الحضارات والثقافات وتشجيع على التقدم، واتخاذ منهج حوارى منطقي مع الآخر، وتعاون عالمي في كل ما يخدم الصالح الإنساني العام ويدفع الظلم والعدوان على الحقوق وينصر المستضعفين ويحقق السلام العادل.

موارد الحذر

وفي مجال تحديد الهوية يجب الحذر من الجوانب السلبية وأهمها:

أ- السقوط في مفهوم ذاتوي متعال، ونرجسية تصعيدية لامبرر لها، وغطية تهدد كل أنواع الحوار، وتتنظر لنفسها على أنها نهاية التأريخ ومنتهى التقدم، تماماً كما نشهده عند الليبرالية الديمقراطية ومنظريها اليوم، فهم مهما اختلفوا في الوسائل أهي الصراع أو التنافس يتفقون على أن المسار الحضاري يجب أن تتجه بوصلته نحو (الليبرالية

الديمقراطية) لا غير وحتى أولئك الذين يبدون مرونة في التعامل مع الآخر الإسلامي فهم يبقون على الهدف ويخففون من قسوة الوسائل.

إن الهوية الإسلامية رغم قيمها الثابتة الفطرية تفسح المجال للاجتهاد الإنساني أن يقدم إبداعاته التفصيلية، وحكمته العملية التنظيمية الإبداعية، ورغبته الاجتماعية المتغيرة.

ب - السقوط في هاوية التفريط بالقيم الإنسانية الثابتة وهو مرض قاتل للحضارة يعصف بالقيم والعقل والمنطق والحقيقة والمعرفة وهو تماماً ما سقطت فيه حالة ما بعد الحداثة الغربية.

فان الواقع الإنساني يحوي ثوابت قيمة هي سر انطباع أية مسيرة بشرية بالطابع الإنساني ومتغيرات طبيعية من قبيل بعض علاقات الإنسان بأخيه الإنسان أو بالطبيعة. وإذا كان التعامل مع القيم ثابتاً فإن التعامل مع الجانب المتغير يتصف بطابع المرونة.

وعليه فنحن ندعو للمرونة الواقعية ونرفض الميوعة المفرطة، يقول الأستاذ الشهيد الصدر:

«فالتحرك الضائع بدون مطلق تحرك عشوائي كريشة في مهب الريح، تنفعل بالعوامل من حولها ولا تؤثر فيها. وما من إبداع وعطاء في مسيرة الإنسان الكبرى على مر التاريخ الا وهو مرتبط بالاستناد إلى مطلق والالتحام معه في سير هادف» غير أن هذا الارتباط نفسه يواجه من ناحية أخرى الجانب الآخر من المشكلة . أي مشكلة الغلو في الانتماء بتحويل النسبي إلى مطلق وهي مشكلة تواجه الإنسان باستمرار إذ ينسج ولاءه لقضية لكي يمد هذا الولاء بالقدرة على الحركة ومواصلة السير، إلا أن هذا الولاء يتجمد بالتدرج ويتجرد عن ظروفه النسبية التي كان صحيحاً ضمنها، ويتزعزع الذهن البشري منه مطلقاً لا حد له للاستجابة إلى مطالبه، وبالتعبير

الديني يتحول إلى إله يعبد بدلاً من حاجة يستجاب لإشباعها^(٢).

ويقول الأستاذ التريكي: «الفهم الموضوعي (لقضية الهوية في قبال الفهم الذاتوي) يحاول اقرار تناظر وتناسق بين الهوية والعقل في صبغته المنفتحة والكونية في الآن نفسه، وهو يأخذ بعين الاعتبار ثوابت الوجود ومتغيراته ويفتح الوجود على الحياة بتغيراتها ومفاجأتها ونضالها وتوتراتها، فالذات في هذا الفهم مؤسسة للعقل والنوعي المتحرك»^(٣).

السلوك الرشيد

ومن هنا فإن من اللازم علينا - ونحن نعمل على تلافي تهديد التمدد وتداعيات التفریط - الالتزام بسلوك متوازن رشيد ومن أنماطه مايلي:

أ - أن تمتلك الأمة نظرة عالمية إنسانية تستمد فلسفتها من وحدة الفطرة ووحدة المسيرة وضرورة التعاون الدولي في نظام عادل يعطي كل ذي حق حقه ويحترم الخصوصيات الثقافية كما يحترم حقوق الإنسان وحرياته دونما اعتداء.

وحينئذ يجب التنبيه والحذر من الوقوع في حبال هذه العولمة المجنونة التي تعتمد الهيمنة الثقافية والسياسية والاقتصادية على الآخرين، وهي في الواقع إعادة إنتاج لنظام الهيمنة الرأسمالية القديمة مع تغيير في الأسلوب والوسيلة.

صحيح أننا لا نستطيع أن نخطط لأية قضية حتى ولو كانت تبدو لأول وهلة داخلية بحتة - من قبيل قضايا التربية والاعلام والبيئة الداخلية وحركة الطاقة الداخلية والمسيرة الزراعية والتنمية العلمية، وحتى المناسبات والقناعات الفولكلورية - إلا إذا لاحظنا المسيرة العالمية للعولمة في كل هذه المجالات وإلا فسيكون تخطيطنا ناقصاً تواجهه موانع بعد ملاحظة الفضاء العولمي والنفوذ العميق لثقافة العولمة إلى كل مجالات حياتنا شئنا أم أبينا.

وتلك بنفسها مشكلة تضغط على أنماط تخطيطاتنا.

ثم أن مفهوم الدولة وقدرتها بدأ يهتز بشدة وبالتالي راح دور الضغط الخارجي، والمراقبة الكونية يزداد. وربما كان هذا ذا أثر إيجابي في مجال نفي الأساليب الديكتاتورية والقمعية وإدانة انتهاك حقوق الإنسان، إلا أننا نعلم أن العولمة لا تستخدم هذه العناوين البراقة إلا لتبرر تدخلها لتحقيق مصالحها الضيقة، فإذا رأت أن تدخلها ينقلب على أهدافه المخفية تخلت عنه، وهو بالضبط ما رايناه من تخلي أمريكا عن مشاريعها في الشرق الأوسط الكبير والجديد.

٢- أن تعتمد الأسلوب الوسطي المتوازن في مختلف تعاملاتها مع الواقع وتتجنب الإفراط والتفريط فكلاهما يعد خروجاً عن الجادة المستقيمة. ويمكننا أن نؤكد أنهما إذا ركزا على أي شيء أفسداه حتى العلم والدين والمعرفة فإذا أصيبت هذه الأمور بالإفراط مثلاً تحولت إلى مسارات خطيرة ومنزقات واسعة.

٣- أن تجعل عملية الحوار مع الآخر الداخلي والخارجي منطقها قبل أي خطوة أخرى. وها هو القرآن يتحدث لنا عن أساليب من الحوار جرت، ويمكن أن تجري بين أطراف متنوعة. ويرسم لنا أحسن الطرق في الحوار، حتى أننا لنعتقد أن في القرآن نظرية متكاملة للحوار المنطقي السليم. ويخطئ من يتصور أن الحوار لغة العاجزين، بل هو على العكس لغة الأقوياء في منطقهم، المطمئنين إلى أصالتهم، الواثقين من هويتهم، الموضوعين في تعاملهم. نعم إذا أراد الآخرون استغلال الحوار لكسب الوقت وتنفيذ الخطط المجهنمية أو لبث الشبهات الممزقة والظلم للوجدان الاجتماعي فإنهم هم الذين يسدون باب الحوار.

٤- أن تعتمد الأمة منهج التغيير المستمر بهدف الوصول إلى الأفضل طبعاً مع الاحتفاظ بالشوايت الإسلامية التي هي جزء من الهوية. وتعمل على تعبئة كل طاقاتها المادية والمعنوية للتخلص من حالة التخلف الاقتصادي والعلمي والاجتماعي والتقني

والتربوي والإعلامي وغير ذلك وليكن المنهج التغييري سمة عامة وفق ما أراده الإسلام كما أشرنا إلى ذلك.

إن التجديد حتى في أساليب الاستنباط الديني، والتحرك في عملية الوعي، يشكل منة على الأمة - كما تذكره الروايات.

٥- أن تمتلك الأمة المناعة الكاملة ضد التآمر على هويتها التقنية وثقافتها الاجتماعية من خلال التأثيرات التي تتركها احتكار المؤتمرات الدولية والجو الإعلامي من قبل قوى التآمر.

وهذا المعنى ينسحب على عملية التقنين والتشريع الثقافي والاجتماعي، فها نحن نشهد مؤتمرات التنمية والسكان والمرأة تسعى جاهدة لتعميم الثقافة الغربية والتصورات الاجتماعية المنحرفة باسم (الحقوق الجنسية) و(الحرية الفردية للمراهقين) وأمثال ذلك، مضمنة ذلك في خانة حقوق الإنسان وهي الباب الواسع الذي تنفذ منه العولمة إلى جميع المجالات.

كما أننا نشهد تدخل العولمة الاعلامية من خلال الجو الخائق للمعلومات المتدفقة عبر مئات المحطات الفضائية والانترنت لتغير الحقائق، وتثبط الهمم وتبث الشائعات وتمزق الأوصار، وتغير التصورات وتشكك في القناعات وتخلق الحزازات. وهذه اماننا المؤامرة الضخمة التي تعمل على أن يخطئ العالم الاسلامي عدوه الحقيقي ويتوجه إلى اعداء وهميين، بعد تحريك الكوامن الطائفية والقومية والجغرافية والتاريخية فيه.

وعلى نفس الوتر نذكر بالمشكلة الاخلاقية التي جلبها لنا اعلام العولمة فجعل الرذيلة والعري والتحلل وكل المحرمات مباحة معروضة في العلن امام شبابنا وكل من تتحرك فيهم الاهواء. والانكى أنه خلق له قواعد ومحطات داخلية تصب حممها على الترابط الخلقي بين مجتمعاتنا فلا يستطيع الخيرون ان يصلحوا الأمر.

وقد ابتلينا أخيراً بالتدخلات العسكرية الامريكية تحت غطاء العولمة ومساهمة

القوى العظمى في دفع الاخطار عن البشرية ومحاربة الارهاب، بعد ان سوّقت لمفاهيم عولمية خطيرة من قبيل مفهوم (الحرب الاستباقية) وامثال ذلك.

وكانت التدخلات الخطيرة في افغانستان والعراق ولبنان، والقائمة ممتدة، بالإضافة للعدوان الصهيوني المستمر في تطبيق الأجندة الغربية الممتدة.

ولاريب ان العالم كله قد شهد ما تركته هذه التدخلات من آثار ثقافية واجتماعية واقتصادية مدمرة عانت منها مجتمعاتنا كثيراً.

وربما كان من سخرية المسيرة اليوم ان نجد نظاماً حاكماً تتذرع بالدفاع عن شخصية الأمة ووحدتها وصمودها في قبال العولمة بتشديد الرقابة وزيادة القيود على الحرية وتكميم الأفواه ونشر الاستبداد، فتكون بذلك من قبيل المستجير من الرمضاء بالنار. وماهي في الواقع إلا ذريعة للتشبث بالحكم والسلطة وقد توافقها دول العولمة لأنها تؤمن لها نفوذها وهيمنتها وهو المقصد الاول في كل العملية العولمية.

٦- يجب أن تقوم الأمة بالنظر إلى المستقبل والعمل له دون الفرق في الطوباوية، ودون أن تهمل تاريخها لأنه أيضاً جزء من هويتها، والذي يجب توظيفه لصالح التغيير التكاملي بدلاً من البقاء في أسر احداثه المتلاطمة. إنه يجب أن يكون عبرة للاعتبار لا وحدة للتخدير وأحياناً للاختلاف المرير.

إن الطوباوية في النظرة المستقبلية مثلها مثل الذاتية التحذيرية في النظرة التاريخية تضر بالمسيرة أيما إضرار.

٧- يجب ان تمتلك الامة موقف الأمل بالله مع الاطمئنان ببقاء السنن الكونية. فإنه على ضوء إيمان المسلم بطلاقة المشيئة الإلهية ينشأ بالله تعالى في حالاته، ويتعلق بفضله، ولا ييأس من روح الله تعالى في أشد حالات الحرج. ومهما استعصت الظروف وبدا له أنها لن تنفرج فهو معتقد بقدره الله على تغييرها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهو يعمل على سلوك السبيل الطبيعي الذي يحقق الهدف، نظراً لأنه يعتقد

بأن الله «أبى أن يجري الأمور إلا بأسباب» وهاتان الجهتان: عدم اليأس، وسلوك السبيل الطبيعي، تشكّلان عنصرين مهمّين تتوازن بهما الشخصية الإنسانية، فعدم اليأس يبقى الدافع الأصيل ويحافظ على رباطة الجأش، ولا يدع القوى تتفتت. وسلوك السبيل الطبيعي يرتفع بالإنسان عن العيش في الخيال، ويجعل منه إنساناً واقعياً يتعامل مع الواقع كما يتطلبه الواقع.

٨- على الأمة أن توازن بين موقف التوكل على الله و موقف الثقة بالنفس، ولعل هذا النوع من التوازن يرتبط كل الارتباط بما قبله، فإن اعتقاد المسلم بالإرادة الإلهية المطلقة يجعله يوكل أموره إلى الله، ويعتقد أنه لا يملك من أمره شيئاً إلا بإذن الله تعالى فلا هداية إلا من الله تعالى؛ ولا توفيق إلا به تعالى، مما يركز النظر عليه في كل تأثير... إلّا أنّ هذا التوكل على الله لا يفقده الثقة بنفسه وبقدرته على التغيير، بل يمنحه أعظم الثقة بنفسه، ذلك لأنه يتصور أن الله تعالى منحه سلطان التغيير، وجعله خليفته على الأرض، يعمرها وينشئ فيها حضارة السماء أي الحضارة التي تشكل تعاليم السماء روحها؛ وأوكل إليه عملية التغيير الكبير.

فهو إذن إنسان يعقل ويتوكل، يغير ونظره مركّز على السماء، يبني وهو يعلم أن المدد الحقيقي من الله تعالى. وما أروع الثقة المنبعثة في النفس التي تتوكل على الله تعالى خالق الكون فتفتح الصعاب وتقدم التضحيات.

٩- وعليها أن تقف موقف العلوّ على المشاكل التاريخية مع تقدير دور كل عامل، فبعد إيمان المسلم بأن العوامل المحركة للتاريخ مختلفة تتراوح بين القوانين التكوينية المحركة وغير المحسوسة إلى الفطرة بغرائزها، وفوق كل ذلك الإرادة الإنسانية التي تهيم للإنسان مجال التحكم في مسيره... يكون قد علا على المشاكل التاريخية، بعد أن علم بأن له اختيار تنظيم حياته، ويده صنع حضارته، فليست المشكلة التاريخية مفروضة عليه من الأعلى بحيث لا يمكنه أن يتحرك تجاهها، وإنما يمكنه - متى لاحظ عدم صلاح واقعه - أن يغيره.

وهذا التصور يعطيه حركية دائمة تعمل على التطوير والتقدم التكنيكي، كما تعمل على التكامل المعنوي والفكري، كل ذلك ضمن تخطيط سماوي رائد يوضح له ما يجب أن يريد ويرشده لئلا يضل، ويعين له الهدف الذي يجب أن يسوق التغيير باتجاهه. ومن هنا فهو ليس عبداً لعامل تاريخي معين، ولا لئكل العوامل، بل كل العوامل التاريخية مسخرة لصالحه، وكل القوانين التكوينية المحسوس منها وغير المحسوس قننت لصالحه، ويستطيع أن يستفيد منها في صنع حضارته ورقية، تماماً كما يستفيد من قوانين: الضغط، والإزاحة، والجاذبية، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فهو يحسب لكل عامل حسابه على ضوء التشريع الإلهي، فلا ينسى مثلاً دور العامل الاقتصادي ولا دور العامل الجغرافي أو العامل الغريزي الجنسي وغير ذلك، وهو يستهدي التشريع ليستثمر هذه العوامل لصالحه.

فهو هنا - إذن - يوازن بين تقدير عمل العوامل والعلو على جميع المشاكل التاريخية، فيكون واقعياً في سلوكه.

١٠- وعلى الأمة أن تقف موقف الدقة في اختيار سبيل الخير مع الحذر من

سبل الشر

وذلك، لأنه لما كانت السبل كثيرة، والإغواءات متوفرة، والشيطان يقعد للإنسان بكل مرصد فإن الإنسان المسلم يصمم على خوض تجربة الحياة.. ويتأكد بين الحين والآخر من صحة اختياره متسلحاً بسلاح الوعي مستمعاً لإرشادات الوحي، متجنباً مزالق الضلال، مطمئناً بأنه ليس للشيطان عليه أي سلطان، وأن سعادته تكمن في رجمه ورجم كل ما يمثله. وتأتي التعاليم الإسلامية فتذكره بطرق الخير دائماً وأهمها العبادات التي تشده شداً بالله تعالى، وتركز على أن ينفي الشر عن حياته، وهذا ما يبدو بوضوح في رجم الجمرات مثلاً.

وعليها بالتالي أن تقف موقف الخوف والرجاء

ويكاد هذا النمط من التوازن يشكل معلماً بارزاً من معالم الشخصية المسلمة. فعن الصادق (ع) أنه قال: «كان أبي يقول: ليس من عبد مؤمن، إلا وفي قلبه نوران، نور خيفة، ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا، ولو وزن هذا لم يزد على هذا»^(٤).

فالرجاء العظيم برحمة الله تعالى يدفع الإنسان المسلم نحو الحياة ويفتح قلبه للمستقبل، والخوف العظيم من عقابه يدفعه لأن يحقق مقتضيات الرحمة الإلهية. ويرتفع مقياس الخوف والرجاء كلما تعمقا في النفس الإنسانية وتجلت لديها المعقولات ففربت من عالم الحس - كما سيأتي - ومن ثم انعكست على السلوك الخارجي.

كما يقول الإمام الصادق (ع): «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو»^(٥).

والملاحظ هنا - كما لاحظ ذلك بعض الكتاب^(٦) - أن الإسلام قبل أن يستفيد من خاصيتي الخوف والرجاء والتأثير بهما في النفس الإنسانية، لجأ إلى توجيههما الوجهة الصحيحة، فنفي كل متعلقاتهما الباطلة التي تحرف النفس عن الهدف، بل وتشكل مصدراً للقلق الممزق للنفس الإنسانية، المميع لكل تماسك وتوازن فيها، وهو الداء الذي ابتلي به الماديون ففقدوا توازنهم الروحي وعاشوا مع الخوف حتى من الأمور الوهمية. نعم، نفى الإسلام تعلق الخوف بأمور لا ينبغي الخوف منها، إلا في حدود الخوف من الأمر الصحيح. كما نفى الرجاء ولم يسمح له أن يتعلق إلا في حدود الرجاء للأمر الذي ينبغي أن يرجى.

وبتعبير آخر: إن الخوف الحقيقي يجب أن يكون من عذاب الله وغضبه. والرجاء الحقيقي يكون لرضا الله ورحمته فكل خوف أو رجاء لا يوطئه هذان الأمران لا قيمة له في الحساب القرآني ويجب أن يُنفي من حياة الإنسان، لأنه مصدر قلق بعد أن تعلق بأمور غير منضبطة بل وخرافية أحياناً.

الهوامش:

- ١ - الحداثة وما بعد الحداثة ص ١٩٥.
- ٢ - الفتاوى الواضحة ٧٥٣.
- ٣ - الحداثة وما بعد الحداثة ص ٢٠١.
- ٤ - الوسائل، ج ١، ص ٩٦.
- ٥ - الوسائل، ج ١١، ص ١٧.
- ٦ - منهج التربية الاسلامية، ص ١٥٧.



مركز تحقيق كتاب توحيد علوم اسلامی

أ. الشيخ أحمد الزين

رئيس مجلس الأمناء في تجمع العلماء المسلمين - لبنان

الوحدة الإسلامية



تبدأ الدعوة للوحدة الإسلامية منطلقاً من كتاب الله تبارك وتعالى حيث يقول تبارك وتعالى في سورة آل عمران : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، وَلِتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (صدق الله العظيم).

نلاحظ في هذه الآيات الكريمة من سورة آل عمران أن الآية الأولى تدعو المؤمنين لتقوى الله تعالى، وذلك بالالتزام بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله المصطفى (ص) وذلك بصدق وإخلاص فيطاع ولا يعصى وطاعته بالاعتصام بحبل الله والالتزام بعقيدة التوحيد وما جاء به الشرع الحنيف، وبوحدة متينة وينهي عن التفرقة، مذكراً بما كانت عليه القبائل العربية من نزاع وشقاق وعداوة، وكيف أن نعمة الألفة قد انتهت هذا النزاع ووحدت الأمة . ثم يأمر في الآية الثالثة بأن تقوم جماعة من بين صفوف الأمة بالدعوة للإسلام وما جاء به الشرع الحنيف، من قيم وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وقد تشكل

هذه الجماعة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر الدعوة اللازمة لحماية المجتمع أفراداً وجماعات من الانحراف وسقوط الأمة في التفرقة والنزاعات المؤدية للمضعف والتشرذم، وتأتي الآية الكريمة في سورة الأنبياء لتؤكد الوحدة في الأمة الإسلامية في ظل مراقبة الله تعالى والتقوى حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ وكان الأمة في حرص على وحدتها إنما تعبد الله تعالى. وفي عبادة الله وحده ترفع الأمة عند النزاع والتفرقة بسبب الأهواء والعصبيات وفي مجال التأكيد على وحدة الأمة الإسلامية يقول تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ وكان هذه الآية الكريمة التي وردت في سورة المؤمنون تؤكد على الوحدة الإسلامية في ظل الربوبية لله تعالى والتوجه إليه وحده بالعبادة ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾.

ثم تأتي الأحاديث النبوية الشريفة وأعمال النبي (ص) لتطبق ما ورد في كتاب الله تعالى من دعوات للوحدة على الأرض والواقع فيقول (ص) واصفا الوحدة بالبنیان المرصوص وذلك في الحديث الشريف الذي رواه الشيخان البخاري ومسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) ويصف رسول الله (ص) الوحدة القائمة بين المؤمنين في تعاونهم وتراحهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد وذلك حين يقول في الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد والإمام مسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

وعقب هجرته (ص) إلى المدينة المنورة بدأ بالمؤاخاة بين الصحابة من المهاجرين والأنصار، وبدأ هذه المؤاخاة بينه وبين علي مدخراً علياً لنفسه واختصه بإخوته، وقال له: ألم ترض أنه تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي. ثم آخى بين أبي بكر وخارجه وبين زيد وحمة وآخى بين عمر بن الخطاب وعثمان بن مالك وآخى بين أبي عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ، وآخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وآخى بين الزبير بن العوام وسلامة بن سلامة، وآخى بين عثمان بن عفان واوس بن ثابت، وآخى بين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك، وآخى بين

سعيد بن زيد وأبي بن كعب، وأخى بين مصعب بن عمير وأبي أيوب وأخى بين أبي حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر، وأخى بين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان، وأخى بين أبي ذر والمندر بن عمرو، وأخى بين حاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة وأخى بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء، وأخى بين بلال بن رباح وأبي رويحة، وأخى بين عمه حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة. وهكذا بين سائر المهاجرين والأنصار ونسبت بهذه المؤاخاة قبيلتنا الاوس والخزرج ما كان بينهما من فرقة ونزاع قبل الإسلام وتطلع الجميع إلى هذه الأخوة الصادقة لتؤسس لأكرم رابطة بين المسلمين من المهاجرين والأنصار.

ولم يكتف رسول الله (ص) بإقامة رابطة الأخوة بين المسلمين وحدهم وإنما أقدم على عقد معاهدة بين المسلمين وبين أهل الكتاب من يهود بني النضير وقينقاع وقرىظة، وجعل من المدينة المنورة المدينة النموذجية للأخوة الإنسانية بين سائر المواطنين وكانت المدينة بحب وصدق، وعلى ضوء هذه المعاهدة بين المسلمين وأهل الكتاب الوطن المثالي لسائر الأوطان في جميع العصور وسائر البلدان. إن هذه المعاهدة التي انعقدت بين الرسول (ص) وأهل الكتاب في المدينة المنورة قد أقرت حرية العقيدة وحرية الرأي وحرية الحياة لكل مواطن لأي دين انتمى وحرمة النفس وحرمة المال وحرمة المواطنة، وللأسف الشديد قام اليهود وكعادتهم وبخاصة مع الأنبياء والرسل فنقضوا المعاهدة القائمة بينهم وبين رسول الله (ص)، وتكروا للعهود التي أعطوها وقام من زعمائهم حيمي بن اخطب من بني النضير وعبدالله بن صوري من بني ثعلبة وزيد بن اللصيت من بني قينقاع والمندب بن باطا من بني قريظة ولبيد بن وحيم من بني زريعة وذهبوا إلى قريش وغطفان يحرضون على حرب المسلمين في المدينة وعلى أثر هذا التحريض من اليهود جرت معركة الخندق بين المسلمين من جهة وقريش وغطفان ومن آزرهم من اليهود من جهة أخرى.

وبسبب تأمر اليهود على المسلمين ونقضهم للعهود انتهى بهم هذا الطريق إلى النفي. وإننا لا نستطيع أن نأخذ ما فعله اليهود مع رسول الله (ص) مثلاً مطلقاً وعاماً لمعاملة الإسلام لغير المسلمين، إن بين غير المسلمين والأنصارى من يتدحهم القرآن

الكريم لقربهم مودة بالمؤمنين وذلك حين يقول تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ ويقول تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

ويقول (ص): (اتقوا الله في أهل الذمة) (من آذى ذميا فقد آذاني).

ونذكر هنا الأخلاق الإنسانية والمعبرة عن الرحمة ورفض القتل والغدر والاعتداء على النساء والأطفال والشيوخ، والنهي عن قطع الأشجار وهدم البيوت والتي جاءت في وصية رسول الله (ص) إلى جيش المسلمين قبل سيره إلى مؤتة لمحاربة الروم وقد ورد في وصيته (ص) قوله: (أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً اغزوا باسم الله وفي سبيل الله... لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا كبيراً فانياً ولا منعزلاً بصومعة ولا تقربوا نخلاً ولا تقطعوا شجراً ولا تهدموا بناء).

هذا قانون الإسلام في الحروب وهو قانون إنساني يحض يراعي الوحدة الإنسانية والتراحم بين الناس إلى جانب الأخوة الإسلامية.

وهكذا فإن الدعوة للوحدة الإسلامية هي دعوة إنسانية تراعي العلاقة الوطنية والإنسانية مع سائر الناس ومن سائر الأديان وتساوي في العدالة والكرامة والقيم الإنسانية بين جميع الناس.

وإن القرآن الكريم يؤكد الأخوة الإنسانية بين جميع الناس على اختلاف ألوانهم واجناسهم واعراقهم وقومياتهم حين يخاطب تبارك وتعالى بقوله في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ وكذلك نرى القرآن الكريم يقر باختلاف الناس في عقولهم وطبائعهم وتراحم مصالحهم ومنافعهم وتباين آرائهم ولغاتهم، ويعتبر ذلك من آيات الله تبارك وتعالى تضاف إلى آياته في خلق السموات والأرض وذلك في قوله تعالى في سورة الروم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَأَنِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾.

ولكن كتاب الله تعالى لا يرى أن من الضروري أن يؤدي هذا الاختلاف إلى الشجار والتقاتل بين الناس إذ أن العلاقة بين الأفراد والجماعات يجب أن تقوم على

التعامل والتعاون والتراحم وبناء الحضارات والمدنيات فيقول تبارك وتعالى مؤكداً هذا المعنى الحضاري الكبير مخاطباً الناس جميعاً على اختلاف اجناسهم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

ونريد ان نؤكد بقولنا هذا انسانية الإسلام وان الدعوة للوحدة الإسلامية تراعي الأخوة الإنسانية وما يترتب عليها من حقوق وواجبات وعلى رأسها المساواة في القيمة الإنسانية بين الجميع وحماية كرامة الإنسان وحقوقه.

ولسائل ان يسأل ويقول تحدثتم عن الوحدة في القرآن الكريم وفي السنة المطاعة وعن العلاقة بين المسلمين وبين أهل الكتاب في ظل الوحدة الإسلامية وهل نستطيع اليوم تحقيق الوحدة الإسلامية مع ما نشاهده من عوائق كبيرة لا يستهان بها ومنها التفرقة المذهبية وما نشاهده في أكثر من بلد عربي وإسلامي من صراعات مذهبية وبخاصة بين السنة والشيعة. وكذلك من العوائق الأكيدة والتي تحول دون تحقيق الوحدة الإسلامية الانتماءات الوطنية والقومية والعرقية إلى آخر ما هو من انتماءات قد تباعد بين المسلمين ولا تسمح للوحدة والتعاون فيما بينهم.

وللإجابة على هذا التساؤل نقول مستعينين بالله تعالى:

أولاً: ان الإسلام كما عرفنا من كتاب الله تعالى ومن سنة المصطفى (ص) ومن سيرته العطرة بنى المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة على أساس من الأخوة والوحدة بين المسلمين.

ثانياً: رأينا ان الدعوة للوحدة الإسلامية تدعو للأخوة بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب وصولاً للأخوة الإنسانية بين المسلمين وسائر المواطنين.

ثالثاً: ان الإسلام الصالح لكل زمان ومكان يسمح بتعدد المذاهب بين اتباعه ويرى ان الاختلاف في الرأي والاجتهاد قد يكون رحمة وظاهرة طيبة تسمح بشراء الفقه وسائر نشاطات الإنسان وتعطي للمجتهد المصيب أجرين وللمخطئ أجراً واحداً تشجيعاً للاجتهاد واعمال الفكر وايجاد الحكم الشرعي لكل قضية طارئة ولكل مشكلة حادثة.

رابعاً: ان ما نشاهده من صراع مرير بين السنة والشيعة في العراق وما يعمل على اثارته في لبنان ومنطقة الشرق الاوسط واعلان البعض بتكفير البعض الآخر. انما هو تأمر على العرب والمسلمين، على قاعدة فرق تسد تقوم به الولايات المتحدة الاميركية والعدو الاسرائيلي لتنفيذ مشروعاتها باشاعة الفوضى والتقاتل بين ابناء الوطن الواحد من اجل بسط هيمنتها ونهب ثرواتها وبالاخص السيطر على الطاقة والثروة البترولية وتأمين الحماية الكاملة للعدو الاسرائيلي؛ وذلك بالقضاء على المقاومة الفلسطينية داخل فلسطين وسحب السلاح من المقاومة الإسلامية في لبنان.

خامساً: ان ما يقوم به البعض من تعميق الانقسام والفرقة بين المسلمين وتوجيه صفة التكفير من بعض السنة للشيعة ومن بعض الشيعة للسنة. يأتي الرد عليهم من كتاب الله تبارك وتعالى وسنة نبيه (ص) فالتقرآن الكريم يبين لنا الإيمان الصحيح والاسم الصحيح حين يقول تعالى في سورة البقرة: ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْكُمْ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ ويقول تعالى في السورة نفسها في الآية (١٧٧): ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.

وطالما ان السنة وان الشيعة الاثني عشرية يؤمنون بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وسائر صفات المؤمنين وقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون إلى البيت الحرام ويتوجهون في صلاتهم نحو القبلة فليس لاحد من أهل هذا المذهب أو ذاك ان يكفر الآخر، وقد ورد في صحيح مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله (ص) قال: (من شهد انه لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار).

وعن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) أيضاً ان رسول الله (ص) قال: من قال

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمة ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله الجنة من أي أبواب الجنة الثمانية شاء).

سادساً: في الدعوة للوحدة الإسلامية ورفض إثارة الفتنة بين السنة والشيعة يمكننا أن نرجع لأقوال علمائنا الكبار والرد على مثيري الفتن بين المسلمين وعلى دعوات التفرقة والتكفير وبخاصة على من يقف وراءها من المتأمرين وعملائهم.

سابعاً: نبدأ الرد بفتوى عالمنا الكبير شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله تعالى وذلك في السابع عشر من تموز ١٩٥٩؛ حيث أفتى بأنه يجوز لمن ليس من أهل الاجتهاد والنظر أن يقلد أي مذهب من مذاهب العلماء الموثوق بعلمهم وصلاتهم بشرط أن يصل إليه ذلك المذهب من طريق منضبط يطمئن إليه سماعاً أو نقلاً.

ولا عبرة لمن يكتب في بعض الكتب عن انحصار المذاهب التي يجوز تقليدها في المذاهب الأربعة المشهورة، ولا بما يقال من أن من قلد مذهباً فليس له أن ينتقل منه إلى غيره إلى أن يقول أن لفظ الشيعة الذي اشتهر به اتباع علي وآل بيته خاصة هو مأخوذ من المشايعة بمعنى المتابعة فشيعة الرجل أصحابه واتباعه وأن لهذه الطائفة المعروفة أصولها المستمدة من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله المروية عن أئمتهم في العقيدة والشريعة وليس الخلاف بينهم وبين مذاهب السنة اعظم من الخلاف بين مذاهب السنة بعضها مع بعض، فهم يدينون بأصول الدين كما وردت في القرآن الكريم والسنة المتواترة، كما يؤمنون بكل ما يجب الإيمان به ويبطل الإسلام بالخروج عنه من الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة.

وإن مذهبهم الفقهي مدون محرر له كتبه وأسانيده وأدلته وإن مؤلفي هذه الكتب ومن استمدوا منهم معروفون محفوظة سيرتهم العلمية ومكانتهم الفقهية بين العلماء. إلى أن يقول إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة. فينبغي على المسلمين أن يعرفوا ذلك وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة. فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب فالكمل مجتهدون مساجورون مقبولون عند الله

تعالى يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقرونه في فقههم لا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات. وإنني أترك فتوى شيخنا الشيخ شلتوت مكتفياً بها للرد على حاملي لواء التكفير ومثيري الفتنة للتأكيد على أن تعدد المذاهب الإسلامية ليس سبباً للتفرقة بين المسلمين وأن الإسلام يضم جميع المذاهب الإسلامية من السنة والشيعة ضمن دائرة واحدة ليسهل الجميع ويؤلفوا الأمة الإسلامية الواحدة.

وقد قال الشيخ محمد أبو زهرة وهو من أكابر علماء الأزهر المعروفين ما أجمع علماء الإسلام على اختلاف طوائفهم في أمر إجماعهم على فضل الإمام جعفر الصادق وعلمه . فائمة السنة الذين عاصروه تلقوا عنه واخذوا وقد اخذ عنه مالك رضي الله عنه واخذ عنه أبو حنيفة مع تقاربهما في السن واخذ عنه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وغيرهم كثير.

وأما الإمام أحمد بن حنبل فقد روى في مسنده حديث الثقلين وإن النبي (ص) قال: إني أوشك أن ادعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

ويقول الإمام مالك كنت آتي جعفر بن محمد وقد اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على إحدى خصال ثلاث : أما مصلياً وأما صائماً وأما يقرأ القرآن وما رأيته يحدث عن رسول الله إلا على طهارة.

أما ما أنشده الإمام الشافعي رضي الله عنه في أهل البيت فمعروف وقد نقله التقاة من العلماء ومما قاله:

ان كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان إني رافضي

ومما قاله:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

ولا اعتقد أنه بعد أن رأينا موقف كبار أئمة المذاهب السنية من الإمام جعفر الصادق ومن آل النبي يحق لإنسان أن يدعي بأن المذاهب الإسلامية تكون سبباً في

التفرقة بين المسلمين. وبعد ان قرأنا فتوى شيخ الازهر الشيخ محمود شلتوت ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر المذاهب من أهل السنة. وبعد ان نقرأ ما يقوله الإمام الخميني رضوان الله عليه في خطابه المؤرخ بتاريخ الثاني من جماد الأول ١٣٤٨: ان الدول الاستعمارية تسعى باستمرار إلى تفريق وتشثيت صفوف المسلمين من اجل بقاء سيطرتها الاستعمارية وان الأيدي القذرة التي توجد الخلاف ما بين الشيعة والسنة وتغذيه لا هي شيعية ولا هي سنية انما هي أياد استعمارية اباد اجنبية تريد تأخير البلاد الإسلامية من اجل اغراضها الخاصة ونهب الثروات والخيرات.

ان الاستعمار بواسطة عملائه ومأجوريه وعن طريق اثاره الخلافات وانتقال الازمات ما بين الشيعة والسنة يضعف من قدرة المسلمين كمرحلة أولى للقضاء على الإسلام بكل طوائفه ومذاهبه.

ويقول الإمام الخميني رحمه الله تعالى في كلمة اخرى: على جميع الأخوة الشيعة والسنة ان يتجنبوا أي خلاف بينهما ويجب علينا ان نعي الحقيقة التالية: اننا مسلمون جميعا واننا ابناء القرآن والتوحيد. واما الإمام الخامني حفظه الله تعالى فيقول: نحن المسلمين لو فكرنا بالسبل السالكة والعملية لتحقيق وحدتنا الإسلامية لرأينا بأن أفضلها وأهمها وأوسعها هو الالتفاف حول محور الرسالة وحاملها رسول رب العالمين محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فهذه الشخصية العظيمة هي محط انظار وعواطف ومشاعر وعقائد جميع المسلمين بمختلف مذاهبهم ويقول: ان الوحدة الإسلامية اصبحت في ظل الظروف الراهنة ضرورة ماسة لامناس من تحقيقها لان أعداء الإسلام الذين يشكلون اليوم جبهة عريضة ضمت اميركا والصهيونية العالمية والشركات النفطية والأقلام المأجورة أصبحوا مجهزين بكل مقومات التحكم والنفوذ وبتسديد الضربات وبشكل لم يشهده التاريخ من قبل ومن اخطر الأساليب التي يلجأ إليها هذا العدو اثاره الخلافات والتفرقة بين المسلمين، وايجاد هوة بين ما يمكن ان يكون مصدر إشعاع والهام للآخرين. ثم يضيف سماحته لذا ادعوكم أيها المسلمون باعتباري مسلما مطلعاً على ما يحاك من مؤامرات ان تتحدوا، فالوحدة أصبحت ضرورة حيائية

ولابد من تحقيقها . وعلى المجتمعات الإسلامية ان تخطو سوية ومجد نحو تحقيق هذا الهدف السامي، متجاوزين كل الصعوبات، فبإمكان الشعوب الإسلامية ان تتحد رغم الاختلافات المذهبية والطائفية وغط المعيشة والتقاليد والعادات، فالمقصود من الاتحاد هو اتخاذ مواقف موحدة تجاه قضايانا المصيرية وان يساعد بعضنا بعضا وان لا تستخدم ثرواتنا ضد بعضنا بعضا. وان العدو يلجأ بعض الأحيان إلى الايقاع بين أبناء الطائفة الواحدة مستخدما في ذلك أصحاب النفوس الضعيفة والاغراض المريضة؛ لذا علينا ان نحذر ذلك ونتحد مادام كتابنا واحد ونبينا واحد وحبنا واحد ومحنا واحدة وعقائدنا واحدة ماعدا بعض الاختلافات، فقد أصبحت مسألة وحدتنا ضرورية. وكلما تأخرنا في تحقيقها يوما واحدا فهذا يعني خسارة لعالمنا الإسلامي.

وفي الختام

وبعد ان اطلعنا على رأي كبار علماء السنة والشيعة في دعوتهم لنبذ الفركة بين المسلمين والعمل على توحيد كلمة المسلمين نرى ضرورة الالتفات للأمور التالية:
أولا: ان نؤكد ضرورة السعي الجاد لتحقيق الوحدة الإسلامية وذلك تحقيقا للمصلحة الإسلامية والنهوض بالامة مدنيا وحضاريا، ومن اجل حماية المقدسات وعلى رأسها المسجد الاقصى في القدس الشريف، والحفاظ على ثروات الأمة من السرقة والنهب.

ثانيا: ان اعداء الأمة الإسلامية والطامعين في ثرواتها يوحدون صفوفهم ويرسمون الخطوط ويضعون المشاريع من اجل الهيمنة على العالم الإسلامي ونهب ثرواته.

ثالثا: إذا كان الاعداء يوحدون صفوفهم للتآمر والاعتداء على المسلمين، وكما هو حاصل في فلسطين والعراق وأفغانستان وصولا إلى لبنان وما حدث من اعتداء عليه من قبل العدو الإسرائيلي، وقد استطاع لبنان بمقاومته الإسلامية تحقيق الانتصار بعد ان فشل في ذلك سياسيا وعسكريا. ويأتي السؤال التالي هل من العدل والمنطق السليم ان يتوحد الأعداء للتآمر على الأمة الإسلامية ويبقى المسلمون متفرقين مشرذمين؟

رابعا: ان الدعوة للوحدة الإسلامية يجب ان لا تتعارض مع الدعوة للانتماء للوطن وللقومية. كما ذكرنا سابقاً، إذ انه قد يصح الانتماء للوطن وللقومية من ضمن الانتماء

الكبير للامة الإسلامية، وان الإسلام يسع الجميع، حيث يدخل في دائرته الناس على اختلاف أوطانهم وقومياتهم ولغاتهم ومصالحهم.

خامساً: ان الدعوة التي كانت تطرح الوحدة الإسلامية وتدعو في نفس الوقت إلى التخلص من المذاهب الإسلامية. [بحجة ان الإسلام حين نزل لم تكن هذه المذاهب متواجدة ويصر هؤلاء على الوحدة الإسلامية مع التخلي عن الانتماء للمذهب. والذي حصل ان هذه الدعوة للخلاص من المذاهب الإسلامية] شكلت بذاتها مذهباً جديداً اضيف إلى سائر المذاهب الإسلامية، ولا يغيب عن بالنا ان الثروة الفقهية والثقافية والعلمية التي جاءت بها المذاهب الإسلامية على مر العصور قد شكلت ثروة علمية لا يستغنى عنها، وهي علامة بارزة للحضارة الإسلامية.

سادساً: ولتكن الدعوة للوحدة الإسلامية تضم جميع المسلمين مع تعدد مذاهبهم ولغاتهم وألوانهم ومصالحهم، كما تضم غير المسلمين الذين يشاركون المسلمين في أوطانهم. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الظاهرة الإنسانية والتي هي من آيات الله تبارك وتعالى، حيث يقول الله تعالى في سورة الروم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوِلَايَاتِ﴾ [وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوِلَايَاتِ] وفي ذلك لآيات للعالمين. ولكن هذا الاختلاف لن يكون سبباً للنزاع والشقاق بين الأمم وإنما للتعارف والتعاون والتراحم، كما ورد في قوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

سابعاً: إن أوروبا قارة تضم عدداً كبيراً من القوميات والاطوان واللغات المتفاوتة اضافة إلى المصالح المتباينة، ولكن مع ذلك وتحقيقاً لمصالحها وحماية لثرواتها من المزاحمة الاميركية اضطرت لإقامة الاتحاد الاوروبي كما نشاهد اليوم.

ثامناً: لقد آن للمسلمين ان ينتقلوا في الدعوة للوحدة الإسلامية من الحالة العاطفية والوجدانية إلى الحالة العملية والواقعية وان لا تقتصر الدعوة للوحدة على الكلام الإنشائي والخطب المنبرية وأمام ما يتعرض له المسلمون من اعتداءات على إنسانهم ومقدساتهم وأموالهم أصبحت الحاجة ماسة للعمل الجاد والسعي المتواصل من اجل الوصول للوحدة الإسلامية والتعاون بين المسلمين في أرجاء العالم في جميع الأمور

والنشاطات وبخاصة في الأمور السياسية والاقتصادية والثقافية واستخباراتها الأمنية وصولاً إلى الشأن العسكري والمقاومة بأسلوبها المناسب من أجل مقارعة الأعداء وعليه فاني أرى البدء والشروع بتشكيل لجان علمية متخصصة في الشؤون الآتية الذكر لوضع المشروع العصري والذي يتلاءم مع الواقع ويراعي التوجه الشرعي واعني به المشروع اللازم لتحقيق الوحدة الإسلامية والسعي الحثيث ووضع الآلية اللازمة لتنفيذها.

تاسعاً: ان الجهة التي عليها وضع المشروع الوجدوي بعد الدراسة العلمية اللازمة هي الدولة التي تؤمن بالوحدة الإسلامية وجمع كلمة المسلمين والتعاون بينهم في جميع المجالات وإذا لم تقدم الدولة الإسلامية على وضع هذا المشروع لأسباب سياسية تحتفظ بها لنفسها فان على الشعوب الإسلامية من خلال لقاءاتها والمؤتمرات التي تعقدها ان تسعى لانجاز هذا المشروع الوجدوي في السياسة والاقتصاد وسائر النشاطات.

عاشراً: واخيراً لا بد من التذكير ان الانطلاق للعمل من اجل الوحدة الإسلامية يجب ان يكون من الالتزام الكامل بالإسلام عقيدة وشرعية ليأتي العمل الوجدوي والإسلامي حراً ومبرراً من استغلال الدول الاستعمارية، والتي كثيراً ماتدعو الاحلاف لخدمة مصالحها ولكن حذرين من سياسة هذه الدول وعملائها، لذلك قد يحتاج العمل الوجدوي العمق في الفهم وإخلاص في العمل ينطلق في أسبابه وغاياته من الإسلام في عقيدته وشرعه ويهدف في غايته لخدمة الإسلام والأمة الإسلامية والإنسانية جمعاء.

أ. د. الشيخ محمد مهدي التسخيري
رئيس تحرير مجلة رسالة التقريب

دور الصحافة في الصد عن الأفعال السلبية في المجال الديني والثقافي



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَكَأَيُّ خُشْيٍ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(١).

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى أهل بيته الطاهرين وصحبه المنتجبين.

اما بعد فان تأثير الإعلام في المجتمع الإنساني المعاصر ايجاباً وسلباً بات بديهياً ومعروفا للجميع، والحديث عن دور الصحافة ضمن التأثير الإعلامي العام يعد من أهم الأمور التي ينبغي أن ينظر إليها الباحثون بدقة لما للصحافة من فرص عديدة لنشر الأفكار والمناهج والرؤى المختلفة في ظل ثورة الاتصالات والتي حولت العالم الكبير بحجمه والواسع بفضائه والمتنوع بقومياته والمختلف بآرائه إلى قرية صغيرة مكشوفة للجميع في كل جوانبها الثقافية والاجتماعية والسياسية ..

من هذا المنطلق تبرز مسؤولية المصلحين في كيفية استثمار هذه الدائرة الواسعة والمؤثرة لصالح تربية وتعليم وتوعية المجتمع الإنساني برمته لسلوك السبل الموصلة إلى

تحقيق العدالة الاجتماعية الشاملة، ودونها قد لا تؤدي الطرق إلى الأمن الاجتماعي والسلام العالمي الذي هو أنشودة الأحرار في العالم.

أهمية الجانب الديني في المجتمع

فالمجتمع الذي نشأ وفقاً لمبادئ السماء السامية هو مجتمع محصن أمام التحديات والأخطار التي تواجهه في حياته الإنسانية، وإن كانت طبيعة الإنسان واختياره الحر في انتخاب المبادئ والأسلوب والأهداف تقتضي الاختلاف، ومن ثم في كثير من الأمور تتصادم مسيرة أفراد البشر في طريق الوصول إلى أهدافهم، أن المجتمع الديني يؤمن بقوانين السماء المتعالية والهادفة إلى صناعة الإنسان تعليماً وتربية وهداية نحو الكمال، وهو مؤمن أيضاً بأن الأفكار السماوية جاءت متناسقة مع الفطرة الإنسانية وعقلانية البشر، وكل ما يشاهد من تعارض أو تناقض ظاهري هو ناتج من سوء فهم أو إفهام من قبل الفرد أو المجتمع ولا غير، والتراث الإسلامي من كتاب وسنة يؤكد تماماً على توافق حكم الشرع الإلهي وحكم العقل، إذا كانت آليات كشف الحكم بديهيّة ومدرسة ودقيقة.

أن الإيمان بالله وبالأنبياء وبالإسلام يقدم حصانة للمجتمع ويبعده عن السقوط في وادي المتاهات والصراعات التي تقوم على الأنانية والتفعية الشخصية أو الفتوية التي لا ترى في الأرض حاكماً سواها ولا مكان لعيش الآخرين أن اختلفوا معها في كيفية الحياة وإن كانت خاطئة، مع أن الله سبحانه وتعالى أراد العيش للجميع وإن تعددت الديانات، والمذاهب وأراد للمسلمين خاصة أن يكونوا نموذجاً وأسوة وقادة لكافة الأمم ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ولا يمكن لأحد أن يكون رائداً يحتذى به إلا إذا امتلك آليات

هداية الإنسان والمجتمع البشري، وأهم هذه الوسائل سعة الصدر التي تضم الجميع وفقاً لمبادئ معينة تحت لواء الإنسان والأمة الرائدة، وكما قال الإمام علي(ع) «آلة الرياسة سعة الصدر».

الثقافة ودورها

الكلام عن الالتزام الديني في المجتمع الإنساني يكون فارغاً إذا لم تُبين المبادئ والأسس وكيفية إقامة المجتمع وتربيته وفقاً للمبادئ السماوية التي جاء بها الأنبياء وخاصة ما جاء به نبينا محمد(ص) لهداية الإنسان، وهو يحمل كتاب الله الذي فيه هداية البشرية كافة، فعلى الإنسان أن يستخرج سبيل الهداية من القرآن وفقاً للمناهج المعروضة والمتفق عليها.

فالمشاريع الثقافية المتعددة ومناهجها المدروسة قادرة على تحويل الظواهر الدينية الفردية أو المحدودة إلى ثقافة تسري في عروق المجتمع الإسلامي والإنساني، وثقافة الفرد والمجتمع إذا بُنيت وفقاً لمبادئ راسخة وأدلة عقلية متينة تتماشى مع الفطرة الإنسانية السليمة آنذاك لن يكون باستطاعة التيارات الباطلة والمشاريع الهدامة أن تواجه القيم السامية والمؤمنين بها.

نشر الثقافة

تعميم كل ثقافة وترسيخ كل حضارة في مجتمع ما تارة يستلزم مدة زمنية تفوق العقود والقرون، وتقوم بها قيادات سماوية مصلحة وحكماء يستنفذون كل طاقاتهم وينذرون حياتهم في سبيل تحقيق أهدافهم المتعالية، والوصول إلى هذه الأهداف يتم عبر التخطيط، والتخطيط له أصول وأسس ومتطلبات كثيرة منها الرسالة الواضحة والبيئة وفهم الرسالة بواسطة دعائها وإفهام الجمهور وتقبل الأمة لها بعد استخدام الأساليب والفنون المختلفة والمناسبة مع متطلبات كل عصر لتوصيل الرسالة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧﴾، والتخصص اللازم في طريقة الأداء والعمل على تطوير أسلوب الخطاب والإبداع في العمل لتوصيل الفكرة. وإن تستنفذ كل الطاقات المتاحة الاقتصادية والاجتماعية.

معلوم ان وسائل نشر الثقافة تختلف باختلاف العصور والأزمنة شكلاً ومضموناً، والمثال الواضح الذي لا بد منه وبات واضحاً للجميع هو تأريخ بعثة الأنبياء فان دراسة بسيطة لهذا التأريخ تكشف لنا بوضوح كيف بُعث كل نبي إلى قومه، أسلوب الدعوة، نوعية المجتمع، المعاجز التي جاء بها، كيفية التغيير المحاصل، التحديات التي واجهها، معالجة التحديات و.. كل ذلك يؤكد لنا تنوع وتناسب نشر الثقافة مع اختلاف العصور وتطورها.

والمراقب يشاهد أن ثقافة المجتمع تصنع إما على أيدي الدعاة والمبلغين والمبشرين من خلال المساجد والمنابر والقاعات والكنائس والجامعات، والحوار المباشر والمراجعات الفردية والجماعية، والاستفادة من الوسائل الحديثة كالأجهزة المسموعة والمرئية الأرضية والفضائية والحاسوب والصحف وكل ما يمكن استخدامه، وإما على أيدي الكتاب والصحفيين المثقفين الذين يعون التحديات والمشاكل التي تواجه المجتمع وينهضون لمعالجتها من خلال صحفهم ومجلاتهم وحواراتهم وتحليلاتهم المستمرة والمتواصلة، وإني لأرى أن الثقافة السليمة لا يمكنها ان تنتشر وترسخ إلا بهما. فطائر الثقافة يطير بهذين الجناحين ليوصل البشرية إلى ساحل الأمان والحرية والسيادة.

دور الصحافة في نشر الثقافة الدينية

لوسائل الإعلام دور حيائي في بناء المجتمع المعاصر فهي تتأثر قليلاً وتؤثر كثيراً، أو باستطاعتها ان توصل المجتمع نحو بر الأمان والاطمئنان أو تأخذ به إلى وادي التيه والضلال والحروب الهدامة.

ان الإعلام ووسائله طوع إرادة الإنسان، فمتى ما كان الاعلام في خدمة المستكبر

والمقتدر كما هو الحال الغالب اليوم، نظراً لتقدم المستكبرين اقتصادياً، وتكنولوجياً، وضع الطرف الآخر في زاوية الاتهام، وحول الإعلام إلى أداة غير قادرة على المطالبة بحقوق الإنسان والعدالة، والعكس كان هو الصحيح، وما يهمنا في هذا المقال هو الدور المهم الذي يمكن للصحافة كأهم وسيلة إعلامية أن تقوم به لنشر الثقافة الدينية والتوعوي في المجتمع المعاصر.

أما الصحافة في المجال الديني فلا ينبغي أن تنحصر في العناوين الفردية أو الاجتماعية الجانبية، فالإجابة عن المشاكل السياسية والاجتماعية وتقديم الحلول الاقتصادية التربوية والاجتماعية المتخذة من التراث الإسلامي قد تكون الأساس في نشر الثقافة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الإعلام الديني قد تطور في الآونة الأخيرة. وقد كان شبه محظور، ومقصور على الأنظمة والحكومات التي كانت تخاف من انتشار الفكر الديني بين الناس ما يؤدي إلى تحديات تواجه الحكومات، فإن الإعلام الديني قد نجح في ظهوره، وبالتالي الوصول إلى الجمهور المتعطش للدين والفطرة الإنسانية فقد تمكن من كسر الحصار وارتقاء منابر مهمة باستخدام الأساليب المختلفة في التعبير، وإن كان قد تعثر في تطوير فنون الاتصال واستخدام الأساليب المتطورة في توصيل الرسالة والوصول إلى الجماهير. كما أن البرامج الدينية ليست جذابة بشكل عام وهذا ظاهر في كثير من الحوارات والمحاضرات.. البعيدة عن واقع المجتمع.

فالبقاء على الوعظ في التوعية الدينية وعدم معالجة الجوانب الاجتماعية والثقافية .. من أهم عوامل عدم التأثير في الجيل الصاعد، وقد عزا بعض المفكرين هذه الإشكالية إلى عدم التفريق بين الدعوة الرسالية والإعلام الديني، فلكل منهما رجاله وأسلوبه ومنهجه، والخلط بين الأمرين كان له الأثر السلبي في هذا المجال.

ونسب البعض الإشكالية إلى الخلط بين وظيفة الداعية وواجب الصحفي في

المجتمع، كما هو المستفاد من كلام الأستاذ فهمي الهويدي المفكر الإسلامي المصري حيث يقول:

أولاً لأن المهتم بالتبليغ والإرشاد، هو أخصائي في العلوم الدينية وعلوم الشريعة ويمتلك مكانة وذكاء شخصياً مختلفاً عن الآخرين، وعلى إحاطة كافية بالعلوم الإسلامية، وأما الصحفي فهو لا يحتاج إلى أكثر من ثقافة إسلامية عامة.

ثانياً: أن الداعية وظيفته هداية الناس ودعوتهم إلى الله ومرضاته وتقوية الجانب الإيماني من الاعتقاد بالله والأنبياء واليوم الآخر وتنظيم الحياة وفقاً لهذه الرؤية أي في الواقع أنه يدعو إلى ما يجب أن يكون عليه المرء، والصحفي يتعامل مع كائن بالفعل، وواجبه هو اقرب إلى الإخبار والتنوير.

ثالثاً: أن الداعية يخاطب العقل والعاطفة مستنداً في كلامه إلى النصوص الشرعية الواردة في الكتاب والسنة، فمخاطبه خاص يؤمن بما يؤمن به الداعي ويخضع له. وأما الصحفي فإنه يخاطب عقل المتلقي وفقاً للقيم الإسلامية، فهو يخاطب الأعم ملتزماً كان أو غير ملتزم، وساحة مخاطبيه أوسع ويستند إلى العقل أكثر مما هو إلى النقل.

رابعاً: وسيلة الداعية الكلمة المسموعة والمنطوقة من خلال المنبر والمنصة وقاعة الدرس أما الصحفي فالكلمة المكتوبة أدواته ومن خلال الصحف والمجلات.

خامساً: أن فنون الصحافة تختلف عن فنون الدعوة فأدوات الأولى هي الكلمة المكتوبة والصورة الكاريكاتورية وأدوات الثانية محصورة في التوجيه المباشر والمخاطب والأحاديث أو غير المباشر الذي قد يتمثل في الأعمال الفنية الرسالية.

وقد تكون الصحافة من أهم مجالات الدعوة إذا أحسن استخدام أدواتها ووظفت فنونها في خدمة الأهداف الرسالية النبيلة، ليست الصحافة وحدها، وإنما الوسائط الأخرى المرئية والمسموعة التي تقدمت فنونها في نمو مذهل بحيث أصبحت قادرة على إعادة التشكيل العقلي والوجداني في المجتمعات المعاصرة.

وظيفة المبلغ والصحافي

في الواقع وكما أشرت سابقاً بإمكانهما - أي الداعية والصحافي - أن يكمل بعضهما الآخر في مجال نشر الثقافة الدينية، وذلك من خلال اطلاع المبلغ والداعية على الفنون الصحفية الحديثة بشكل عام، واطلاع الصحفي على أولويات المشروع الديني والمبادئ الأساسية لتوعية المجتمع، وزرع الثقافة الإسلامية في أوساط طبقات المجتمع الإسلامي. وذلك باهتمام الأول بهموم الناس واحترام الثاني لمعتقدات الجمهور، فأصبح من اللازم على الأول أن يتطرق إلى مسائل اجتماعية تهم الشعوب والجماهير كالحديث عن:

ألف - التنمية والتطور التكنولوجي والاعتماد على الذات وتسخير قوانين الطبيعة لاستثمار وجني ثمارها.

ب - وحدة الأمة ضد التجزئة القبلية والعرقية والطائفية والمذهبية من أجل الوحدة الإسلامية.

ج - العدالة الاجتماعية وإعادة توزيع الدخل بما يحقق أكبر قدر ممكن من المساواة بين الأغنياء والفقراء.

د - تحرير الوطن الإسلامي من الغزاة الصهاينة والاستكبار العالمي بزعامة الولايات المتحدة الأميركية ومقاومة كل القوى الاستعمارية الغازية.

هـ - تحرير المواطن من القهر والاستبداد والدفاع عن حقوق الإنسان حماية لحقوق المواطنين أمام الأحكام التعسفية الحاكمة.

و - إثبات الهوية ضد التغريب والتبعية والرجوع إلى الأصالة ومراعاة متطلبات العصر.

ز - حشد الجماهير وتجنيد الناس حتى يتحول الكم إلى الكيف ضد اللامبالاة والحياد والفتور.

ح - كسر حواجز الخوف من المفاهيم الوهمية المخيفة في العالم كأحادية النظام

العالمي الجديد، وسلطة اللوبي الصهيوني على العالم وضعف العالم الإسلامي وعدم استطاعته التغيير.

ط - الدعوة إلى إقامة اتحادات إسلامية استخداماً للطاقت الإسلامية في مختلف المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية وتفعيل المنظمات القطرية والمحلية الإسلامية لصالح المجتمع الإسلامي كتفعيل منظمة المؤتمر الإسلامي والصندوق المالي الإسلامي والسوق الإسلامية المشتركة وكل ما يساعد في تقارب الأمة الإسلامية.

وهذه أمور دعا إليها الكثير من الإصلاحيين في العقود الأخيرة كالأفغاني ومحمد عبده وسيد قطب والكواكبي والطهطاوي والإمام الخميني ونواب صفوي والإمام محمد باقر الصدر والشهيد مطهري والإمام الخامنئي....

التعاون الثنائي

التجربة تدلنا على النتائج الإيجابية التي يمكن أن تحصل من خلال التعاون بين هذين الجناحين لطائر الثقافة الإسلامية، فهما الأساسان الذان تقف عليهما الحضارة الإسلامية المعاصرة، وبإمكان كل منهما تغذية الآخر في مجال حركته التوعوية والرسالية.

مما لا شك فيه أن هذا التعاون سوف يؤدي إلى تحرير المواطنين من كل سلبية في مجتمعاتنا الإسلامية التي زاد فيها القهر وامتلات السجون، وغصت المعتقلات بخصوم النظم السياسية، وانتهكت حقوق الإنسان، وساد الرأي الواحد «سياسات الحزب الحاكم»، وضعفت المعارضة، وسنت القوانين الاستثنائية المكبلة للحريات والقوانين السيئة السمعة، «قوانين الطوارئ والاشتباه والعيب» وشكلت المحاكم العسكرية ومجيء لجان الأمم المتحدة لتحقيق انتهاكات حقوق الإنسان، مع أن جمعيات حقوق الإنسان في البلدان الإسلامية مازالت غير شرعية ومهددة بالحل، وازداد فقر الفقراء وزاد غنى الأغنياء وعظمت المسافة بين الأغنياء والفقراء، أغنى أغنياء العالم والسلطين والملوك

والأمراء منا، وأقفر فقراء الأمة الذين يموتون جوعاً وقمماً منا أيضاً. ساء سوء توزيع الدخل بين من يملكون ولا يعملون وبين من يعملون ولا يملكون، عم الظلم الاجتماعي، وانتشر سكان المقابر، وساد الضنك والفقر، ونام الناس على الأرصفة، واقتربوا العراء وظهرت صورة المسلم القبيح لا في العالم بل في الغرب أيضاً، فمنهم من يشتري أدواراً بأكملها من المتاجر الكبرى يوم الأحد بأسعار مضاعفة ودون أن يرى البضائع إلا بعد شحنها في قلب الصحراء.

والأمة تفرقت شيعاً وأحزاباً، واشتدت النزاعات الطائفية القبلية والنعرات القبلية العشائرية ونشبت الحروب الأهلية، وسفك المسلمون دماء بعضهم البعض ولا يزالون يتنازعون على الحدود، وغزا بعضهم بعضاً، واستعانوا بالأجنبي على بعضهم ويستعينون وهو يزداد فيهم تقتيلاً، لا فرق بين غاصب ومغتصب، وتتحول المنطقة إلى دول طائفية، شيعة وسنة ودروز إسلامية وقبطية وإلى نعرات عرقية، عرب وعجم وبربر حتى يصبح الكيان الصهيوني هو الدولة الطائفية العرقية الكبرى، الدولة اليهودية في المنطقة وتشتد الخصومات وحرب الإذاعات وتكثر التصريحات على موائد الأجنبي لنقد العرب والمسلمين المخالفين في الرأي استجداءً للمعونات واستعداداً لتحالف غربي ضد إيران والمقاومين في لبنان وفلسطين وأقطاب الممانعة الذين لا يسايرون النظام العالمي الجديد، والسوق الشرق أوسطية، ومركزها الكيان الصهيوني وأمريكا، أصبح الصديق عدواً والعدو صديقاً بعد اختلاق العدو الوهمي في أذهان الأصدقاء بإعلام استكباري، أصبحنا أشداء بيننا رحماء على الكفار وضاعت الهوية، وعم التغريب في أساليب الحياة في الفكر والعمل، في الثقافة والسلوك، وتغيرت الأسماء ونشأ الإسلام التجاري في المحلات والشركات الإسلامية. وازداد اعتماد الأمة على الخارج في غذائها وكسائها وسلاحها وثقافتها بحيث بلغ الغذاء الوارد من الخارج إلى بعض الدول الإسلامية نسبة تفوق ٩٠٪، وتم ارتهان الإرادة الوطنية وقيل أن ٩٩٪ من أوراق اللعبة

في أيدي الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تعاون الكثير من الحكام مع هذا العدو لضرب الدول الإسلامية والعربية، وتحولت الجماهير إلى السلبية المطلقة. ولم تعد تهتم بشيء مهما حدث لها. تعودت على الاهانة. تبحث عن لقمة العيش وتجري وراء الخبز دون كرامة، وكل هبات الخبز في الدول الإسلامية غير قادرة على تغيير نظم الحكم. ولو دخلت الولايات المتحدة والكيان الصهيوني إلى كثير من البلدان الإسلامية كما دخلت العراق وأفغانستان لما تحرك أحد وهم يطمعون بالحرم المكي جغرافياً كما استولوا على المسجد الأقصى.

ذكرت كل هذه التفاصيل لتقديم صورة المشروع الاستكباري الذي يسعى إلى ابتلاع العالم الإسلامي وضعف المجتمع نفسه على الدفاع عن نفسه وحماية ثقافته وحضارته، فإذا تعاون القطبان الرئيسيان في نشر الثقافة الإسلامية وسوف يتحول الكثير وتنزل الجماهير إلى الشارع، وتتحرك الجماعات وتشور المساجد وتتكون الخلايا النشطة للاعتراض والغضب والتمرد والثورة على الأوضاع وإيجاد التغيير الإيجابي لصالح شعوب العالم الإسلامي.

دور الصحافة قرآنيا

١ - ان الصحافي اليوم يقوم بدور مبلغ الرسالة السماوية لإنقاذ المجتمع والانسان من كل تخلف ونقص وفقدان حقوق ويقوم بالواجب من اجل بيان الحقيقة والدفاع عن الحقوق الإنسانية وعدم الخوف والخشية من الموانع الطبيعية والطبائعية وكل عناصر القوى الظالمة مهما بلغت ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَكَأَيُّ خَشْيَةٍ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(٣).

٢ - الرسالة الصحافية تفرض علينا عدم اتهام الآخرين، اعتماداً على الأخبار الظنية التي لا تمت إلى الحقيقة بصلة، وقد تذهب باعتبار شخصية العناصر المصلحة

والمجاميع الناشطة، وحتى بعض الأنظمة الصالحة وتصب في خدمة الاعداء والاستكبار العالمي خاصة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَكَأَنَّ تَجَسُّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾^(٤).

٣- انتصدي لكل ما يؤدي الى سقوط المجتمع وضعفه أخلاقيا وعلميا واقتصاديا، ومواجهة الأفلام الخليعة الماجنة التي تثير الشهوات وتحرك النوازع السفلى، التي توزعها في العالم الدور الصهيونية، والأزياء الفاحشة التعري بأنواعها وإشكالها المغرية، وهي من ميزات دور الأزياء الصهيونية، والمجلات الجنسية والقصص الغرامية المثيرة وما تحويه من صور عارية تصدرها دور طبع يهودية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥).

٤- نقل الحقائق والوقائع كما هي جلباً لاعتماد الناس وتفتيح العقول والقلوب وكسب ثقة الجماهير لمعرفة الحقيقة واحترام الآخرين وعدم الإيقاع بهم كواجب انساني ودستور الهني وان هذا الأسلوب - أي أسلوب قلب الحقائق - أيضاً أسلوب صهيوني انتشر وانتقل إلى بعض صحافتنا مع الأسف، مع علم الكاتب ببطان الحادثة من أساسها، والصحفي الرسالي بعيد كل البعد عن ألوان التحريف والإيقاع.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٦). و﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيَّا بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَكُورُ أَتَهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٧).

٥- توخي الدقة في المجال الديني عند نقل بعض العلوم والمعلومات الإسلامية

والتأكد من صحتها، كي لا تشغل المجتمع الإسلامي في خلافات هو في غنى عنها، ومافيه يكفيه ولسنا بحاجة إلى نقل الكثير من التراث المفرق وغير الدقيق في أوساط الأمة الإسلامية.

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾^(١٨).

٦- السعي الدؤوب والمستمر لارتقاء الجانب العلمي في مجتمعاتنا ونشر ثقافة الاعتماد على المعلومات اليقينية المطمئنة، دون الانسياق إلى أقاويل مصطنعة غير قريبة للواقع، خاصة ونحن في زمن صناعة الخبر الكاذب فيه ونقله إلى كافة البقاع وصدوره عن مراكز متباعدة لا تحتاج إلى أكثر من ثوان قليلة لا تتجاوز عدد الأصابع. وعدم الالتزام بهذه الخصيصة خلافاً للمسؤولية الإنسانية والصحافية الذي التزم بها الكتاب والصحفيون في مشوارهم التوعوي.

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(١٩).

٧- الانتباه والوعي الكامل لما تحوكه الأيدي الظالمة لضرب أمتنا الإسلامية، مستغلة الأوضاع الرديئة في مجتمعاتنا، والتي ذكرناها في السطور السالفة، ومستندة إلى حقائق مسلمة في أوساط الأمة الإسلامية لتحشد البعض ضد البعض الآخر ولتدخل فيما بيننا والمستفيد الوحيد من هذا التدخل هو أصحاب المشاريع الاستكبارية، والاستعمارية لا غير، وهنا أود أن أشير إلى بعض الأمثلة لكشف بعض الحقائق:

مركز مساعدة وسائل الإعلام الأجنبية الذي تموله «التابع» وزارة الخارجية الأميركية أقام ندوة حول وسائل الإعلام المستقلة جاء فيه! «إن تمويل وسائل الإعلام المستقلة جزء مهم من جهود دعم الديمقراطية في جميع أنحاء العالم ويستحق المزيد من تسليط الضوء عليه».

والمعروف أن المقصود من «جميع أنحاء العالم» هو العالم الإسلامي بالدرجة الأولى لوجود الثروات النفطية والسوق الاستهلاكية الواسعة وعدم توفر الحريات اللازمة للصحافة الحرة لاحتراف عملها الرسالي .

جاء في تقرير ديفيد كابلان المدير الإداري للمركز والذي يدعمه الصندوق القومي لدعم الديمقراطية، «ان المانحين الأميركيين أنفقوا حوالي ١٤٢ مليون دولار في عام ٢٠٠٦م على مشاريع تتعلق بوسائل الإعلام الأجنبية المستقلة، وأن التبرعات جاءت «مناصفة تقريباً» من الحكومة الأميركية والقطاع الخاص، وأمنت منظمات لا تتخذ الولايات المتحدة الأميركية مقرأ لها ١٠٠ مليون دولار أخرى من مختلف أنحاء العالم. وأضاف كابلان: أي هذه نقطة في بحر في ضوء نوع التأثير الذي يمكن أن تولده لتطوير وسائل إعلام مستقلة تتحلى بالمسؤولية» .

وقد قدمت الولايات المتحدة الأميركية خلال ٢٠ عاماً مضت مساعدات مالية متناسبة مع كل سنة إلى وسائل إعلام وصحف تسعى لصالح المصلحة الأميركية، تحمل عنوان الدفاع عن الصحف المستقلة والحرة.

وقالت الصحفية إيلين هيوم، التي تحدثت مادحة تقرير كابلان بأنه تقرير فريد في نوعه، حيث أنه أوضح بالتفصيل كيف حاولت الولايات المتحدة الأميركية دعم تطوير «القدرات الصحفية» في الدول الأخرى وأضافت: «ان من يعملون منا في هذا الحقل يعتقدون أنه لا يمكن إيجاد ثقافة سياسية ديمقراطية بدون وسائل إعلام حرة ووصول حر إلى المعلومات. وتشغل هيوم منصب مدير الابحاث في مركز وسائل الإعلام المدنية المستقبلية ومعهد مساتشوستس للتكنولوجيا، وهي صحفية سابقة في الـوول ستريت جورنال وصحف أخرى.

ان هؤلاء يبحثون عن إيجاد ثقافة سياسية متناسبة مع العولمة المعاصرة ولنهب ثروات الشعوب المستضعفة، ان أمثال إيلين تعلم جيداً من هم الذين يدعمون الأنظمة

القمعية والعصابات الإجرامية والدولة الصهيونية، ومن هم الذين دخلوا البلاد الأخرى عنوة وغصبا، ومن هم الذين أسسوا ودعموا ويدعمون العصابات الإرهابية في العالم والتي تقاتل الأنظمة المعارضة للسلطة السياسية الأميركية، والسيدة هيوم تعرف جيداً لمن هي السجون المخفية في أوروبا، ومن الذي يشرف على غوانتانامو وأبو غريب، وكم من الصحفيين راح ضحية الاعتداءات الأميركية على الصحفيين، ولم نسمع من هذه السيدة وأمثالها الوقوف إلى جانب هؤلاء الشهداء والمُسجونين الذين يرقدون في سجون الاحتلال إلى يومنا هذا. وقد جاء في بيان للأمم المتحدة بيوم حرية الصحافة:

سيذكر العالم بان ١٧١ صحفياً قتلوا خلال العام ٢٠٠٧م وهم يؤدون واجبهم المدني. وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد أقرت في العام ١٩٩٣ إعلان ٣ أيار / مايو لكل عام يوماً للاحتفال بتكريم حرية الصحافة.

مع الأسف الشديد ان أكثرية اللجان والاتحادات والجمعيات الصحافية التي تؤسس في أمريكا مدعومة من اللوبي الصهيوني، والحركة الصهيونية في أمريكا هي مكلفة بإصدار تقارير وبيانات تصب كلها لصالح المصالح الأميركية، غير ناضرة إلى الدفاع عن حقوق المستضعفين في العالم، فالبيانات لا يهتمها موافقة الحق أم مخالفته، ودفاعهم عن الحق أيضاً هو لأجل مشروعهم الباطل كما قال الامام أمير المؤمنين علي(ع) «كلمة حق يراد بها باطل». لجان عديدة وكلها عالمية ودولية تدرس أوضاع الدول المختلفة النائية والقريبة، وتغفل الدولة المتبوعة لها وتتهم إيران وبعض الدول بمخالفة القوانين الدولية كما جاء في تقرير خافير سيرا مدير مشاريع اللجنة العالمية لحرية الصحافة، وتفتقد الثقة والاعتبار مثل هذه المنظمات عندما تتغافل عمداً عن جرائم الصهاينة في حق الفلسطينيين، احتلالاً وتعذيباً وتشريداً وتهجيراً وتقتيلاً، ولم تنطق هذه الاتحادات الحرة! بينت شفة عن هذه الجرائم. ان الكيان الصهيوني دمر بلداً مجاوراً له من جنوبه إلى شماله وعاصمته أعني لبنان ولم يصدر من هذه المنظمات بيان واحد يعترض على الجرائم اللاإنسانية التي ارتكبتها الكيان الغاصب

ومن ضمنها تدمير مراكز إعلامية وصحفية! فان هذه الامور إن دلت على شيء فإنما تدل على التبعية الكاملة لهذه المنظمات الصهيونية - الصليبية.

من هذا المنطلق يطالب الصحفيين الغياري توخي الدقة في نقل الأخبار من أمثال هذه الجمعيات التي تدخل بلباس الصديق وهي من ألد الأعداء.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(١٠).

٨- الابتعاد عن المناقشات الكلامية غير المهمة والتي لا تنظر إلى اهتمامات الشعوب والجماهير ولا تسمن ولا تغني، والتي هي غير نافعة ومضیعة للوقت والطاقات والقدرات وهي اقرب إلى الضرر المادي والأخلاقي.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾^(١١).

وهناك أصول قرآنية أخرى بإمكان الصحفي ان يتتبعها في مواطنها صيانة للصحافة، والصحفي ودفاعاً عن حقوق المواطن، والوطن هادفاً إلى تعديل الحكم والأنظمة الحاكمة بعيداً عن الإعلام المستورد الذي يغزو أوطاننا وثقافتنا وحضارتنا.

وفي الخاتمة نؤكد على وظيفة الصحفي في المجتمع والتي هي كشف الحقيقة بالأسلوب المناسب الذي يراعي الأهم والمهم والمصالح العامة للفرد والمجتمع بعيداً عن الأنانية البغيضة بغية تحقيق الأهداف السامية للوطن والمواطنين حفاظاً على القيم الإنسانية والأخلاقية السامية من أجل تحقيق العدل وإشاعة المحبة والسلام العالمي وان أغضبت المستكبرين والمتعطرسين والمستبدن الذين لا يرون الا أنفسهم ومصالحهم الشخصية ومناصبهم الاعتبارية.

﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١٢).

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الهوامش:

١ - الأحزاب / ٣٣.

٢ - إبراهيم / ٦٥.

٣ - الأحزاب / ٣٩.

٤ - حجرات / ١٢.

٥ - النور / ١٩.

٦ - البقرة / ٧٥.

٧ - النساء / ٤٦.

٨ - البقرة / ٧٩.

٩ - الإسراء / ٣٦.

١٠ - الحجرات / ٦.

١١ - القصص / ٥٥.

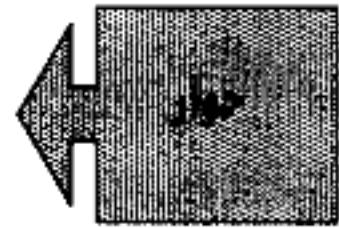
١٢ - النمل / ٨١.



مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. الشيخ أحمد المناعي

أستاذ في جامعة البلقاء



حوار التقريب والوحدة

مركز تحقيقات كميبيوتر علوم زسدي

الدكتور الشيخ أحمد المناعي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة البلقاء

دكتوراه في العلوم القرآنية (جامعة الخرطوم)

دكتوراه في الحديث الشريف (جامعة الخرطوم)

دكتوراه في الادب العربي (الجامعة الأردنية)

خطيب في عدة مساجد في المملكة الاردنية الهاشمية

الف كتباً في المجالات التخصصية منها:

الاسرار التفسيرية لما ورد من الأسماء الحسني في القرآن

الولاء والبراء في القرآن الكريم...

● بداية كيف تقيمون اوضاع العالم الاسلامي الراهنة؟

المناعي: في الحقيقة اوضاع العالم الاسلامي سيئة جدا واول داء وقع في هذا العالم هو شرذمة الوحدة الإسلامية، وتفكك الدولة الإسلامية الواحدة، وهذا ثغر كبير وقع في الأمة حيث استطاع الأعداء من خلاله ان ينفذوا الى اعماق المجتمعات الإسلامية وتخريبها، وبدأت الآن مصادرة الثقافة الإسلامية وكذلك الفكر الاسلامي وتلويشه، فيمكن أن نلخص حال الأمة الإسلامية في جملة من النقاط ومن اهمها:

انه عالم مفكك ليس ذا وحدة مستقيمة واضحة

انه عالم مشئت مشرذم بفكره وثقافته

فالعالم الاسلامي الآن لا يتفق على رؤى واحدة في الثقافة الإسلامية التي يزعمون انهم يأخذونها من الكتاب والسنة وعمل سلف الأمة. نجد بعض الدول الإسلامية يناون بفكرهم الى الرأسمالية والآخرين يناون الى الاشتراكية والآخرين لادخل لهم بهذا ولاذاك، وانما هم يعيشون للحظتهم أو لأيامهم ، فهذه ايضا من الاخطار التي تهدد العالم الاسلامي. ايضا شرذمة الفكر الاسلامي ومحاولة تعميق هوة الخلاف بين ابناء الاسلام. فهذا الخلاف قديكون موجودا من قبل، خلافاً فرعية او خلافاً فقهية لكن الأعداء استثمروا هذه الخلافات وحاولوا ان يجذروها حتى يزيّدوا من هوة الخلاف بين أبناء المسلمين ودولهم وأفكارهم وشعوبهم ومجتمعاتهم، فزادت للأسف هذه الخلافات بين المسلمين حتى وقعت الحروب والصراعات الفكرية بينهم.

● هناك العديد من التوصيات والفتاوى صدرت سواء عن مجمع الفقه الإسلامي

أو العلماء ولكن لا نجد لها صدى مؤثراً وقوياً في الشارع العام الاسلامي، على عكس المسيحية مثلاً "البابا" الذي عندما يدعو لقضية ما فان اتباعه ينصاعون لذلك، فأين الخلل في الشارع الإسلامي أو العلماء؟

المناعي: البابا يمثل السلطة الدينية في الغرب ويمثل الاتجاه النصراني -كما لا يخفى -

والذين يستجيبون له معظمهم من المتدينين النصارى. اما الدول فغالبا لا تأخذ برأيه لأن هذه الدول دول رأسمالية وتقوم على مبدأ العلمنة وفصل الدين عن واقع الحياة. وما يلقاه البابا من الاحترام عند الدول الغربية انما هو احترام مؤقت واحترام ظاهري ولكن في الحقيقة الذي يحكم العالم الغربي هو البراغماتية النفعية ، فهم لا ينظرون الى مكانة رجل الدين ولا ينظرون الى قداسة البابا ولا نحو ذلك وانما ينظرون الى النفعية وما تحقق لهم هذه الامور. اذا كانت هذه السياسة تحقق لهم مصلحة فانهم يسيرون في طريقها. والا فانهم يركلون جانبها ولو كان آتيا من البابا او اعظم من البابا. اما الذين يأخذون من رأيه فهم طائفة من المتدينين الذين يرون في طاعة البابا قداسة وعبادة لربهم.

اما بالنسبة للمجامع الفقهية الاسلامية عندنا وما يصدرون من الآراء والفتاوى لا تلقى اذنا صاغية، فهذا لا يعود الى ضعف العلماء او مجامعهم، وانما هناك عدة عوامل هي التي تؤدي الى هذه المشاكل؛ منها ان هذا المجمع الفقهي يملك رأيا علميا وفقهيا وليس له أي سلطة سياسية؛ بمعنى أنهم لا يملكون سلطة تفرض على الناس او على واقع العالم الاسلامي ان يقبل هذه الفتوى ونحو ذلك وعلى سبيل المثال اذا تكلم خطيب من الخطباء او مدرس من المدرسين حول قضية معينة فأكثر الناس لا يسمعون اليه لضعف ديانتهم او عدم قبولهم ما يسمعون او لجهلهم او لاسباب كثيرة. لكن لو كان هذا الرأي الذي يتكلم به الخطيب او المدرس مصحوبا بالقوة السياسية الضاغطة التي تجبر الناس على تنفيذ هذه الفتوى او ذلك القانون فانه سينفذ، ولا يستطيع أحد أن يرفع أمامه رأسا؛ لذلك فمن أهم الاسباب أن المجامع الفقهية وما يصدر عنها من آراء فقهية لا تملك السلطة السياسية التي تصحبها لتفرض ذلك في واقع الناس.

الامر الآخر ان هذه المجامع الفقهية انما تصدر آراء ليست بالضرورة ان تكون هذه الآراء واحدة جازمة حازمة في رأي من الآراء؛ بمعنى ان هذه المجامع الفقهية تفتي بناء

على اجتماع علماء المسلمين وما يفتون به اجتهاد وهذا الاجتهاد يكون قابلاً للمخالفة، وهذا يدل على مرونة الفقه الاسلامي؛ فهو لا يعتمد رأياً واحداً وانما ينظر العالم في المسألة ثم يصدر رأيه فيها، دون ان يحجر على الآخرين فيما يجتهدون، فربما يكون من العلماء من يخالف ما يذهب اليه المجمع الفقهي؛ لأن المجمع الفقهي لا يملك الحقيقة وحده ولا يملك الرأي السديد وحده ولربما وجدنا علماء يخالفون المجمع الفقهي بأرائهم، وقد تكون هذه الآراء ايضاً صحيحة.

الامر الآخر الذي لا يجعل هذه الآراء مقبولة عند الناس هو عدم وجود الوازع الديني عند الناس بصورة حقيقية نهائية؛ وهذا يعني أن كثيراً من الناس يعيدون عن الاسلام لا يريدون الآراء الفقهية او المسائل الفقهية ان تكون في حياتهم او ان تحكم واقعهم فلذلك هم ينظرون في هذه الآراء او الفتاوى ويأخذون منها ما يحلو لهم وما لا يحلو لهم، يتركونه وهذا يدل على قلة في الديانة وضعف في الوازع الداخلي عندهم ولا يحملهم على الالتزام بهذه الآراء الا التزامهم بالدين التزاماً حقيقياً.

● ما اهم اثار التعصب المذهبي في المجتمعات الاسلامية؟

المناعي: لاشك أن تعدد الآراء فيما يمكن فيه تعدد الآراء، امر حسن ومطلوب ومن أسرار وأسباب مرونة الشريعة الاسلامية وخلودها وبقائها الى الأبد، انها لا تحتكر الحقيقة عند أحد من العلماء وانما هناك - كما لا يخفى - نصوص قطعية في الدلالة يعني تدل على معنى واحد بعينه والأصل لا يقع في الاختلافات كمسائل العقيدة والتوحيد ونحو ذلك. ولكن هناك طائفة من النصوص قد تكون ظنية الدلالة؛ ظنية الدلالة بمعنى انها تحتل أكثر من رأي بعد الاجتهاد والنظر فيها. ان تعدد الآراء فيما يمكن فيه تعدد الآراء امر حسن ومطلوب لكن ان يتبع تعدد الآراء في المسألة تعصبا، هذا امر مرفوض لأن هذا التعصب سيقود الناس الى الخلاف واحتدام الخلاف والمشاكسات، وربما يوصل الامر الى الاقتتال حول مسألة هي قابلة للاجتهاد. فهذا

لا يوافق عليه احد من العقلاء ان يقع التعصب المذهبي بين المسلمين. وقد يما عندما حصل التعصب المذهبي كان بعضهم يكفر بعضا وكان بعضهم لا يصلي خلف امام الجماعة الأخرى والى آخره.

فلا شك أن الآثار سلبية جدا ومن اخطرها انها تفرق كلمة المسلمين، وانها تجعل المسلمين في خلافات داخلية ينشغلون عن عدوهم الخارجي ويشغلون بأنفسهم ويشغلون بالرد على بعضهم، وايضا الفقه والعلم والفكر يظل منحصر في كيفية الرد على فلان او المذهب الفلاني، ويتعدون بذلك عن أساليب الابداع والتقدم في الفكر والفقه ونحو ذلك.

● ماهي في رأيكم اسباب تخلف المسلمين والحلول التي ترونها؟

المناعي: لاشك ان المسلمين في زمن من الأزمنة كانوا اصحاب الحضارة، وهذه الحضارة امتدت نحو الف سنة او يزيد، وهذه الحضارة كانت أمينة وصادقة فيما نقلت عن السابقين. أخذت ما قدمه الانسان ما قبل الاسلام من الحضارة الفارسية واليونانية والهندية ... استفادت من هذه الحضارات، هضمتها هضمًا جيدا، فهمتها فهما جيدا، نقتها وخلصتها من الشوائب التي لاتنسجم مع العقل ثم طورتها وزادت عليها، وبعد ذلك قدمتها للحضارة الغربية لقمة سائغة، ولذلك ان الحضارة الغربية لم تبدأ من الصفر وانما بدأت من حيث انتهى المسلمون وهذه الحقيقة يجب ان نقرها. الآن المسلمون تخلفوا عن ركب الحضارة وتركوا استمرارهم في الحضارة واسباب ذلك كثيرة.

الأول: من اخطر ما دخل على الأمة الاستعمار؛ الإستعمار الانكليزي والاستعمار الفرنسي ومن قبله الاستعمار العثماني ولانقول الاستعمار العثماني من اوله الى آخره وانما نقول الأزمنة المتأخرة من الاستعمار التركي والعثماني الذي انقلب الى الاستعمار اليهودي، وليس استعمارا اسلاميا او احتلالا من قبل الدولة المسلمة؛ لأن الذين كانوا

يحكمون في أواخر الدولة العثمانية أو الدولة التركية لم يكونوا حقيقة مسلمين وإنما كانوا من يهود الدوناما وعملوا على تجهيل العالم الاسلامي وايقاف اية حركة تطور في العالم الاسلامي. اذن من اهم الأسباب واطورها التي اوقفت المسلمين عن متابعة الحضارة وركبها هو هذا الاستعمار البغيض سواء كان من الدولة التركية في آخر عهدها أو من انكلترا أو فرنسا وغيرهم من الذين دخلوا على العالم الاسلامي.

الامر الثاني : انقسام المسلمين وتفرقهم في بلاد مختلفة يعتبر من الاسباب التي ساعدت على تخلفهم عن ركب الحضارة ونحن نعلم ان في الاتحاد قوة وهذه القوة ليست قوة مادية بمعنى القوة العسكرية، وإنما هي قوة فكرية وذهنية وعلمية. فعندما تشرذم المسلمون في بلاد مختلفة أصبح هناك أيضا التشرذم في الفكر والذهن والجهد العلمي.

الامر الثالث: ما وقع بين المسلمين من الصراعات المذهبية والفكرية حيث اشغلهم عن ان يواكبوا الحضارة ويسيروا في طريقها.

الامر الرابع : دور الدول الغربية صاحبة الحضارة والتطور اذ امسكت اصولها ومقدماتها واسبابها - اعني الحضارة - عن ان ينتفع بها المسلمون، وساعدتهم على ذلك الانظمة السياسية الموجودة في البلاد العربية والإسلامية، فالأنظمة السياسية في واقع البلاد العربية والإسلامية غالبها عميل للفكر الغربي؛ لذلك هم لا يسمحون بشيء من التطور في بلادهم ويرون هذا خطرا عليهم.

و هناك كثير من الاسباب الأخرى التي ساعدت على عدم مواكبة المسلمين للحضارة.

اما الحلول فلا شك انها عكس ما ذكرنا من الاسباب :

فالحل الاول : هو ان تتحد الامة واذا اتحدت الأمة فإن أطرافها ستتظافر جهودها في ان تكون بدا واحدة وقوة واحدة فاذا اجتمعت قوة الفكر مع قوة المال ومع قوة

الجهد والشباب فهذه جهود تتضافر من أجل ان تحقق شيئا في ركب الحضارة.
 الامر الثاني: هو ان تنبذ ما بينها من الخلافات على امور فرعية وان تلتقي على
 قواسم مشتركة بين أبناء هذه الأمة؛ حيثئذ يعملون يدا واحدة ضد عدوهم ولا سيما اذا
 اتفقوا ان العدو مشترك لا على ان بعضهم عدو لبعض.

الامر الثالث: ان يستفيدوا وينتفعوا مما قدمته الحضارة الغربية الآن؛ لأنها في
 الحقيقة ليست ملكا لاوروبا او امريكا وانما هي ملك للانسان أينما كان هذا الانسان؛
 لأنها نتاج لتراكمات الجهد البشري عبر هذا التاريخ، ونحن المسلمين أصحاب الحضارة
 السابقة قدمت للحضارة الغربية كثيرا ومن حقنا ان نستفيد مما قدمناه. فاوروبا ليست
 هي التي ابتدأت هذه الصناعات والتقنيات ابتداء من الصفر وانما هم سرقوا حضارتنا
 ولم يشيروا اليها. اخذوا ما قدمه المسلمون ولم ينفعوا بعد ذلك بشيء الا على سبيل ان
 نكون مستهلكين مستوردين لا مستثمرين ولا مطورين.

فاذن هذه الحلول التي يمكن -اذا اتبعناها - ان نصل الى ركب الحضارة وان نكون
 في قيادتها الاولى.

● كيف يمكن ترجمة العمل التقريبي من النخبة الى الواقع العملي والميداني في
 اوساط الامة؟

المناعي: التقريب بين المسلمين قطعا لا يكون من الوجهة السياسية ولا يمكن ان
 نتصوره آت من الأنظمة السياسية لأن من مصلحة الأنظمة السياسية ان تفرق الأمة في
 هذا الزمن.

وانا افهم من كلمة النخبة هنا العلماء وليس الأنظمة السياسية فالعلماء الآن هم
 القادرون على ان يقربوا بين اطراف العالم الاسلامي وانحائه وبين ابنائه. والعلماء عندما
 يقومون بهذا التقريب ليكون هو الحاكم في واقع الأمة الإسلامية، يدلونا على ان اول
 قضية يجب ان يجتمع عليها المسلمون هي قضية توحيد العقيدة اي ان تكون عقيدتهم

واحدة صافية ليس بينهم في هذه العقيدة اي اختلاف لأن الاختلاف في العقيدة او الاختلاف في الأصول لا يمكن ان ينتج الا اختلافا فيما بعد. فاذن العلماء يفهموننا هذا الامر أن الاتحاد في العقيدة والاتفاق على قضايا العقيدة الكبرى هو اول منطلق للتقريب بين المذاهب الاسلامية.

الامر الثاني : ان يقوم نخبة من العلماء بأفهام العامة والشعوب ان الاختلافات الفرعية لا تؤثر على الأصول الجامعة بين أبناء المسلمين. إتباع المذاهب الاسلامية المختلفة ليس مشكلة لكن الأصل هو ان يفهم العامة هذا حتى لا يقع بينهم الخلافات والصراعات.

و الامر الآخر: هو ان يكون النخبة هم أنفسهم ملتقين على كلمة سواء فيما بينهم. واذا كان العلماء ملتقين على كلمة سواء فيما بينهم فلا شك ان العامة او الشعوب تتبعهم في هذا الاتفاق، لكن اذا كان الخلاف ظاهرا وقويا بين النخبة والعلماء أنفسهم فكل العامة او الشعوب يتبعون علماءهم أو شيوخهم، وحينئذ تقع الفرقة بين هذه الشعوب وبين هذه المجتمعات.

● ما علاقة فقه الثوابت والمتغيرات بتوحيد الأمة؟

المناعي: لاشك ان الاسلام فيه جانبان: جانب ثابت وجانب متغير، وهذا من خصائص الشريعة الاسلامية.

الجانب الثابت بالاختصار هو الجانب العقدي والقيمي او الجانب المعنوي الذي لا يتأثر بالظروف الخارجية.

الجانب المتغير هو الجانب الذي يمكن ان يتغير من زمن الى زمن آخر وفقا للاحوال والظروف والأسباب.

فالجانب الثابت الذي هو جانب عقدي وقيمي لا يقبل التغير ولا يقبل الاستبدال لأنه أصل هذا الدين. مثلا حينما أقول أنا أو من بان لله واحد فهذا عقيدة وثابت ولا

يتغير مهما كانت الظروف. لكن مثلاً أنا لا أستطيع ان اتوضأ بماء بارد في اليوم البارد فألجأ الى الأخذ بالرخصة وهي التيمم. فهذا من المتغيرات لأنه يتأثر بظروف خارجية. اما الأمة كلها اذا فقهت هذا وعرفت أن الثوابت لا تغير فيها ولا إستبدال فيها حينئذ سيتفقون على كلمة واحدة فيما بينهم واذا فهمت الأمة بكل أنحاءها أن هناك جانباً متغيراً يختلف من زمان الى زمان ومن مكان الى مكان فلا يعيب أهل الشرق على أهل الغرب من المسلمين الإختلاف الذي يقع بينهم. فما يصلح في ايران قد لا يصلح في مصر وما يصلح في مصر قد لا يصلح في المغرب. وعندما نفقه أن الذي في ايران لا يخالف الذي في مصر او في الصين او أمريكا من المسلمين في قضايا الثوابت فإنهم سيلتقون على كلمة سواء، وكذلك اذا عرفنا المتغيرات مقبولة ومرضية لأنها تختلف مع اختلاف الزمان والمكان والشعوب وطبائع الشعوب و... لن يقع حينئذ بيننا اي اختلاف. وفهم كل هذا يساهم في توحيد الأمة والبقاء على كلمة سواء.

● بالرغم من أن القرآن الكريم أمر المسلمين بالوحدة؛ وأكدها الأحاديث الشريفة والعقل؛ لكننا لم نر تحققها على أرض الواقع بين أبناء الأمة الإسلامية؛ لماذا؟
المناعي: ينادي القرآن الكريم والسنة بالوحدة الإسلامية والأدلة على ذلك من قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وكذلك: (ان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) وهناك كثير من الأحاديث الشريفة منها قول النبي (ص): (عليكم بالجماعة) وكل هذا يدل على ان الوحدة والاجتماع امر أساس في هذه الأمة. وقد مر على الأمة زمن طويل أكثر من عشرة قرون وهم على الوحدة والإلتقاء والتفاهم. ما حصل الافتراق بين الأمة الا بعد ذلك. لكن لماذا لا يحصل الآن الاجتماع والوحدة لهذه الأمة، فاشرت قبل قليل ان له اسباب كثيرة ومن أهمها وأخطرها الاستعمار وكذلك المعاهدات التي حصلت في اوائل القرن الماضي التي فرقت البلاد الإسلامية وجعلتها اجزاء مشرذمة ومتباعدة، وأيضاً الاستعمار الفكري والغزو الثقافي الذي

حصل على هذه الأمة. فهناك طائفة من أبناء الأمة ذهبوا بعد استقلال البلاد العربية والاسلامية الى البلاد الغربية لدراسة العلوم التطبيقية ورجعوا بأفكار غريبة وثقافة غريبة ومن اخطرها "العلمنة"؛ وهي فصل الدين عن واقع الحياة وأصبحوا ينساقون بالعلمانية واصبحوا يفهمون الناس أن الدين هو السبب في تخلف المسلمين وعدم تحقيقهم المستويات العالية في البحوث التطبيقية. اذن الأسباب التي أدت الى افتراق الأمة وعدم اجتماع المسلمين في هذا الزمن كثيرة منها خارجية كالإستعمار والغزو الثقافي ومنها داخلية كافتراقهم على المذاهب وعدم فهمهم لواقع المسلمين فهما حقيقيا وعدم وعيهم بأصول الكتاب والسنة. وأيضا الضعف في عقولهم وديانتهم وعدم التقاء العلماء على كلمة سواء، وأهم من كل هذا هو الأنظمة السياسية التي تحكم هذه البلاد. هناك أنظمة تدور في الفلك الأمريكي وهناك أنظمة تدور في الفلك البريطاني و... ويجب الا ننسى ان هناك خلافات كبيرة بين الدول الاسلامية وغالبا هذه الخلافات تكون على أساس الخلافات مع إحدى من الدول العظمى مثلا ايران على خلاف قوي مع امريكا ، نجد من البلاد العربية والاسلامية من يقف الى جانب ايران ضد امريكا ونجد من الدول العربية والاسلامية من يقف الى جانب امريكا ضد ايران وإن كان موقفهم ظاهريا ولا يقبلون من مثل هذه المواجهة لكن في الحقيقة من يدور في فلك الآخر لابد ان يخضع له ويستجيب له.

● هناك من يقول أن زعماء الفرق واتباعهم انتقلوا من مرحلة المعنوية والعقلانية إلى الأنانية؛ ماهو رأيكم؟

المناعي: لا أعتقد أن زعيما او عالما يُعدّ من النخبة في هذه الأمة يرضى لنفسه ان ينتقل من مرحلة كان فيها محمودا وكان فيها موجهها للشعوب وللأتباع الى المرحلة الأنانية، يحاول ان يستأثر بهذه المكانة التي حصل عليها أن ينفع بها نفسه. وكل من يحاول ان يقوم بهذه الخطيئة يسقط في أعين الشعوب وأعين الناس، والأمثلة على ذلك

كثيرة في واقع العرب والمسلمين. فبعض الزعماء أو الكبار للفرق الإسلامية عندما بدأ يفكر بهذه الطريقة تركته الشعوب. لذلك لا أعتقد أن العالم يرضى بهذا لنفسه.

● برأيكم ماهو واجب عقلاء القوم من الشيعة والسنة حيال المغالين والتكفيريين؟
 المناعي: لا شك أن العلماء من السنة والشيعة يجب أن يلتقوا على كلمة سواء بينهم. إذا التقوا على كلمة سواء بينهم لن يكون من مثل هؤلاء الذين أنا أسميهم "شذاذ الآفاق". لا يمكن أن يكون لهم أي وجود في العالم أو بين المسلمين. لكن مادام الخلاف قائما بين عقلاء السنة وعقلاء الشيعة ومادام أن هذا الخلاف ضاربا في أصول هذا الدين - يعني هم يختلفون على القضايا الأصولية - فإذا لن يكون بينهم التقاء. فالأصل إذا أرادوا أن يردوا شذاذ الآفاق هؤلاء أو لنقل "سفهاء الأمة" الذين يحاولون أن يتسلموا مكانات ليست لهم ، فعلى العلماء أن يلتقوا على كلمة سواء والكلمة سواء أن يلتقوا في أصول الدين والمبادئ وأن لا يقفوا عند ظواهر الأشياء وإنما هم يعلمون أن الخلافات الأصولية فيما بينهم هي التي ربما تؤدي إلى وجود مثل هؤلاء التكفيريين أو شذاذ الآفاق الذين يحاولون أن يصطادوا في الماء العكر أو يحاولون أن يضربوا الفريقين بعضهم ببعض.

● ما هو المطلوب من التقريب بين المذاهب الإسلامية؛ وماهي العلاقة بين التقريب والوحدة؟

المناعي: أنا لست مع كلمة التقريب في الحقيقة وإنما أنا مع كلمة "الوحدة الإسلامية" لأن التقريب يعني أن هناك خلافا لا يمكن أن نلتقي عليه فالتوحيد بمعنى أن يكون المنطلق واحدا وأن يكون المنطلق متفقا عليه. أما التقريب يعني أن هناك قواعد ينطلق منها هذا الفريق أو ذلك الفريق ومسألة الالتقاء بينهما نسج من الخيال أو ضرب من المستحيل وبالتالي نحاول أن تقرب بين الآراء وبين الأفكار فقط. التقريب يمكن أن يكون بين أبناء دين ودين آخر. يمكن أن نقول هناك قواسم مشتركة بين الأديان

بشكل عام ويمكن ان يحصل بينها التقارب اما استعمال مصطلح الوحدة لأبناء دين واحد أفضل من التقريب. والتوحيد كما قلت يجب أن يكون في البداية أصل واحد ينطلقون منه ثم بعد ذلك يقع بينهم خلافات في قضايا جانبية او فرعية وهذا امر محمود ولا بأس به.

● ماهي الادلة على عالمية الإسلام؟

المناعي: نحن المسلمين نعتقد أن أهم هذه الأدلة ما ورد في القرآن والسنة منها قول الله تعالى : (وما أرسلناك الا كافة للناس) والنبى حينما جاء كان يحمل رسالة وانما هذه الرسالة للناس أينما كانوا وفي أي زمن كانوا، في عهد النبي او في العهد المقارب ليوم القيامة. فهذه الرسالة لهم جميعا. (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) وكذلك قول النبي (ص) : "وَبُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ" مما يدل على أنه (ص) كان يحمل رسالة للناس كافة وهذا دليل قوي على أن الرسالة هي رسالة عالمية.

الأمر الآخر أن المضامين الإسلامية والثقافة الإسلامية لا تدل على أنها محصورة في زمن معين او لقوم بعينه بل إنما هذه المضامين عندما تقرأها تعرف من خلالها أنها انسانية وعالمية وأنها ممتدة عبر الزمان؛ لذلك فهي متجددة وباقية وخالدة ومتسعة ولا تقف عند حد من الحدود ولا عند جماعة من الناس لأنها توافق العقل وتوافق الفطرة الانسانية أينما كان هذا الانسان.

● ماهي أهم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في مسيرتها الوجودية؟

المناعي: هناك تحديات كثيرة نستطيع أن نقول تحديات داخلية وتحديات خارجية. اما التحديات التي تواجهها الأمة من الداخل هي فرقة المسلمين وعدم التفاهم على كلمة سواء هذا من أخطر ما تواجهها الأمة من الداخل. ومن أخطر التحديات الخارجية هي "العولمة" وفرض سيادة الثقافة الواحدة يعني الثقافة الامريكية والاروبية عموما. ينشر أصحاب العولمة أنها ذات أهداف اقتصادية ولكنها في الحقيقة في الدرجة

الأولى ذات أهداف اجتماعية وثقافية وسياسية وأكبر دليل على ذلك أن الذي يتبناها هو نظام العالم الجديد أو بمعنى آخر هذا القطب الأمريكي واشتد بثها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وسط الثمانينات من القرن الماضي، وهذا الخطر قوي وعنيف جدا لأن الهدف هو أن يزيل ما بين كل الدول من حواجز وحدود، وليست المسألة مسألة الحدود فحسب وإنما هي حواجز ثقافية وفكرية ولاشك أن ثقافة الأمة من أخص خصائصها، فإذا هزت هذه الثقافة وأصابها ما يراد لها أن يصاب به حينئذ اهتزت العقيدة والقيم والمبادئ، وهذا يعني أن الأمة قد تخسر كل شيء.

أيضا من التحديات التي تواجهها الأمة هي العدو المشترك الذي أصبح الآن يفرق كلمة المسلمين وهو الحركة اليهودية أو الصهيونية في العالم. نجد لإسرائيل أصدقاء من العرب والمسلمين الذين يدافعون عنها وربما يدافعون عنها ضد إخوانهم المسلمين. وهذا خطر كبير جدا.

● كيف يقرأ الدكتور أحمد المناعي مستقبل العالم الاسلامي؟

المناعي: لا شك أن المستقبل للإسلام ولاشك أن في نهاية الأمر الغلبة للإسلام. وأنا أرى البديل القادم بعد انهيار الرأسمالية هو الإسلام قطعا. الرأسمالية على وشك الانهيار وأكبر دليل على ذلك ما نشهده من الإنهيارات المتتالية في الأسواق المالية والبنوك الدولية وما نشهده أيضا من التفكك في الميادين الثقافية والاجتماعية في أمريكا وأوروبا. فالعالم الآن ينتظر بديلا آخر وهذا البديل لا يمكن أن يكون مشابها للرأسمالية أو للشيوعية، وإنما يجب أن يكون من طراز آخر. طراز يحقق المصلحة لكل العالم وهذا لن يكون الا في الإسلام. لكن على المسلمين أن يكونوا على قدر هذه المسؤولية وهذا الفهم وأن يرتقوا بهذا الدين وبأبناء هذه الأمة وأول قضية يجب أن تنبها عليها هي أن يكونوا أمة واحدة.

والآن ليس المطلوب منا أن نحقق هذا البديل أو أن نقيم دولة الخلافة الإسلامية

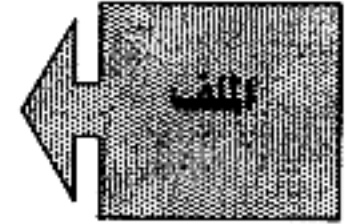
وإنما المطلوب منا أن نعمل لذلك، وهناك فرق بين أن نعمل لشيء أو نحقق شيئاً. أن نعمل هذا جهدنا أما أن نحقق هذا الأمر متروك لله - عز وجل - والمطلوب منا أن نضع لبنة في هذا الجدار الكبير الذي سيضم كل العالم تحت راية الإسلام والمسلمين.

● وفي الختام هل هناك رسالة توجهها لأبناء الأمة الإسلامية؟

المناعي: أقول لهم عليكم أن تتبعوا علماءكم وعلى العلماء أن يتقوا الله - عز وجل - في فهم الكتاب والسنة حتى يلتقوا على كلمة واحدة فإنهم لا يمثلون أنفسهم وإنما يمثلون أكثر من مليار مسلم فإذا اجتمعوا على كلمة سواء، لاشك أن غيرهم ومن ورائهم سيجمعون مثلهم وحينئذ سيكونون قوة ضاربة لا يستطيع أحد في الأرض كلها أن يقاومهم إذا كانوا موحدين و متمسكين بالدين والكتاب والسنة. إن شاء الله.

مركز تحقيق كتاب تيز علوم إسلامي

نعم للتفاهم



المشاركون :

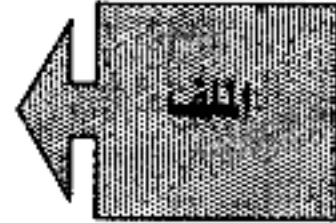
- أ.د. الشيخ يوسف القرضاوي / انتشار المد الشيوعي
أ. الشيخ جعفر السبحاني / ارفعوا لافتة التقريب
أ.د. محمد سليم العوا / السنة والشيعة جسد واحد وأحذروا الفتنة
أ. السيد محمد حسين فضل الله / السعي لردم الهوة
أ. طارق البشري / الاجتهاد الفقهي والدعوة الإسلامية والمواقف الوطنية
أ. الشيخ محمد مهدي الأصفي / استبدال مشاريع الفتنة بمشاريع اللقاء والتفاهم
أ. فهمي هويدي / أخطأت يا مولانا
أ.د. منصور حسن / لا صراع بين العرب وإيران
أ. الشيخ إبراهيم صلاح الدين / ندعو إلى وقفة وتامل
أ.د. كمال أبو المجد / التوقيت المثير للقلق

لكي نعلم ماذا يجري في العالم الإسلامي
وما هي أهم التحديات التي يواجهها المسلمون
وما هي أهم النشاطات والفعاليات الإسلامية في كل أنحاء العالم
أهم النشاطات التقريبية والحوارات والمؤتمرات
التقريب بين المذاهب الإسلامية والأديان السماوية
نحن في موقعنا هذا نروج لحوار الحضارات والأديان
والتقريب بين المذاهب الإسلامية
راجعوا موقعنا ... الموقع الإعلامي للتقريب
فيه أهم الأحداث السياسية العالمية والإسلامية والاجتماعية والثقافية
وأهم وجهات النظر والمقالات التي تهم المسلم والمجتمع الإسلامي

العنوان: www.taghribnews.com

أ.د. الشيخ يوسف القرضاوي
عالم ومفكر إسلامي

انتشار المذ الشيعي



اثارت مقابلة العلامة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي مع «المصري اليوم» جدلاً واسعاً في اوساط العالم الإسلامي وكانت هناك مناقشات علمية حكيمة. ارتأينا ان نذكر ما يهم موضوع التقريب بين المذاهب الإسلامية في المقابلة وبعض الرسائل والمحاورات الفقهية المناسبة واللائقة حول الموضوع بأمل التوعية وبعيداً عن الغوغائية من أجل ابعاد الأمة عن الفتن واتخاذ الحوار الهادئ والعقلاني سبيلاً مرشداً إلى الوحدة والألفة والأخوة.

واليكم مقتطفات من تصريحاته كما هي:

* كيف لنا أن نعرف صاحب أهلية الاجتهاد فيما الفضائيات تضع بالمشايخ

والدعاة؟

- الإنسان عندما يرض ابنه يظل يسأل عن هو أفضل طبيب فيذهب لمن يجتمع عليه الناس ويجمعون على خبرته، فلماذا نتكاسل فيما يخص الدين، فلنأخذ ممن عرف عنهم العلم والخبرة، ونبعد عن يفرخون الفتاوى لإرضاء السلطة، والبعد عن علماء السلطة وعملاء الشرطة ونأخذ ممن معروف عنه الثقة.

* فتح باب الدين والاجتهاد لكل من هب ودب - حسب قولك - هل تعتقد أنه مقصود أم أنه تقصير من العلماء؟

- تقصير ممن بيدهم الأمور والمسؤولون عن تأهيل العلماء للظهور للناس فأحياناً يظهر شخص في فضائية من الفضائيات وهو ليس أهلاً، ولكن لأنه قريب الوزير الفلاني أو نسيب المسؤول الفلاني فيقدمونه ويؤخرون من هو أولى منه.

وإذا كنت أرى أن العلماء عليهم قدر من المسؤولية إلا أن المجتمع أيضاً مسؤول، فإذا قال المجتمع هذا لا يصح، لن يظهر ثانية، فلا أحد يستطيع أن يقاوم رغبة المجتمع.

* وأين دور الأزهر في الرقابة والتأهيل؟

- الأزهر لا يملك هذا فهو لا يملك التلفزيون ولا الإذاعة، وإنها وسائل في يد الدولة، والعلماء موظفون لدى الدولة لا حول لهم ولا قوة.

* وكيف تحول العالم من راد لجنوح الحاكم إلى مجرد موظف تحركه الدولة؟

- العلماء في الماضي كانوا أقوىاء لأن الأوقاف كانت في أيديهم وكانوا يأخذون رواتبهم من الأوقاف أما الآن الأزهر وعلماءه ليس في أيديهم أي أوقاف فهي في يد الدولة.. ومن يملك راتبي يتحكم في..

وهذا ما يفسر قوة علماء الشيعة مقارنة بعلماء السنة، لأنهم ليسوا موظفين عند الدولة بل يأخذون رواتبهم من الشعب الشيعي، فهو يعطي ٢٠٪ من صافي الدخل للإمام أو للمرجع الديني، لذلك فإن علماءهم أغنياء ولديهم مليارات، لكن الموظف هنا إذا غضبت الدولة عليه تحجب عنه، وإذا رضيت عنه منحتة، فمن شيخ الأزهر مروراً بالمفتي ورئيس جامعة الأزهر من أكبر عالم إلى أصغر عالم كلهم موظفون لدى الدولة.. ليست لديهم قوة، فالحسن البصري كان من أكبر العلماء وكان ناقداً للحكام والولاة في عصره..

وسأل الأشخاص من بني أمية: ما سر قوة هذا الرجل؟! فأجابه أحد الأعراب: سر

قوة هذا الرجل أن لديه مالاً لذا احتاج الناس إلى علمه ودينه، واستغنى هو عن دنياهم.. والكارتة أن يكون العالم في حاجة إلى مال الحاكم والمحكم في غنى عن علمه ودينه، وهذا سر ضعف علماء المسلمين السنة عامة وعلماء الأزهر خاصة.

* أيهما ترى أنه الأخطر والأكثر نفاذاً: المذاهب الوهابي أو المذاهب الشيعية؟

- في السنوات الأخيرة اشتعل الفكر الوهابي بقوة وكان له دعاة ومدعمون والعيب فيه هو التعصب له ضد الأفكار الأخرى، وهو قائم على المذهب الحنبلي، ولكنهم لا يرون ولا يؤمنون إلا برأيهم فهم يعتبرون أن رأيهم صواب لا يحتمل الخطأ، ورأي غيرهم خطأ لا يحتمل الصواب..

أما الشيعة فهم مسلمون، ولكنهم مبتدعون وخطرهم يكمن في محاولتهم غزو المجتمع السني وهم مهينون لذلك بما لديهم من ثروات بالمليارات وكوادر مدربة على التبشير بالمنهج الشيعي في البلاد السنية، خصوصاً أن المجتمع السني ليست لديه حصانة ثقافية ضد الغزو الشيعي فنحن العلماء لم نحصن السنة ضد الغزو المذهبي الشيعي لأننا دائماً نعمل القول «أبعد عن الفتنة لنوحد المسلمين» وتركنا علماء السنة خاوين.

للأسف وجدت مؤخراً مصريين شيعة، فقد حاول الشيعة قبل ذلك عشرات السنوات أن يكسبوا مصرياً واحداً ولم ينجحوا، من عهد صلاح الدين الأيوبي حتى ٢٠ عاماً مضت ما كان يوجد شيعي واحد في مصر، الآن موجودون في الصحف وعلى الشاشات ويجهرون بتشييعهم وبأفكارهم. الشيعة يعملون مبدأ التقية وإظهار غير ما بطن، وهو ما يجب أن نحذر منه، وما يجب أن نقف ضده في هذه الفترة أن نخمي المجتمعات السنية من الغزو الشيعي، وأدعو علماء السنة للتكاتف ومواجهة هذا الغزو لأنني وجدت أن كل البلاد العربية هزمت من الشيعة: مصر، السودان، المغرب، الجزائر وغيرها فضلاً عن ماليزيا وأندونيسيا ونيجيريا.

* هل الخلافات الدينية بيننا وبين الشيعة بسيطة أم أنها في أصل الدين؟

- الخلاف في الأفرع ليس مهماً لكن الخلافات في العقيدة هي المهمة. فكثير منهم يقول إن القرآن الموجود هو كلام الله، ولكن ينقصه بعض الأشياء مثل سورة الولاية، نحن نقول إن السنة سنة محمد أما هم فليديهم سنة المعصومين محمد والأئمة الأحد عشر، ويعتبرون سنتهم مثل سنة محمد.. نحن نقول أبوبكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها وهم يقولون لعنهم الله.. فهم يرون أن الرسول قبل أن يموت أوصى علي ابن أبي طالب أن يكون الخليفة من بعده.. ويعتبرون الصحابة خانوا الرسول ووصيته واختاروا آخرين.

* كيف يكون هناك خلاف في العقيدة وهي أصل الدين ومع ذلك يكونون مسلمين؟
- هم يؤمنون بالله والقرآن والرسول.

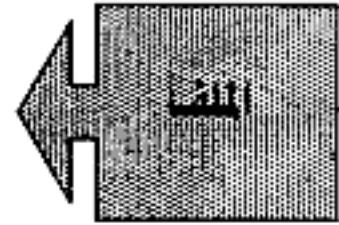
* إذا كان الشيعة ينكرون أصولاً في العقيدة ومع ذلك تعتبرهم مسلمين فلماذا لا نفعل الأمر نفسه مع القرآنيين بدلاً من تكفيرهم؟

- من قال إنه لا يؤمن بالسنة كافر، لأن معنى هذا أنه لا يؤمن أن الصلوات خمس وصلاة الظهر أربع ركعات، والصبح ركعتان وإلا كيف عرف فهي تفاصيل لم تذكر في القرآن بل في السنة.. من ينكر السنة فهو كافر.

آية الله الشيخ جعفر السبحاني

مرجع ديني - ايران

ارفعوا لا فتة التقريب



سماحة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي دامت بركاته
بعد التحية والسلام

أسأل الله تعالى أن يحفظكم رجل توحيد وتقريب بين المسلمين، ويسدد خطاكم
لنشر المعارف الإسلامية الحقّة في أوساط الأمة الإسلامية.

قرأت البيان الصادر عنكم بتاريخ ١٣ رمضان عام ١٤٢٩ الموافق للثالث عشر من
الشهر التاسع عام ٢٠٠٨، والذي ترد فيه على ما جاء في وكالة مهر الإيرانية، وعلى
العلمين الجليلين: محمد حسين فضل الله ومحمد علي التسخيري حفظهما الله تعالى.

لا ريب أن البيان المذكور يحتوي على أمور تستحق الثناء والتقدير حيث ذكرتم
وبطريقة استدلالية براءة الشيعة من القول بتحريف القرآن، وموقفكم الداعم لحق إيران
في امتلاك التقنية النووية للأغراض السلمية. فلقد اعتدنا من علمائنا الكبار النظر إلى
الأمر بافق رحب وروح منفتحة والإعلان عنها بشجاعة، وهذا ما شاهدناه من
جناحكم هنا، بعيداً عن التوقع الطائفي والنظر إلى الاختلافات الجزئية التي تحجب
الرؤية وتؤدي إلى ضيق الأفق.

لاشك أن سماحتكم من رجال التقريب والسعي إلى حفظ وحدة الكلمة، ولكم في هذا المضمار الكثير من المقالات والمحاضرات، وهذا أمر يعرفه الجميع، ولا يمكن أن نتوقع من جنابكم غر الاقتداء بشيخكم الكبير المرحوم محمود شلتوت الأمر الذي يؤدي إلى استحكام حبل التقريب.

لا ريب أن الاختلاف بين المسلمين يمتد بجذوره إلى ما بعد رحيل الرسول الأكرم (ص) وهذه الاختلافات قائمة حتى الساعة ولا يمكن معالجتها في يوم أو يومين أو سنة أو سنتين، وإئما الذي نتوقعه من الرجال الكبار والشخصيات الحكيمة هو التركيز والإصرار على المشتركات وعدم النظر إلى المسائل الخلافية. وطرحها في الملتقيات العلمية بعيداً عن صخب السياسة، ليتسنى حصرها في دائرة ضيقة ومحدودة. وهنا أود أن أذكر سماحتكم ببعض الأمور التي أراها ضرورية:

١ - تعلم سماحة الشيخ كما يعلم سائر المفكرين أن الغرب والصهيونية العالمية ومن أجل إبعاد المسلمين عن الفكر الإسلامي رفعوا ومنذ فترة طويلة شعارات ثلاثة هي:

١ - التخويف والتحذير من الإسلام.

٢ - التخويف والتحذير من إيران.

٣ - التخويف والتحذير من الشيعة.

ولقد عملت وسائلهم الإعلامية بكل أنواعها وبكل قوة لترسيخ ذلك في أذهان العالم الغربي، بل في أصقاع المعمورة، وكان الإسلام غول يهدد البشرية والسلام العالمي!! في مثل هذه الظروف الحساسة لا نرى مبرراً لما قمتم به سماحة الشيخ من لقاء مع صحيفة «المصري اليوم» وما تحدثتم به بخصوص التشيع والتبشير الشيعي - حسب تعبيركم - في البلدان ذات الغالبية السنية، وتحذيركم من ذلك وإطلاقكم لصفارة الإنذار!! وما هي الحصيلة التي يخرج بها القارئ (حتى لو كانت خلافاً لما تقصدونه)؟ أليس الحصيلة التي يخرج بها هي تأييد موقف المستكبرين والصهاينة وإعطاء الشرعية والمصداقية لما ينشرونه وتبلغه وسائل إعلامهم المسمومة!!

٢- لقد أكدتم سماحة الشيخ من جهة على كون الشيعة مبدعة، ومن جهة ثانية أكدتم أن الفرقة الناجية هم أهل السنة، مستنداً في ذلك إلى الحديث المعروف: «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة»، هنا نسأل سماحتكم ما هي الحصيلة التي يخرج بها شاب متعصب من شباب أهل السنة؟ أليست هي القيام بربط حزام ناسف من المتفجرات ليقوم بقتل العشرات من الشباب والأطفال والنساء من المؤمنين في مدن العراق وغيرها من البلدان الإسلامية؟ وهذا ما يقوم به العشرات من الشباب الأردني والسعودي والأفغاني والمغربي مستندين في عملهم هذا إلى فتاوى تكفيرية ومواقف إقصائية يقوم بها بعض الرجال المحسوبين على العلم والفتوى، حتى وصل الأمر إلى حد تقيم عائلة الانتحاري الأردني الذي فجر نفسه في أوساط المؤمنين في مدينة الحلة العراقية مجلس عرس تتلقى فيه التهاني والتبريك بتلك المناسبة!!

سماحة الشيخ، إن لكل مقام مقالاً كما يقول الحكماء، فهل يا ترى كان من المناسب في تلك الظروف العصيبة التي تمر بها أمتنا الإسلامية والتي تتكالب فيها قوى الاستكبار العالمي على العالم الإسلامي بأسره، أن يصدر من عالم ومفكر إسلامي ما يثير النائرة ويشعل نار الحقد والصراع في أوساط المسلمين مما قد يؤدي إلى الصراع الداخلي لا سامح الله؟!!!

وإذا كان كل من الإخوة السيد فضل الله والشيخ التسخيري - اللذين تربطهما بكم علاقة الود وتكن لهما مشاعر الحب والاحترام - لم يرتضيا الطريقة التي طرحتم فيها القضية، فإنهما ينطلقان في واقع الأمر مما ذكرناه لكم من أن ذلك لا يليق بشأنكم وليس في صالح المسلمين أبداً.

٣- اعتبرتم انتقال مجموعة من الشباب السني - في بعض البلدان التي يقطنها أهل السنة - إلى التشيع تبشيراً شيعياً وخطراً يستحق الوقوف أمامه ودق صفارة الإنذار، وإن عدم التصدي له يمثل مخالفة للدين وخيانة للأمانة التي في عنقكم، ولكن في نفس الوقت غضضتم الطرف عما يجري في السعودية والإمارات وغيرها من البلدان السنية

من الحملة الشعواء التي تشن على المفكرين الشيعة والفكر الامامي، فما من ساعة تمر إلا وتجد إصداراً - كتاب أو رسالة - ينال منهم، والذي يؤسف له أن ما يصدر ما هو إلا تكرار للمكررات وتهم واهية لا تقوم على دليل ولا تستند إلى برهان؛ أليس من اللائق بجنابكم الكريم التصدي لمثل هذه الحملة المسعورة التي تنال من طائفة كبيرة من المسلمين!! بل نجد البعض قد تمادى في غيه وكذبه بحيث صَنَّف كتباً في ذم الشيعة ونسبها إلى شخصيات شيعية من أمثال المرحوم العلامة السيد العسكري وبعضها نسبوها لي شخصياً موحين للناس أننا من المبلغين للمذهب الوهابي والمهاجمين للتشيع!!

وأخيراً نشر كتاب في موطنكم مصر العزيزة في نقد رأيي الفقهي حول مسألة «الصلاة خير من النوم» امتلاً للكتاب بالسب والشتم والكلام القاذع والافتراء .. وهو من تأليف علاء الدين البصير، ثم طبع هذا الكتاب مرة ثانية ضمن سلسلة «محققو الشيعة في الميزان» وأعطاه ناشروه اسم «جعفر سبحاني.. لا محقق مقرب» ومن العجب أن يقدم لهذا الكتاب أستاذ من الأزهر هو الدكتور محمد عبد المنعم البري وهو عميد مركز الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر، ورئيس جبهة علماء الأزهر (وقد طبع في مصر ونشر عام ٢٠٠٧م، في مركز التفوير بالقاهرة)، لا أدري هل البحث الفقهي يستحق كل هذا التحامل والتشيع والتسقيط!!

٤. أكدت في بيانكم على حديث «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة» وهنا أود التذكير بأن الحديث قد ضعفه المحققون في علم الحديث، وعلى فرض وجود سند معتبر للحديث فلا يصح الاستناد إلى حديث آحاد لإثبات مثل هذا الأصل، واعتبار اثنتين وسبعين فرقة من فرق المسلمين من أصحاب النار وحصر أصحاب الجنة في فرقة واحدة.

إن مضمون الحديث يحكي عن عدم صحته، وأنا هنا لا أتحدث عن فرق اليهود والنصارى، بل أتساءل أين هي فرق المسلمين الأساسية التي وصلت إلى هذا الحد،

وأما الفرق الفرعية المذكورة في كتب الملل والنحل فقد تجاوزت الحد قطعاً؟ فهل يمكن أن نجد ذلك العدد من الفرق الأساسية في كتب الملل والنحل؟! وهل يمكن اعتبار الاختلاف في مسألة واحدة مبرراً لتصنيفها فرقة مستقلة؟ إن فرق المسلمين الأساسية لا تتجاوز عدد أصابع اليد، من هنا نرى أصحاب كتب الملل والنحل يتشبهون بأمور واهية لإثبات العدد المذكور ليكون دليلاً على مصداقية الحديث.

أن الأجدد بالآخرة أن يستندوا في عقائدهم إلى الحديث الذي رواه البخاري حيث قال: «قال رسول الله (ص) كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي قالوا: يا رسول الله وما يأبي؟ قال: من أعطاني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي».

فقد حدد الحديث الملاك في دخول الجنة والنار في إطاعة الرسول (ص) وعصيانته، ومن الواضح أن العصيان والتمرد يصدق في حالة كون الإنسان لا يملك الحجة والدليل المعقول على عمله، وليس خفياً عليكم وعلى المفكرين أن الشيعة تستند في المسائل الخلافية إلى الدليل والحجة الكافية وإن كان ذلك غير تام في نظرهم.

لقد أشرتم في بيانكم أن لدى الشيعة بدعتين:

الأولى: بدعة نظرية:

الثانية: بدعة عملية.

وأود هنا الإشارة - رغم ضيق الوقت - إلى تحليل تلك البدع حسب رأيكم:

الأولى: البدع النظرية

١. ادعاء الوصية لأمر المؤمنين

لا شك أن أساس التشيع وعماده يقوم على الاعتقاد بأن المرجعية والقيادة السياسية والفكرية والعلمية بعد رحيل النبي الأكرم (ص) هي من شؤون العترة الطاهرة وعلى رأس العترة أمير المؤمنين (ع)، ولقد ثبتت الوصية له من خلال الأحاديث المتواترة أشير هنا إلى بعضها:

* لما نزل قوله سبحانه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤) دعا

النبي (ص) خمسة وأربعين وجيهاً من وجهاء بني هاشم، فقال لهم: «يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به، إني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيتكم يؤازرنني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم». فكرر هذه الجملة ثلاث مرات، وفي كل مرة كان علي يقوم ويقول: «أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه» وفي المرة الثالثة ضرب رسول الله (ص) يده على يد علي وقال في حقه على رؤوس الأشهاد: «هذا علي أخي ووصيي وخليفتي فيكم».

ولولا خوف الإطالة لأشرت إلى المصادر الكثيرة التي ذكرت هذا الحديث، ولكن اكتفي بالقول: إنه حتى مثل محمد حسين هيكل قد نقل هذا الحديث في الطبعة الأولى من كتابه «حياة محمد» وإن حذفت في الطبعات اللاحقة.

* حديث «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» ومن المعلوم أن استثناء النبوة فقط يحكي عن ثبوت جميع المقامات التي كانت لهارون (ع) مثل الخلافة والوزارة.

* حديث «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق».

* حديث «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

ويكفي في تواتر الحديث أن نقله ١٢٠ صحابياً وما يقرب من ٩٠ من التابعين، كما نقله ٣٦٠ عالماً سنياً.

ومع كل هذه الأدلة الواضحة التي استندت إليها الشيعة، فعلى أقل تقدير والحد الأدنى المتوقع منكم أن تعذروهم في موقفهم وعقيدتهم لا أن تصفوهم بالمبتدعة، خاصة إذا أخذنا بنظر الاعتبار ما تتبّونه معاصر فقهاء السنة الأعزاء من القول: «للمصيب أجران وللمخطئ أجر واحد» وهنا لا بد أن يستحق الشيعة الثواب والأجر لا الرمي بالابتداع.

قلتم في بيانكم أن الاختلاف في فروع الدين ومسائل العمل وأحكام العبادات

والمعاملات، لا حرج فيه، وأصول الدين هنا تسع الجميع، وما بيننا وبين الشيعة من خلاف هنا ليس أكبر مما بين المذاهب السنية بعضها مع بعض.

وهنا أود أن أسأل سماحتكم هل أن مسألة الإمامة والخلافة عند أهل السنة من الفروع أو الأصول؟

لقد أكد كبار علماء الأشاعرة مثل عضد الدين الإيجي في المواقف وشارحه المير سيد شريف الجرجاني وسعد الدين التفتازاني في «شرح المقاصد» وغيرهم: أن الإمامة والخلافة من فروع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنه يجب على المسلمين إشاعة المعروف والنهي عن المنكرات، وهذا لا يتحقق إلا في ظل حكومة وقدرة تستطيع إجراء الأحكام وأن مركز هذه القدرة والسلطة هو الإمام والخليفة الذي يجب أن يوجد في أوساط المسلمين.

وهذا من الأمور التي يتفق عليها الشيعة والسنة، إلا أن الاختلاف وقع في طريقة تشخيص وتحديد الخليفة والإمام حيث طرحت نظريتان:

الف. تعيين الإمام يتم عن طريق شورى المهاجرين والأنصار.

ب. تعيين الإمام يتم بتنصيبه من قبل النبي الأكرم (ص).

لست هنا في مقام ترجيح إحدى النظريتين على الأخرى، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا كيف أصبحت إحدى النظريتين عين السنة والأخرى عين البدعة؟! والحال أن النظرية الأولى لا تقوم إلا على السيرة الناقصة للخلفاء لا أكثر، وأما النظرية الثانية فتستند إلى الأدلة المحكمة والقوية.

إن منطق الإنصاف يقتضي ترجيح النظرية الثانية، وعلى أقل تقدير النظر إليهما نظرة واحدة لا اعتبار أصحاب النظرية الأولى هم أهل السنة وأتباع النظرية الثانية من المبتدعة ﴿تلك إذا قسمة ضيزى﴾!!

وأي ذهب التسامح والعيش المشترك في الفروع؟!!

المجدير بالذكر أن تبريركم لوصف الشيعة بالمبتدعة كان في مقابل من يقول بأنهم

كفرة لا يحل المشكلة أبداً، بل كان من الواجب عليكم أن تنصروا المظلوم وتدفعوا عنه تهمة الكفر والخروج عن الدين لا أن تبدلوا التهمة بتهمة أخرى، وهنا أود أن أسأل سماحة الشيخ لو أن شخصاً اتهمكم بتهمة خطيرة هل تسمحون لمن يدافع عنكم أن ينفي عنكم تلك التهمة لكنه يستبدلها بتهمة هي أقل من الأولى؟؟!

٢. العلم بالغيب

من الأمور التي اعتبرتموها دليلاً على الابتداع هي قضية «العلم بالغيب»، وهنا أود أن أشير إلى أن العلم بالغيب نوعان:

الف: علم الغيب الذاتي وغير المحدود وهو من مختصات الباري تعالى، قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النمل / ٦٥).

ب. علم الغيب الاكتسابي، وهذا النوع محدود أيضاً بالإذن الإلهي، وهذا النوع من الغيب يحصل لغير الله تعالى كثيراً، ولقد جاء في سورة يوسف (ع) الكثير من الإخبارات الغيبية على لسان كل من يعقوب ويوسف (ع)؛ وكذلك جاء في القرآن الكريم الحديث عن مصاحب موسى بقوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف / ٦٦).

وقد ورد عن أمير المؤمنين أنه لما أخبر ببعض الغيوب. قال له رجل: أعطيت يا أمير المؤمنين (ع) علم الغيب! فقال: «ليس هو بعلم غيب وإنما هو تعلم من ذي علم». وبما أن هذا النوع من العلم محدود فلا يكون هو المعنى الاصطلاحي لعلم الغيب، لأن المراد منه هو غير المحدود وهو من مختصات الباري تعالى.

من هنا إذا علم أئمة أهل البيت (ع) بالغيب وأخبروا عن المغيبات فهو من النوع الثاني الذي يحصل بإذن الله حتى للصالحين والعارفين والإلهيين الذين بذلوا عمراً طويلاً في طاعة الله تعالى والسير وفقاً لشريعة الإسلام الغراء.

٣. عصمة العترة

من الأمور التي اعتبرتموها من البدعة هي القول بعصمة الأئمة؛ وهنا أقول: العصمة لا تعني إلا حالة قصوى من التقوى تحصل لدى الإنسان تمنعه من ارتكاب ما لا يرضي الله تعالى، وتتجسم أمامه آثار الذنوب مما يصونه عن ارتكابها. فهل من الغريب أن يطوي الإنسان مراحل الكمال الروحي حتى يصل إلى حد يعصم فيه من الذنوب وقد يصل إلى مرحلة أخرى بحيث لا يصدر الخطأ منه؟ إن مريم العذراء (ع) لم تكن نبية ولكن كانت معصومة ومصونة من الذنب ولقد أشار القرآن الكريم لذلك بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران / ٤٢).

ومن المسلم أن المراد من التطهير هو تطهير مريم من الذنوب والخصال المذمومة، وهنا نسأل لماذا لا يكون القول بعصمة مريم من البدعة والقول بعصمة أمير المؤمنين (ع) الذي هو عدل القرآن وفقاً لحديث الثقلين - بدعة؟!.

إن حديث الثقلين من الأحاديث المتواترة والذي اعتبر فيه الرسول الأكرم (ص) العترة عدلاً للقرآن وإنيهما لن يفترقا حيث قال: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا» ومن الواضح أن مقتضى كون العترة عدلاً للقرآن الكريم أن تكون معصومة كعصمة القرآن الكريم، ولا يمكن أن يحدث بينهما أدنى افتراق أو تناف.

٤. سب الصحابة

الأمر الذي يدعو إلى الحيرة والعجب أن يصدر هذا الكلام من عالم من أمثالكم وإنيما الأنسب صدور هذا الكلام من الناس البعيدين عن العلم والمعرفة. فهل يمكن لطائفة كبيرة أن تحب النبي (ص) لكنها تبغض أصحابه وتشتبههم؟! إن عدد أصحاب النبي الأكرم (ص) قد تجاوز المائة ألف صحابي وأن الذين ترجم لهم أصحاب الكتب الرجالية بلغ ما يقارب ١٥ ألف صحابي استشهد بعض منهم في معارك الرسول مثل بدر وأحد والخندق وخيبر وغيرها، فهل يجوز لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن ينال

من هؤلاء العظماء؟!

ثم إن القسم الأعظم من هؤلاء الصحابة نجهل حالهم ولا نعرف عنهم شيئاً، فهل يسمح الوجدان للإنسان أن يحس أو ينتقص من إنسان لا يعرف حاله؟

من هنا نقول: إن مسألة سب الصحابة بالمعنى الذي يتداوله عامة الناس ما هي إلا ذريعة يحاول البعض التمسك بها، أن منطق الشيعة منطق إمامهم أمير المؤمنين (ع) الذي جاء في الخطبة ٩٧ من «نهج البلاغة»، قال صلوات الله عليه: «لقد رأيت أصحاب محمد (ص) فما أرى أحداً يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يمد الشجر يوم الرياح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء للنواب».

إن شيعة الإمام أمير المؤمنين (ع) يقتفون كلام إمامهم، حيث إنه عندما سمع بعض أصحابه وهم يسبون أهل الشام - أيام حرب صفين - خاطبهم بقوله: «إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقتلتهم مكان سبكم إياهم: «اللهم أحقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، وأهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق من جهله، وبرعوي عن الغي والعدوان من لهج به». (نهج البلاغة: الكلمات القصار، برقم ٢٠٦).

فإذا كانت هذه عقيدة شيعة فيهم كعقيدته؟!

إن السب فعل الجهلة الذين لا يحفظون السننهم عما يشينهم، ولذلك أطلب من سماحتكم أن لا تطرحوا القضية بهذه الصورة، نعم إن الذين تعتقده الشيعة هو أن بعض الصحابة والذين لا يتجاوز عددهم عدد أصابع اليد تعاملوا مع أهل بيت النبي بعد رحيله معاملة سيئة ومن هنا تتبرأ الشيعة منهم لهذا السب، وهذا ليس أمراً غريباً فهذا النبي الأكرم (ص) يتبرأ من عمل خالد بن الوليد ويقول: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد».

ولكن ألفت نظركم السامي إلى روايات الارتداد المعروفة بروايات الحوض التي جاءت في صحيح البخاري ومسلم كيف تفسرون هذه المأثورات عن النبي الأعظم (ص).

الثانية: البدع العملية

١. تجديد مأساة الحسين (ع) كل عام

أشار سماحتكم بعد ذكر البدع النظرية إلى البدع العملية واعتبرت من ضمنها «تجديد مأساة الحسين (ع) كل عام» ولا أدري كيف أصبحت التظاهرات المليونية التي تقام لإحياء ذكرى سيد الشهداء وسبط رسول الله (ص) وإظهار ظلامته بدعة تستحق اللوم والذم!!

لو أطلعتم حماحة الشيخ على فلسفة الثورة الحسينية وفكرتم في أبعاد تلك الصورة لقمتم بنفس ما تقوم به الشيعة من إحياء لتلك الواقعة العظيمة، لأن الظاهر من أجل مواجهة الظلم ورفض التعدي على القيم والوقوف أمام الحكومات الجائرة لا بد أن يبقى حياً في أوساط الأمة الإسلامية، وهذا هو هدف الثورة الحسينية التي ينهل منها الأحرار في العالم مثل حركة حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين ضد الصهاينة النعاسيين.

من هنا يتضح سبب الاهتمام بالثورة الحسينية أكثر من الاهتمام بالمناسبات الأخرى للأئمة، كشهادة أمير المؤمنين (ع) وإن كانت تقام مراسم في تلك المناسبات أيضاً إلا أنها لا ترقى في كثرتها زماناً ومكاناً لما يقام بمناسبة الثورة الحسينية، إن ثورة الإمام الحسين (ع) تمثل رسالة تحريك وبعث لكل الأجيال التي تقع تحت الظلم والاضطهاد لتضع فيهم دماء الغيرة والدفاع عن الدين كما فعل سيد شباب أهل الجنة في دفاعه عن دين جده المصطفى (ص).

كذلك تهدف مجالس العزاء لتعريف تلك الطغمة الفاسدة التي تحدث لأهل البيت وأذاقتهم ألوان العذاب والاضطهاد.

٢. ما يحدث عند مزارات آل البيت من شركيات

اتهمتم في بيانكم الشيعة بممارسة الشركيات عند زيارتهم لقبور أهل البيت؛ لكن الجدير بكم أن تشيروا إلى مصاديق تلك الشركيات ولا تبقوا القضية عائمة، فهل أصل الزيارة شرك؟ لا شك أن الجواب بالنفي. وهل الدعاء وطلب الشفاعة من النبي الأكرم (ص) وأهل بيته (ع) شرك؟ من المسلم كلا؛ لقد كان من الجدير بسماحتكم الاقتداء بإمام الأحناف الكبير، فقد روى مؤلف كتاب «فتح القدير» أن الإمام أبا حنيفة وقف امام قبر النبي الشريف وأنشد قائلاً:

يا أكرم الثقلين يا كنز الورى جُذلي بجودك وارضي برضاكا
أنا طامع في الجود منك ولم يكن لأبي حنيفة في الأنام سواكا
وكان أبا حنيفة اقتدى بالصحابي الجليل سواد بن قارب الذي أنشد قائلاً:

فكن نبي شفيعاً يوم لا ذو شفاعه بمغن فتية سواد بن قارب
لقد جاء في بيانك ان دعاء أهل البيت من دون الله يعد من الشركيات؛ عذراً سماحة الشيخ أن هذا المنطق هو منطق الوهابية الذين قد يستندون أحياناً لقوله تعالى: ﴿وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ (الجن / ١٨) ولكن ينبغي أن يتضح المراد من كلمة «الدعوة» ماهو؟ هل المقصود مخاطبة غير الله؟ لا شك أنه ليس هو المراد، لأن لازم ذلك تكفير جميع البشر، لأن الإنسان في حياته يخاطب آلاف الناس ويستعين بهم، نعم المقصود من الدعوة هنا عبادة غير الله بمعنى الخضوع والخشوع أمام موجود بعنوان كونه خالقاً ومدبراً فيكون معنى الآية «ان المساجد لله فلا تعبدوا مع الله أحداً» ومن حسن الحظ يوجد شاهد على ذلك، وهو قوله تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم أن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ (غافر / ٦٠). ففي صدر الآية جاءت كلمة «ادعوني» ولكن في ذيلها جاءت كلمة «عبادتي» وهذا يحكي أن الدعاء الخاص بالله تعالى هو الدعاء الذي يحمل صبغة العبادة لا أي نوع من أنواع الدعاء والدعوة، وإلا لما وجد على وجه الأرض موحد أبداً.

جناب الدكتور القرضاوي أن القرآن الكريم رسم الطريق لتمييز الموحد من المشرك بقوله: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَمَّنُوا فَالْحَكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ (غافر/١٢).

فهل يا ترى أن جموع الشيعة وأعداد كبيرة من المصريين الذين يجتمعون عند رأس الإمام الحسين (ع) وفي مقام السيد نفيسة والسيدة زينب (ع) ويتوسلون بهم ليقضي المولى سبحانه حوائجهم، هل هؤلاء عندكم مشركون؟! بمعنى أنهم انحرفوا عن عبادة الله الواحد الأحد؟ أو يزداد إيمانهم بالله تعالى حينما يتواجدون في تلك الأماكن الشريفة؟ أليس هذا هو منطق التكفيريين الذين طالما انتقدوه واعتبرتموه متطرفاً؟ إلى هنا غمك عنان القلم المجري راجياً من جنابكم الكريم تدارك ما فات ودعوة الجميع للاعتصام بحبل الله المتين والحث على وحدة الكلمة.

فالرجاء من سماحتكم، أن ترفعوا لافتة التقريب وتثثروا بدثاره في ظل الأصول التي ألمح إليها رجال التقريب: وهي الإيمان بالإله الواحد وما يستلزمه من الإيمان بالغيب والملائكة والكتب والأنبياء واليوم الآخر وما جاء به النبي الخاتم، في الكتاب والسنة، وما اتفق عليه المسلمون في الأصول والفروع، إلى غير ذلك من الأمور المشتركة بين الأمة الإسلامية التي لم يختلف فيها أثنان.

كما أن رجاء عشاق التقريب أن تدخلوا ساحة الحوار بأدب الأسلوب القرآني: ﴿إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

وما قرأناه في البيان ينافي كلامكم حول العوثة المنشور في مجلة مجمع الفقه الإسلامي، وهذا نصه:

ولكن على الأمة أن تعرف أنها مهددة إذا لم تتجمع ويكون بينها نوع من التآلف والتعاون، ولذلك نحن ندعو أيها الإخوة إلى مصالحة عامة، تجمع كل قوى الأمة في هذه المرحلة، لا داعي للفرقة. هنا أناس يريدون أن يفرقوا الأمة، هم أعداؤنا يريدون ذلك، إما أن يفرقوا بينها إذا كان هناك أقليات غير إسلامية، فيثيرون هذه الأقليات،

إذا كان هناك أقليات عرقية، هناك عرب وبربر وعرب وأكراد، إذا هناك أقليات مذهبية يكون سنة وشيعة، إذا لم يكن هذا وذاك يبقى يمينيين ويساريين، أو ثوريين ورجعيين، نحن نريد أن نجمع كل قوى الأمة وندعو إلى مصالحة حتى بين الحكام والعلماء، وبين الحكام والجماعات الإسلامية، لا داعي الآن أن نفرق بين الأمة، يجب أن نكون صفاً واحداً كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً في ساعة الشدائد لا مجال للاختلاف ولا مجال للمعارك الجانبية، يجب أن يقف الجميع صفاً واحداً. (مجلة مجمع الفقه الإسلامي: الدورة ١٤، العدد ١٤، ج ٤، ص ٤٠٢).

اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تغز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله
تقبلوا فائق الاحترام

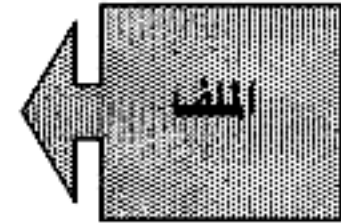
جعفر السبحاني

٢٤ رمضان المبارك ١٤٢٩ هـ

أ.د. محمد سليم العوا

الأمين العام للاتحاد العالمي للعلماء المسلمين

السنة والشيعة جسد واحد وأحذروا الفتنة*



الدكتور محمد سليم العوا المفكر الإسلامي ورجل القانون كان أول من بادر بإبداء رأيه فيما قاله الشيخ القرضاوي، وأبدى اعتراضه على تصريحاته مع الحفاظ والإقرار الدائم بما تجمعهما من صداقة، خاصة أن الدكتور العوا هو الأمين العام للاتحاد العالمي للمسلمين، الذي يترأسه الشيخ يوسف القرضاوي.

* أبديت اعتراضك فور قراءة الحوار الذي أجريناه مع الشيخ القرضاوي،

فلماذا؟

- الشيعة مسلمون تماماً مثلنا يختلفون معنا في بعض الفروع كما تختلف المذاهب السنية مع بعضها البعض.. القول بأنهم يقولون إن في القرآن نقصاً غير صحيح فلا يوجد عالم شيعي يقول بذلك، ومسألة أن هناك نشاطاً شيعياً في البلاد السنية تصور بأكثر من حجمها الطبيعي، لاسيما في مصر.

ولا يوجد تبشير بالشيعة كما لو أنه كان ديناً آخر، فهذه مجرد دعوة لمذهب يقوم بها بعض الأفراد المقتنعين بأن من واجبه الدعوة إلى هذا المذهب، وأنا أعتقد أن

الخوف غير مبرر ومصر ظلت ٢٠٩ أعوام شيعية تحت مظلة الحكم الفاطمي، وعندما خرج الفاطميون صباحاً عدنا سنة كما كنا في الليل،

فلا يوجد ما يسمى المد الشيعي أصلاً، إنما يوجد إعجاب بالنموذج الشيعي في إسقاط الشاه، ويوجد إعجاب بالنموذج الشيعي وحزب الله في مقاومة إسرائيل، وأنا نفسي معجب بهذه النماذج، وهذا لا يعني أنني شيعي أو أدعو إلى التشيع.

* هل أنت مع الرأي القائل بوجود أطماع لإيران في المنطقة؟

- هذا ما يريدونه في الغرب أن نخاف من إيران، فلا نتحد معها سياسياً، لأنهم يعرفون لو أن السنة اتحدوا مع الشيعة سياسياً لتغيرت موازين القوى في العالم كله، ولكن المقصود من الدول المهيمنة الكبرى ألا يحدث أي تقارب بين إيران والدول السنة.. وأنا أعتقد أن لدى إيران من المشاكل ما يكفيها ولا أعتقد أن لها أطماعاً في المنطقة ولكنها دولة كبرى ذات قوة محترمة، وترى أنه يجب أن يكون لها في إقليمها صوت، ولا يجوز أن تكون دولة من الدرجة الثالثة، ومن حقها ألا تأتي دولة مثل أمريكا أو إسرائيل وتنافسها في وجودها في المنطقة الخليجية، فهي جزء من الإقليم وليست مزروعة فيه.

* هذا معناه أنك مع حفاظها على مصالحها في المنطقة؟

- طبعاً.. أليست مصر هي الأخرى لها مصالح في المنطقة.. أليس لسوريا مصالح أيضاً، فلماذا تلوم إيران إذا كانت تحاول الحفاظ على مصالحها مادامنا نحن لا نستطيع الحفاظ على مصالحنا، أنا أقر وأبصم بالعشرة بوجود مشروع إيراني سياسي واقتصادي وثقافي في المنطقة، ولكن السؤال المهم: أين المشروع السني؟ أين المشروع المصري وأين المشروع السعودي؟ أين المشروع القديم وهو حلف القاهرة دمشق الحجاز؟ أين هذا المحور؟ مات! فلماذا تريدون موت المحور الشيعي.

* كيف ترى الصراع السعودي الإيراني؟

- خطأ كبيراً وضد المصلحة الإسلامية العليا، فالمصلحة الإسلامية العليا تتمثل في التكاتف المصري السوري السعودي الإيراني التركي، إذا استطاعت هذه الدول الخمس أن تصنع فيما بينها تكاتفاً وتنسيقاً في المواقف السياسية والاقتصادية لتغيرت خريطة العالم، وإذا قصرنا فالمقصر سيسأل يوم القيامة.

وفي جوابه عن أسئلة عديدة موجهة إليه الواردة في موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين. أكد الدكتور محمد سليم العوا أن أكثر أهل السنة لا يعرفون عن الشيعة سوى أنهم طائفة تغالي في التشيع مع أن الشيعة يعرفون عن السنة الكثير، وهو ما أكدته المفكر الدكتور أحمد كمال أبو المجد بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران، ولا يزال هذا هو الواقع الذي نعيشه حتى الآن.. وللأسف الشديد تشيع معرفة مغلوطة بين السنة والشيعة وهذا يقتضي التعرض للموضوع بنوع من البصيرة وبعين الإنصاف والعدل دون تزييف أو مزايادة.

ويضيف الدكتور سليم العوا أنه عندما ننسب للناس أقوالاً أو نحاسبهم على آراء فيجب أن نحاسبهم على ما قالوه فقط دون التطرق إلى النتائج المترتبة على أقواله؛ لأن القاعدة المسلمة أن "ناسب المنهج ليس بمنهج"؛ أي إنني لست المسؤول إذا قلت كلاماً أن يفهمه الناس بأسلوب وشكل خاص بهم.

كيف افترقنا؟

ويؤكد الدكتور العوا أن أول شيء يواجهنا ونحن نتحدث عن السنة والشيعة هو الإجابة على سؤال كيف افترقنا؟ هذه أمة واحدة، مأمورة بالاعتصام بحبل الله؛ فالإسلام منذ عهد رسول الله والمسلمون أمة واحدة لا يفرقهم رأي، كانوا جماعة تعرف كلمتها، وكانوا كما أراد بهم ربهم إلى أن انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى، فكان أول خلاف في أمة محمد الخلاف في الإمامة؛ أي من يتولى إمامة المسلمين بعد رسول الله، ثم كانت الفتنة والنزاع بين معاوية وعلي بن أبي طالب، واختلف الفريقان وتولد أول نزاع مسلح في الإسلام وتفرق المسلمون إلى ثلاث فرق هي:

الفتنة الأولى: الخوارج، وهي فتنة خرجت عن الجماعة وقررت قتل الصحابة الثلاثة، ونجحوا في قتل علي رضي الله عنه، وفشلوا مع الآخرين لحكمة بعلمها الله.

الفتنة الثانية: فتن ساندت علياً وسموا بالشيعة، وتفرقوا إلى فرق كثيرة، أبرزها الشيعة الإمامية الاثني عشر والجعفرية.

الفتنة الثالثة: ساندت معاوية في البداية إلى أن جاء عام ٤٠ هجرية، فنازل الحسن لمعاوية عن الخلافة، وسمي بعام الجماعة، وسميت هذه الفرقة بأهل السنة والجماعة، وهذه الفرقة تختلف عن فرق الشيعة وتختلف عن الخوارج في مسائل عقائدية ومذهبية.

وفي هذا الإطار تؤكد أن الشيعة مذهب فقهي، وهم فرقة من فرق المسلمين ونشده عن كلمة المسلمين؛ لأن علماء المسلمين أكدوا في كل كتبهم أن الشيعة مسلمون، ولا يهد كتاب يخرج الشيعة من فرق الإسلام.

وفي هذا يلفت الدكتور العوا النظر إلى خطأ تعبيري شائع عندما نتحدث عن التقارب بين المذاهب والأديان، والصحيح أن نقول التقارب بين أهل المذاهب والأديان؛ لأن كل مذهب يعتقد أن مذهبه هو الصحيح، وليس عيباً أن يكون هناك اختلاف، فلم أود الله لجعلهم أمة واحدة، والاختلاف هو سر الابتلاء وهو إرادة إلهية.

ولكن ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف بين السنة والشيعة؟

يجيب الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: إن الذي يجمعنا بالشيعة عدة أركان؛ أولها الإيمان بالله رباً ومحمد نبياً ورسولاً، وكل ما جاء به نبينا عليه الصلاة والسلام، وكذلك الإيمان بالقرآن كتاباً منزلًا من عند الله، وبالرغم من أن هناك مقولات تزعم أن الشيعة يؤمنون بتحرّف القرآن ونسب إلى أحد كتب الشيعة ذلك، إلا أنه يجب أن نعلم أن هذه المقولة حادثة، كما أنها منكورة، فقضية الإيمان بالقرآن الكريم لا خلاف عليها بين المسلم السني والمسلم الشيعي، ودمج سورتي القيل وقريش وسورتي

الانشراف والضحي في سورة واحدة لا يعني خلافاً، والدليل على ذلك أن جميع المصاحف المطبوعة في إيران تم طبعها على تلاوة حفص عن عاصم.

ويضيف: منذ ١٠٧ أعوام تقريباً كتب المتحدث النوري كتاباً بعنوان "فصل الخطاب في تحريف الكتاب"، وجمع فيه روايات من كتب الشيعة، وأشار إلى أن تلك الروايات تدل على تحريف القرآن، وقبله لم يقل أحد بتحريف القرآن على الإطلاق، وقد قوبل كتابه بانتقادات شديدة من قبل الحوزة العلمية، وضجرت بآرائه، ولم يقبل الشيعة منذ ذلك الوقت بأن يقال إنه تم تحريف القرآن، وتم التشكيك في كتابه والإشارة إلى أن الروايات التي جمعها مجهولة وضعيفة الرواية، وهو ما أكدته الخصمي الذي اتهم رواياته بالضعف، وأنها محشوة بالكثير من الحكايات الهزلية الضعيفة.

ويستطرد الدكتور العوا قائلاً: "يجمع بيننا أيضاً وبين الشيعة الالتزام بالأركان العلمية، مثل الصلاة والصيام والحج، والاختلاف بيننا وبينهم كالاختلاف بين المذاهب، والاتفاق بين السنة والشيعة يصل إلى نحو ٩٠٪، والاختلاف في ١٠٪ يعتبر نسبة بسيطة؛ خاصة أنها في التفاصيل وليست في الأصول، وهو ما يؤكد الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه "مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب" أن الفقهاء في النهاية متقاربون إلى حد كبير؛ لأن المصدر الأصلي واحد وهو الوحي الإلهي، والأهداف النهائية متفقة بين الطرفين.

أوجه الاختلاف

أما أوجه الاختلاف بين السنة والشيعة فيوجزها الدكتور العوا في عدة أمور هي مسمى "عصمة الأئمة"، وهو الاعتقاد الشائع لدى الشيعة الإمامية، ونحن لا نقبل هذا الاعتقاد؛ لأنه لا عصمة بعد رسول الله.. كما أنهم يقولون في الإمامة إنها وضع إلهي أوصى به الرسول إلى علي، ثم أوصى به علي إلى من بعده، وحتى محمد بن الحسن العسكري. ونحن نقول إن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يعين حاكماً بعده، وإنما

أوصى فقط وترك الأمر شورى بين المسلمين. واعتقاد الشيعة هذا ترتب عليه ما سمي بالإمامية المهدية "المهدي المنتظر" الذي يعيد لأهل البيت سمعتهم ووضعهم اللائق. وفي مسألة العصمة والإمامة أكد العوا أن عددا كبيرا من الأئمة أنكر ما نسب إليهم في مذاهبهم من تحريف القرآن الكريم، ولهم في ذلك ثلاثة اجتهدات؛ أولها اجتهد الحميني أو ما سمي بـ "ولاية الفقيه" أن للوالي ما للإمام الغائب من أحكام وإقامة الدولة الإسلامية.

الاجتهاد الثاني لصاحبه محمد مهدي شمس الدين، ويرى ضرورة ولاية الأمة على نفسها؛ لأن ولاية الفقيه تصلح في إيران ولكنها لا تصلح لدى أهل السنة، ويرى ضرورة أن تقود الأمة نفسها بنفسها بالاختيار الحر، ونسميه نحن بالحكم الديمقراطي. أما الاجتهاد الثالث لصاحبه حسين علي منتظري -نائب الحميني- فيرى أن الأمة يجب أن تختار إمامها لمدة محدودة وهي مدة حاكمية غير المعصوم، وحدود اختياراته تكون نابعة من اختيار الناس حضورا وبقاء، وهذا الاجتهاد بالغ الأهمية؛ حيث يؤمن به ٨٠٪ من أعضاء مجلس الشورى الإيراني ومجلس الوزراء، والرئيس الإيراني نفسه أحمد نجاد.

ويؤكد الدكتور العوا أنه وبالرغم هذا الاختلاف فإن مسألة الإمامة هي من الفروع، ولا ينبغي أن نقحمها في الأصول.

أسباب الفجوة

ويضيف: للأسف الشديد نشأت فرقة سياسية أدت إلى توسيع الفجوة بين المسلمين والشيعة بسبب الأحداث السياسية التي ألفت بظلالها على المنطقة.. فبعد اندلاع الثورة الإيرانية أيدتها الشعوب العربية والإسلامية وعارضها الحكام، وهو ما اعتبره الشعب الإيراني أننا تؤيد حكم الشاه الذي حكمهم بالحديد والنار.. بعدها وقعت حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران، وبالرغم من أن الحرب سياسية في المقام الأول فإنها ارتدت رداء المذهبية؛ كأنها حرب بين الشيعة والسنة أو أنها حرب عربية فارسية.

وتلك الحرب اختلفت فيها الشعوب؛ فالبعض أيد إيران واعتقد أنها حرب ضد الدولة الإسلامية بها، والبعض ساند العراق.

ثم كانت الفرقة الثالثة عند الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ والذي أعقبه نشوء حزب الله، الذي استطاع أن يطرد المحتل الإسرائيلي في عام ٢٠٠٠ ولم تنس إسرائيل تلك الهزيمة لتكرر العدوان عام ٢٠٠٦، إلا أن حزب الله نجح في دحرها وعادت مهزومة مجروحة، وساندت الشعوب العربية والإسلامية المقاومة رغم الأقاويل التي ترددت ووصفتها بأنها مغامرة غير محسوبة، وأنها انتهت إلى دمار لبنان، إلا أن الحقيقة أن حزب الله نجح في أن يرد إلينا كرامتنا ورفع رؤوسنا، وأثبت لنا أنه لا يوجد عدو لا يقهر، وإذا كانت لديك الرغبة في المقاومة فإنك قادر على أن تهزم أي عدو؛ فالمقاومة لم تقتصر فقط على رجال حزب الله الشيعي، وإنما انضم إليه رجال السنة بعد صدور بيان علماء المسلمين بوجوب المقاومة مع حزب الله في حربه ضد العدو الإسرائيلي.

ويؤكد الدكتور العوا أن أمريكا تسعى حالياً إلى فتح ملف إيران، واستطاعت طهران أن تجيد فن التعامل الدبلوماسي؛ وهو ما اتضح من طلب نجاد الأخير مناظرة الرئيس الأمريكي الذي رفض؛ لأنه أضعف من أن يواجه رجلاً امتلأ قلبه بالإيمان، وهو يسعى إلى الحصول على حقه في امتلاك قوة نووية، لذا يسعى أعداؤنا -وما أكثرهم- إلى محاولة اختراقنا وزعزعة كلمتنا، لذا سعوا إلى محاولة اختراق وتقسيم الأمة.

مخطط الأعداء

لذا يجب أن نؤمن بأن التعددية مع الاحترام لكل رأي وفكر، وهذا هو أساس قوتنا وحيويتنا، وعكس ذلك هو الذي يهدمنا ويجب في ذلك أن نرفع شعار الوحدة الإسلامية، لذا يجب أن تتوحد المذاهب كلها من أجل مواجهة الصهيونية والاستعمار؛ حيث اجتمع أعداؤنا جميعاً على قلب رجل واحد من أجل هدف واحد وهو القضاء

على الإسلام، لذا يسعون إلى البحث عن كل ما يضعفنا ويفرق شملنا وهو مخطط كبير يجب أن نلتفت له، والدليل أن حروب أمريكا كلها موجهة إلى دول إسلامية، والدور القادم على إيران ومن بعدها سوريا والسعودية ومصر، لذا فوحدتنا هي الحل لمواجهة أطماع أعدائنا، ونحن في ذلك ضد أي فتنة تطالب السنة بالتشيع أو الشيعة بالتسني، ودعوة كل مذهب إلى ترك مذهبه هي فتنة عظيمة وقانا الله منها، ونحن ضد هذه الفتنة، ويجب أن تنكاتف جهودنا جميعاً من أجل التصدي لها.

واعتذر الدكتور العوا عن الخوض في القضية العراقية مبرراً ذلك بأن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين برئاسة الدكتور يوسف القرضاوي قرر تشكيل لجنة لدراسة ما يحدث بالعراق، ستجتمع الأسبوع المقبل، ويستمر عملها لمدة شهر، لذا لن نستبق عملها بل سننتظر حتى الانتهاء من مهمتها مع التأكيد على أن القضية العراقية في قلب كل عربي ومسلم.

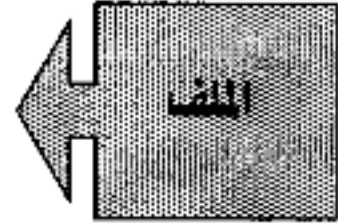
الهوامش:

* - المصري اليوم بتاريخ ٢٥/٩/٢٠٠٨.

العلامة. السيد محمد حسين فضل الله

أحد مراجع الدين في لبنان

السعي لردم الهوة



اعلن المرجع الشيعي العلامة السيد محمد حسين فضل الله انه «اذا كنا نستفيد في المقاومة من سورية او من غيرها، فهذا لا يعني اننا نوافق على ما تقوم به سورية في مسألة الصلح مع اسرائيل»، معرباً عن اعتقاده «ان ما يجري الان على هذا المستوى ينطلق من خلال بعض الاوضاع السياسية التي قد تستفيد منها اسرائيل وتستفيد منها سورية امام الرأي العام العالمي»، متسائلاً: اين الموقف العربي الفاعل في مواجهة اسرائيل؟ رافضاً أي صلح مع اسرائيل «على اعتبار ان اليهود اغتصبوا فلسطين ولا شرعية لهم (...)».

وقال فضل الله «دعوت في اطار الوحدة الاسلامية الى الحوار، حتى بين الوهابيين والسنة وسعيت لردم الهوة التي حصلت في لبنان ولتضميد الجراحات، لان ما حدث في بيروت وبعض المناطق الاخرى لم يكن منطلقاً من حال مذهبية انما من اوضاع سياسية (...)».

اضاف: «اذا كان الوفاق السياسي يبرر الصلح مع الجزارين ومع الذين دمروا بيروت وأفسحوا لاحتلالها، فلماذا لا نحاول تضميد الجروح من جديد بين المسلمين، خطأ كان ما حدث او صواباً؟».

وعما اذا كان له «الصعود الشيعي» في المنطقة علاقة بإثارة الحساسيات بين السنة والشيعية، قال: «هل المشكلة في الصعود الشيعي ام في الصعود الاميركي؟»، لافتاً الى انه «مهما صعد الشيعة في العراق او في لبنان فانهم يبقون أقلية في العالم الاسلامي»، معتبراً ان «المسألة فتش عن اميركا وعن الساترين في خطها، الذين يريدون اثارة الفتنة بين المسلمين».

ورد سماحة السيد فضل الله وباسهاب على الداعية الشيخ يوسف القرضاوي، في سلسلة مسائل طرحها الاخير عن البدع عند الشيعة وسورة الولاية وسب الصحابة وغزوهم الفكري والعقائدي للمسلمين السنة، فقال: «في الواقع انني فوجئت باستغراب كبير لتلك التصريحات المنسوبة الى الشيخ القرضاوي في مجلة المصري (...). اذا صح ما نسب الى سماحة الشيخ القرضاوي فانه حديث فتنة، وما المصلحة في السعي لاثارة الفتنة بين المسلمين (...).

«الراي» التقت العلامة السيد فضل الله وكان معه هذا الحوار:

• في البدء لا بد من ان نهنئكم بحلول شهر رمضان الكريم. وبالمناسبة نود ان نسألکم عن تفسيركم لاستمرار الخلاف على رؤية الهلال بين المسلمين في هذا العصر؟
- إننا نهني المسلمين جميعاً في هذا الشهر المبارك الذي جعله الله نوراً يضيء ويقود الى الحق وينير القلوب بالمحبة والعدل، ويفتح الحياة العامة للمسلمين على اساس الوحدة الاسلامية التي يلتقي المسلمون فيها على الثوابت العقيدية، ويردون الى الله والى الرسول ما اختلفوا فيه، وليكون الحوار هو الاساس في حل الخلافات سواء كانت خلافات شرعية او خلافات في بعض فروع العقيدة، واننا ندعو المسلمين في هذا الشهر الى ان يؤكدوا وحدتهم الاسلامية في مواجهة التحديات الكبرى التي تواجه الاسلام كله من دون تفريق بين مذهب ومذهب.

اما في مسألة رؤية الهلال فلعل المشكلة هي ان الغالبية من علماء المسلمين الذين يتبعهم الناس، يؤكدون على حرفية الحديث النبوي الشريف «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته» فيعتبرون ان الرؤية هي الاساس في حكم اوائل الشهور ولا يرون للعلم دوراً في هذا المجال. ومن الطبيعي ان الرؤية التي ينطلق بها الشهود قد تختلف من بلد الى

آخر، بين شاهد وآخر، فهناك من لا يوثق الشهود في هذا البلد وهناك من يوثقهم، وعلى هذا الاساس تختلف المسألة.

وهناك نقطة اخرى هي ان بعضهم يؤكد ان كل بلد يتبع الرؤية في هذا البلد او في هذه المنطقة، ورؤيتنا في هذا المجال تنطلق من فكرة علمية اساسية وهي ان مسألة الشهر هي مسألة مربوطة بالنظام الكوني في حسابات الزمن، فالشهر ينتهي بدخول القمر في المحاق وهذا ما يسمى بالاقتران، ويبدأ عندما يخرج القمر من المحاق وهذا ما يُطلق عليه التوليد الفلكي، لذلك فإن الهلال اذا ولد وشاهده الخبراء في علم الفلك شهادة قطعية بولادته، فان الشهر يثبت بذلك، خصوصاً ان الحسابات الفلكية هي حسابات قطعية لم يختلف فيها اثنان في كل انحاء العالم، ولذلك فاننا نتصور ان الانطلاق من الحسابات الفلكية الدقيقة هو الذي يمكن ان يوحد المسلمين في مسألة اوائل الشهور، ونعتبر ان الرؤية هي وسيلة من وسائل المعرفة وليست لها اي موضوعية، وأضرب لذلك مثلاً شعبياً فلو قال لك شخص ما اذا رأيت فلاناً فاخبرني ولكنك لم تره، بل اتصل بك عبر الهاتف فهل تخبره بوجوده ام لا تخبره؟ من الطبيعي ان تخبره مع انك لم تره وهذا ما يدل على ان الرؤية ليست ملحوظة كعنصر اساس بل هي وسيلة من وسائل المعرفة، وعليه نحن نعتقد ان هذه الخلافات بين المسلمين سواء في داخل المذهب الشيعي او داخل المذهب السني ستبقى تفرض نفسها في شكل فوضوي على الواقع الاسلامي ما لم يتم الاخذ بالوسائل العلمية التي تركز على اساس الحسابات الفلكية.

وقد كنت اقول على سبيل النكتة ان الله يقول في كتابه ان عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهراً يوم خلق السماوات والارض، فالله ركز نظام الشهور قبل ان يكون هناك بشر، وقبل ان تكون هناك عيون، ما يدل على ان المسألة مربوطة بالنظام الكوني تماماً كما هي قضية الليل والنهار مربوطة بالنظام الكوني، ومما يدل على ذلك هو ان العلماء المسلمين يتحدثون عن كسوف الشمس او خسوف القمر قبل خمسين سنة مع انهم لم يروا الكسوف او الخسوف، ولكنهم يعتمدون في ذلك على اخبار الفلكيين، فاذا كان الفلك يعطينا بعض الظواهر التي تحدث للشمس او القمر بعد خمسين سنة، فكيف لا

يعطينا رؤية وجود الهلال في بداية كل شهر؟ لذلك نحن نتصور ان الاعتماد على الحسابات الفلكية هو الذي ينسجم مع طبيعة النظام الذي جعله الله للكون كله سواء نظام الحمل او نظام الظواهر الكونية.

• تحدثم عن الوحدة الاسلامية وانتم ممن أفنوا جل عمرهم في العمل والدعوة لتلك الوحدة، لكن واقع الحال هو في تراجع دائم على هذا الصعيد، لماذا؟

- مسألة الوحدة الاسلامية هي من المسائل التي اكدتها الثوابت العقيدية الإسلامية، ونحن نعرف ان التوحيد والنبوة والمعاد تمثل الثوابت الاسلامية، التي يقوم بها لسان المسلمين ويلتقي عليها كل المسلمين، وان الايمان بالقرآن هو انه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لان الله تكفل بحفظه في قوله تعالى: «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون». وهكذا نجد انه في القضايا الفقهية الشرعية ان المسلمين السنة والشيعة يلتقون في اجتهاداتهم الاسلامية والاحكام الشرعية بنسبة ثمانين في المئة، لكن الشيعة يختلفون في اجتهاداتهم كما ان السنة يختلفون في اجتهاداتهم، ونحن نعرف ان هذا الاختلاف في الاجتهاد فقهي ولا يخرج المسلم عن كونه مسلماً، ونحن نقرأ في قوله تعالى «فإن تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول»، فما يختلف المسلمون حوله لا بد من ان تجري الحوار فيه لاننا نؤمن بالكتاب والسنة. ونحن نقرأ في حديث النبي ان «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» ونقرأ «اغما المؤمنون اخوة»، ولكن من الطبيعي وجود اختلاف في وجهات النظر في بعض التفسيرات والآراء مثلاً بالنسبة الى شخصية النبي هل هو معصوم في كل الاشياء ام هو معصوم في التبليغ فقط وما الى ذلك من امور مما يمكن ان يدور فيه الحوار بين المسلمين، هذا في الخط العام، فالوحدة الاسلامية اذا تعبير قاعدة تنطلق من الثوابت الاسلامية.

ولكن في الوقت عينه ونحن نتحدث عن الوحدة الاسلامية يجب ان نلاحظ ان هناك حرباً على الاسلام يقوم بها الكثيرون في الغرب، حتى ان بعض الشخصيات الرسمية في الجامعة العربية قال لي انني من خلال دراستي للخطة الاميركية، اصبح من الواضح لدي انها تريد تدمير الاسلام، ونحن نعرف انه عندما سقط الاتحاد السوفياتي والتقى

قاداته وقادة الحلف الاطلسي لبيحثوا ويتساءلوا عمن هو العدو الجديد، اذكر ان رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر حينها قالت: ان العدو هو الاسلام لانه يمثل خطراً على المصالح الغربية قد وافقها على ذلك الامين العام للحلف الاطلسي. نحن نشاهد ونقرأ ونسمع الان الكثيرين في الغرب ممن يهاجمون الاسلام في شخصية النبي بالصور المسيئة او في بعض ما ينسبونه الى الاسلام، وغير ذلك مما يشار في وسائل الاعلام والابحاث والكتب، ولا ادعي شمولية الغرب في هذا الشأن، ولكن ذلك الامر يشكل ظاهرة في هذا المجال، ونحن نجد ان من مسؤولية المسلمين ان يتوحدوا للحفاظ على الاسلام في الخط العام، وما بعد ذلك اذا وجد خلاف في بعض المفردات الاسلامية فانه من الممكن جداً ان ننطلق على طريقة القرآن الكريم «وجادلهم بالتي هي احسن»، لان القرآن اراد لنا ان نجادل اهل الكتاب بالتي هي احسن، فكيف لا نجادل المسلمين بالتي هي احسن فيما يختلفون فيه؟! فاذا الوحدة الاسلامية على المستوى السياسي والمستوى الثقافي وفي الخطوط العامة، تمثل ضرورة في الواقع الذي يواجه فيه الاسلام التحديات الكبرى من الشرق والغرب.

* في هذا الاطار اثار الداعية الشيخ يوسف القرضاوي اخيراً جملة مسائل تتعلق بالمسلمين الشيعة منها: انهم مبتدعون في الدين، وان كثيرين منهم يعتبرون القرآن الكريم ناقصاً من احدى السور وهي كما قال سورة الولاية وانهم يسبون الصحابة، ومنها انهم يقومون بغزو فكري وعقائدي للمسلمين السنة، وهذه قضايا تثير وتزيد من الخلافات بين المسلمين والامر يحتاج الى توضيح؟

- في الواقع انني فوجئت باستغراب كبير لتلك التصريحات المنسوبة اليه في مجلة «المصري». فاولاً انني لم اسمع عن الشيخ القرضاوي اي موقف ضد التبشير الذي يراد منه اخراج المسلمين عن دينهم وربطهم بدين آخر، ونحن نعرف الان ان هناك مشكلة كبرى في الجزائر حيث تذهب فرق التبشير المسيحي من اجل التبشير بالمسيحية في المجتمع الاسلامي مستغلين الفقر الذي يعيشه المسلمون هناك، لم نسمع منه اي حديث سلبي في هذا الاختراق، او في اختراق العلمانيين او الملحدين للواقع الاسلامي، وقد تحدثت ايضاً وسائل الاعلام عن الالاف من المسلمين في بعض بلدان الاتحاد السوفياتي

سابقاً قد تحولوا الى المسيحية، فلماذا لا يثار هذا الامر وليس هناك اي موقف؟! والحقيقة ان سماحة الشيخ القرضاوي قد دأب منذ زمن على ان يتحدث عن نقطتين الاولى هي ان الشيعة يسبون الصحابة، والنقطة الثانية ان الشيعة يخترقون المجتمع السني من اجل ان يجلبوه الى التشيع ما يعتبر خطراً على المذهب السني، واذكر انني تحدثت مع بعض اصدقائنا في اتحاد العلماء المسلمين في مناقشة هذه المسألة، اما قصة سب الصحابة فنحن نعرف ان هناك من علماء الشيعة من اصدروا الفتاوى في تحريم سب الصحابة وسب امهات المؤمنين، وقد اصدرت انا فتوى نشرت في اغلب صحف العالم حول هذا الموضوع، وما زلنا نؤكد رداً على كل الاسئلة التي تأتينا في هذا المجال على حرمة هذا الامر، وربما كان هناك من الشيعة من يقوم بذلك، ولكن قد تكون بعض القضايا رد فعل على ما يصدر عن كثير من علماء المسلمين في العالم حتى من غير الوهابيين في تكفير الشيعة واعتبارهم مشركين ومرتدين. هناك بعض الفتاوى الموجودة لدى بعض علماء المسلمين لا سيما في السعودية ممن يستحلون دماء الشيعة، وهذا ما لاحظناه في العراق وافغانستان من خلال تجربة «القاعدة»، اذ نجد ان هناك من يستحل دماء المسلمين الشيعة باعتبار انهم مشركون ومرتدون وما الى ذلك، ما قد يثير ردة فعل في هذا المجال، ولكن نعرف ان علماء الشيعة الواعين يحاولون السيطرة على هذا الموضوع.

ونحن نستوحي من كلام القرضاوي انه يعتبر الشيعة مبتدعة، اي انهم ادخلوا البدعة في الاسلام، واننا نتساءل هل دخل الشيخ القرضاوي وهو الذي يحمل عنوان «رئيس اتحاد علماء المسلمين» في حوار مع علماء الشيعة، معنا او مع بعض العلماء الذين يحضرون المؤتمرات، في محاولة لتبيان او توضيح هذه البدعة عند الشيعة؟ اننا لم نسمع ذلك ولم يحصل، ولكنه يطلق القول من غير دراسة علمية موضوعية تقارن بين ما كتب في الماضي وما يكتب الان من علماء الشيعة الواعين، ثم ان الشيخ القرضاوي يتحدث عن ان هناك سورة ينسبها الشيعة الى القرآن وهي سورة الولاية ويقول ان اكثر الشيعة يعتمدونها واقول له اولاً ان تسعة وتسعين في المئة فاصلة تسعة وتسعين عند المسلمين الشيعة لم يسمعوها قط بسورة الولاية، وثانياً لو ان سورة الولاية كانت

ثابتة عند الشيعة لكتبت على الاقل في مصحف واحد، واذكر انه في لقائي مع الشيخ محمد الغزالي الذي كان وحدويًا أخبرني انه يقول دائماً لكثير من علماء السنة في العالم الذين ينسبون الى الشيعة في شكل عام تحريف القرآن: «لم يُقدّم اي مصحف فيما يطبع في ايران او العراق او في اي بلد اخر فيه حرف زائد عما يطبع في مصر او السعودية او بلدان اخرى». وهذه المسماة سورة الولاية التي ذكرها احد المؤلفين هو نفسه يقول: «انا لا اقبل ان تنسب اليّ لانها من اسخف الكلام» فمن اين استحضر الشيخ القرضاوي هذه المسألة فليدّلنا على كتب الاكثرية عند الشيعة التي تؤكد سورة الولاية..

• ... هل نفهم انها موجودة عند بعض المسلمين الشيعة؟

- لا. انما هذا كتب في بعض المؤلفات القديمة وقد رده علماء الشيعة في شكل مطلق، وكان الرد حاسماً واعتبرت من الكلمات السخيفة التي لا يقبل الانسان الذي يحترم ثقافته ان تُنسب اليه فكيف بان تنسب الى القرآن، وانا اؤكد الان ان اغلب الشيعة لم يسمعوا بهذه السورة قط، فكيف يقول ان اكثر الشيعة يقولون بها؟! ثم هل ان المسألة عنده فيما لو ان شيعياً أقنع سنياً بالتشيع فان ذلك يشكل خطراً؟! او غزواً كغزو المبشرين للمسلمين او الملحدين؟! فما رأيه في ان بعض السنة يصدرون الان الكتب التي تهاجم الشيعة وتكفرهم وتعتبرهم مشركين مرتدين، ما رأيه في ذلك؟ وما رأيه بان بعض السنة في لبنان اقنعوا بعض الشيعة بالتحول الى المذهب السني فهل نقول ان هناك غزواً سنياً. ثم انني ارسلت اليه بواسطة بعض الاصدقاء ان اعطني احصائية عما يحدث هناك بحيث ان ذلك يشكل عنوان خطر في البلدان التي ذكر انها تتعرض لاختراق شيعي كمصر والجزائر وسورية وغير ذلك.

• اجابك؟

- لم يجب. واقول له انك لا تملك اي احصائية في هذا المجال ولذلك اعتقد انه اذا صح ما نسب الى سماحة الشيخ القرضاوي فانه حديث فتنه، وما المصلحة في السعي لاثارة الفتنة بين المسلمين من خلال تلك الاقاويل، التي ترمي المسلمين بالابتداع، وانا آسف لان يصدر ذلك من سماحة الشيخ القرضاوي الذي كان من رموز الوحدة

الاسلامية وكان يسعى لها.

واذا كان يوجد في التراث الشيعي اكاذيب كثيرة اكد العلماء انها احاديث موضوعة فان في التراث السني ايضاً اكاذيب كثيرة اكد علماء السنة انها ليست موثوقة. ولذلك قلت لبعض علماء السنة من اصدقائنا اذا «كنتم تريدون ان تتحدثوا عن «خراييطنا» وان نتحدث عن خراييطكم فاننا لن نتفق».

• هل تعتقدون ان للصعود الشيعي في المنطقة علاقة بآثاره او اشتعال هذه الحساسية بين المسلمين الشيعة والسنة، ونلاحظ انه كلما كثر الحديث عن قوة الشيعة كثرت آثاره مثل هذه المسائل الخلافية؟

- هل المشكلة هي الصعود الشيعي ام الصعود الاميركي؟! العراق هو بلد فيه اكثرية شيعية، وقد عاش الشيعة مع السنة مئات السنين من دون ان تكون هناك مشكلة. ونحن نعرف ان علماء الشيعة خرجوا في العام ١٩٢٠ لمحاربة الانكليز دفاعاً عن سلطة السنة المتمثلة بالخلافة العثمانية، وقد قبلوا بحكم العائلة الهاشمية التي كانت على المذهب السني، وهم الذين جاؤوا بالملك فيصل ملكاً على العراق وقبلوا بذلك للتخلص من الحكم البريطاني، ولذلك انا لا افهم كيف يتحدث الناس عن الصعود الشيعي، والانتخابات التي تمثل المنهج الديمقراطي جعلت الشيعة هم الاكثرية في المجلس النيابي، ولكن الحكومة ليست شيعية، نحن نعرف ان في الحكومة سنة وقد دخلت اخيراً جبهة التوافق في الحكومة الحالية، ودخل الاكراد وهم كلهم سنة، ولذلك فان مسألة دخول الشيعة في المسألة السياسية هو دخول طبيعي كأي اقلية في أي مجتمع فيه اقلية واقلية، ثم مهما صعد الشيعة في العراق او لبنان فانهم يبقون اقلية في العالم الاسلامي! اذ ما هو حجم الشيعة في العالم الاسلامي هل ان الشيعة يستطيعون الان ان يسيطروا على العالم الاسلامي كله؟ ان المسألة هي «فتش عن اميركا» وفتش عن السائرين في خط السياسة الاميركية الذين يريدون اثاره الفتنة بين المسلمين وخصوصاً بعد الثورة الاسلامية في ايران، التي انطلق الاعلام يتحدث على انها ثورة شيعية او ثورة فارسية، ونحن عندما نتابع زيارات المندوبين الاميركيين ومنهم وزيرة الخارجية الاميركية كوندوليزا رايس ونائب الرئيس ديك تشيني نلاحظ انهم يحاولون

الايحاء دائماً بأن ايران هي العدو واسرائيل هي الصديق.

• قد يجد بعضهم تبريراً للمخاوف في حركة التسلح عند الجانب الشيعي في ايران ولبنان؟

- اذا كان التسلح الشيعي من اجل محاربة اسرائيل يشكل خطراً فبماذا نصف او نفسر التسلح الاسرائيلي من اجل السيطرة على المنطقة كلها من اميركا! المشكلة ان هؤلاء الذين يتحدثون عن العروبة والاسلام اصبحوا اقرب الى اسرائيل من العرب والمسلمين، ونحن نعرف ان اميركا تحاول تعبئة العالم العربي وفي مقدمته ما يسمى دول الاعتدال ضد ايران، ولكنهم يعرفون ان اي حرب ضد ايران سوف تدمر المنطقة كلها، ولذلك فانهم رغم بعض الحساسيات التي يثيرونها ضد ايران اصبحوا يفكرون بأن لا مصلحة لهم في الحرب معها.

• انتم من اصحاب فكر المقاومة وخيار المقاومة في المنطقة، وهناك من يتساءل عن سبب عدم صدور اي موقف من «اهل المقاومة» بشأن ما يجري من مفاوضات بين سورية واسرائيل؟

- اولاً، نحن ننظر الى اكثر الدول العربية، لماذا لم نسمع منهم اي تعليق سلبي حول الصلح مع اسرائيل وهم الاصدقاء المقربون لاسرائيل التي تقوم بالمجازر الوحشية ضد اطفال فلسطين ونسائهم وشيوخهم ولا تزال تحاصر المدنيين في غزة ليموت الاطفال والمرضى بفقدانهم الغذاء والدواء، كما انها لا تزال تحتل فلسطين سواء في شكل مباشر في بعض الاجزاء وغير مباشر في الاجزاء الاخرى، واننا نتساءل اين هو الموقف العربي انفاعل في مواجهة اسرائيل؟!

ثانياً، نحن نتصور اننا ما صدر عن سورية من كلام عن اقامة مفاوضات مع اسرائيل في شكل غير مباشر انما هو من اجل استعادة ارضها المحتلة، وقد سمعت بعض التصريحات من السوريين تقول انهم لن يدخلوا في مفاوضات مباشرة الا بعد انسحاب اسرائيل من الجولان.

ثالثاً، وانا اتحدث كاسلامي، نحن نرفض اي صلح مع اسرائيل سواء من سورية او مصر او السعودية او اي دولة اخرى، لماذا؟ على اعتبار ان اليهود اغتصبوا ارض

فلسطين ولا شرعية لهم، ونحن نقول ان اليهود الذين كانوا سابقاً قبل ولادة اسرائيل ليقبوا في فلسطين، ولتكن فلسطين بلداً واحداً كلبنان يضم المسلمين والمسيحيين واليهود. واذا كنا نستفيد في المقاومة من سورية او غير سورية، فهذا لا يعني اننا نوافق على كل ما تقوم به سورية في مسألة الصلح مع اسرائيل، وفي اعتقادنا ان مسألة الصلح مع اسرائيل هي مسألة بعيدة جداً، وما يجري الان ينطلق من خلال بعض الاوضاع السياسية التي قد تستفيد منها اسرائيل وتستفيد منها سورية امام الرأي العام العالمي.

• ذكرتم ان المسلمين الشيعة هم اقلية في العالم الاسلامي، فاذا كان العالم الاسلامي او العربي تحديداً يريد الصلح مع اسرائيل فلماذا الشيعة يحملون «السلم بالعرض»؟
- انا اتكلم مع المسلمين وخصوصاً مع السنة من خلال المنطق الإسلامي، فنحن نعتبر ان اغتصاب الارض ان يرفع ما اغتصبه الى اصحابه ولو شبراً فكيف الحال في اغتصاب ارض بكاملها ووطن بكامله وشعب بكامله. انا لا اتحدث عن شيعة وسنة، انا اتحدث عن الاسلام واتحدث عن العدل، وقرأت في كتاب الله سبحانه وتعالى ان الرسالات بأجمعها انطلقت من قاعدة العدل، «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط» وانا ارى ان العدل هو حق، واذا كان السنة هم الاكثرية في العالم الاسلامي، فان ذلك بحذ ذاته لا يجعل هناك شرعية للاعتراف باسرائيل، والاكثرية ليست بالضرورة تمثل الحق كما ان الاقلية لا تمثل الباطل، ونحن نقرأ في القرآن الكريم: «ولكن اكثر الناس لا يعلمون».

هذا من جانب ومن جانب آخر ان الاكثرية التي تريد الصلح مع اسرائيل هي ليست اكثرية الشعوب، انما هي الدول والانظمة، فمثلاً مصر اعترفت باسرائيل ولكن الشعب المصري ما زال يقاطعها في شكل عام، وهكذا بالنسبة الى الشعب الاردني، وحين انتصرت المقاومة في لبنان على اسرائيل في العام ٢٠٠٦ واستطاعت ان تقهر الجيش الذي لا يقهر رأينا العالم الاسلامي والعربي يقف مع المقاومة، رغم ان الحكام كانوا ضد المقاومة ما يدل على ان الشعوب في قضايا الحقوق السياسية المصيرية التي تمثل حقوق الامة لا تفرق بين مذهب ومذهب.

• على صعيد الوحدة الوطنية والوحدة الاسلامية في لبنان، هناك انقسام حاد بين السنة والشيعة توسع وتعمق بعد احداث بيروت في مايو الماضي، هل لكم بما تمثلون من مرجعية اسلامية كبيرة دور في اطلاق حوار لرأب الصدع وتحقيق مصالحة على غرار المصالحة التي حصلت في الشمال اخيراً؟

- انا دعوت في اطار الوحدة الاسلامية الى الحوار، حتى بين الوهابيين والشيعة، وسعيت سعيًا حثيثاً في مسألة ردم الهوة التي حصلت في لبنان ولتضميد الجراحات، لان ما حدث في بيروت وما حدث في مناطق اخرى لم يكن منطلقاً من حال مذهبية، انما من اوضاع سياسية، اي كان هناك قراران اتخذتهما الحكومة واعتبرت المقاومة انهما موجهان ضد سلاحها، فحصل ما حصل في بيروت وقد قلت للذين لا يزالون يتحدثون عن مسألة بيروت ويسمونها غزوة بيروت او ما يشبه ذلك، قلت لهم وبعضهم من اخواننا السنة، ان بيروت قصفت من بعض الجهات اللبنانية في الصراع ايام الحرب الاهلية، وان بيروت ذبحت في مجزرة صبرا وشاتيلا ودمرت، فلماذا اصبح هؤلاء الذين دمروا بيروت وسهلوا لاسرائيل ان تحتل بيروت وقاموا باسراك اليهود في مجزرة صبرا وشاتيلا، حلفاء واصدقاء وفريقاً واحداً في السياسة اللبنانية؟ اذا كنتم تعتبرون ان الوفاق السياسي يبرر الصلح مع الجزارين ومع الذين دمروا بيروت، وافسحوا المجال لاحتلالها من اسرائيل، فلماذا لا نحاول من جديد تضميد هذا الجرح بين المسلمين، خطأ كان ما حصل او صواباً، لاننا لسنا في صدد تقويم ما حدث في بيروت.

انني اعتقد ان المسألة هذه تتصل بالخطر الدولي الذي تقوده اميركا للعبث بالاستقرار اللبناني والذي تتحرك في مفرداته وفي خصوصياته بعض الدول العربية، نحن نعرف ان البيروتيين ما زالوا يتحركون مع الشيعة في شكل طبيعي الا فئة معينة من الناس، والمصاهرة بين السنة والشيعة الموجودة في لبنان ليست موجودة في اي بلد آخر من بلاد المسلمين، ولذلك اتصور اننا اذا اخلصنا للبنان، وانفتحت القلوب بعضها على بعض وقررنا ان نوحّد لبنان في قضايا المصيرية فاننا نستطيع ان نصنع لبنان المستقبل.

• في هذا الاطار هل بادرتم في مسعاكم لتضميد الجراح للاتصال بالفتي الشيخ محمد

رشيد قباني وقيادات «تيار المستقبل»؟

- هناك اتصالات هاتفية مع سماحة المفتي واحاديث في الخطوط العامة للوحدة والاستقرار، كما هناك اتصالات مع سعد الحريري وقد ارسل لي دعوة للقاء وابديت ترحيبي للقاء به ووعد بزيارتي في اقرب فرصة اذا سنحت ظروفه الامنية.

• بناء على هذه الاتصالات هل ترى المصالحة قريبة في بيروت بعد طرابلس؟

- رحبت وارحب بالمصالحة في طرابلس ولكن في لبنان الذي يركز على النظام الطائفي، ولا يزال ساحة مفتوحة للمخابرات الدولية والاقليمية واعتبره جورج بوش ان له علاقة بالامن القومي الاميركي، والذي يعتبر بلداً خاضعاً لتأثير الاحداث السياسية الجارية في المنطقة... هذا اللبّان من الصعب جداً ان يتوحد، لانه لم يؤسس ليكون بلداً موحداً، ولكن ليكون بلداً مقسماً بين الطوائف، فلكل طائفة منطقتها وسياسيوها ومصالحها وخدماتها وعلمائها، ولذلك اقول على سبيل النكتة ان لبنان هو ولايات غير متحدة.

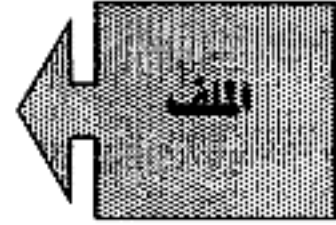
• رئيس الجمهورية دعا الى انعقاد الحوار الوطني، هل تؤيد الدعوات لتوسيع دائرة

هذا الحوار؟

- نحن نؤيد كل حوار ولكن بشرط ان يكون الذين يتحاورون يعيشون روحية الحوار، لانني من خلال تجربة الحوار السابق رأينا ان المؤتمر كان يتحرك من خلال تسجيل النقاط لا تجميعها، ولذلك نحن ندعو اللبنانيين الى ان يجمعوا النقاط الايجابية ويتفادوا النقاط السلبية.

أ. طارق البشري
كاتب ومفكر إسلامي

الاجتهاد الفقهي والدعوة الإسلامية والمواقف الوطنية *



فشّت الفاشية في الأيام الأخيرة، من عدد من علماء المسلمين من السنة والمهتمين بالشأن الإسلامي العام، حول ما وصفوه بأنه نشاط للتبشير الشيعي في صفوف سنة المسلمين، وإحياء لما رددته بعض غلاة الشيعة قديماً عن الصحابة، مما تستنكره الغالبية منهم، وتعميماً لأقوال قديمة لهذه القلة بحسبانه من أصول المذهب الشيعي، ومواخذه لجمهور العامة بأقوال هذه القلة المستهجنة.

ونحن في هذا الأمر نريد أن نضع أمام القارئ المسائل الآتية:

أولاً: أن مذهب الشيعة الجعفرية وهو من مذاهب المسلمين ترضاه غالبية الشيعة الغالبة، وهو يدور في إطار أصول الدين الإسلامي التي تعتبرها جماعة المسلمين من ثوابتها العقيدية، والخلاف بينه وبين مذاهب أهل السنة خلاف في الفروع، وهذا موقف جمهرة المسلمين في بلادنا ومؤسساتهم العلمية والدعوية الرسمية وغير الرسمية. ثانياً: أن الحراك الذي قد يجري بين مذاهب المسلمين المعتبرة هو حراك داخل الجماعة الإسلامية، مادام يقوم في إطار الالتزام بثوابت الدين وأوامره ونواهيه، وهو بهذه المثابة

يمثل نوعاً من تعدد الاجتهادات وتنوع النظر في الشؤون الجارية مادام ينطلق من ضوابط العقيدة الإسلامية بوصفها المرجعية العامة.

ونحن إن كنا نحذر من أن يتخذ هذا الحراك أساليب تؤدي إلى الاحتكاك بين ذوي المذاهب المتعددة، إلا أننا نلقت النظر إلى ما ينبغي من وضع هذه المسألة في مصاف الأمور الثانوية، مقارنة بما يواجه الإسلام والمسلمين الآن من محن ومخاطر وأزمات. ثالثاً: إننا في ظروف تاريخية وسياسية تستوجب علينا أن نجعل معيار التصنيف والتمييز للمواقف والجماعات والأحزاب والمؤسسات والأشخاص، هو مقاومة العدوان والتهديدات الاستعمارية والصهيونية على شعوبنا وبلادنا وأراضينا وثقافتنا دون تفرق بين فريق وفريق داخل أهل كل مذهب، فلا ننظر للموالين لكل مذهب بحسبانهم جماعة واحدة، ولكن نتعامل مع كل فريق بموجب اندراج أهله في صفوف المقاومة والمنعة أو في صفوف المتخاذلين والمتهاونين.

رابعاً: أن تفشو الفاشية الآن باسم السنة جميعاً ضد الشيعة بعامة، هو أخطر ما يمكن أن يواجه الأمة الإسلامية، لأنه يحول بأس المسلمين إلى بعضهم البعض، بدلاً من أن يكون بأسهم من المعتمدين عليهم الغازين لأرضهم المستبعبدين لأوطانهم. وليس مما يصح في موازين تقدير الواقع أن يثير البعض مخاوف أهل السنة جميعاً وهم أربعة أخماس المسلمين من خمسمهم الآخر، وذلك بزعم غير محقق ولا مؤكد عن أن لهم نشاطاً دعوياً مذهبياً بين أهل السنة.

وليس يصح في تقدير الأحجام والأوزان البشرية، أن تنظر الغالبية السنية إلى شهادة تسعة أعشار المسلمين بحسبانها «طائفة» إزاء العشر الباقي، ولا يصح أن يخفى على هذه الغالبية أنها بموجب حجمها ووزنها عليها المسؤولية الأكبر في حفظ وحدة الجماعة واحتضان فصائلها والتقريب بين بعضهم البعض.

خامساً: لو كنا ذوي أديان مختلفة لحق علينا أن نتوحد في مواجهة أعدائنا المشتركين العادين لنا والمعتدين علينا، لا أن نتخالف هكذا في مواجهة ما نلقاه من عدوان وغزو ومحاولات للمحو والسحق.

أنها ريح تأتي من غير أحباب المسلمين، وهي لا تفرق في كرامتها لنا وطمعها فينا بين سني وشيعي وهي تهدف لإرساء الفركة بيننا لنكون ألين مكسراً.

سادساً: إننا نعجب أن هذه الفاشية جمعت بين من عرفوا بالاعتدال والوسطية وبين من عرفوا بالغلو ودعوا للعنف، جمعت بينهم في ذات الموقف السياسي وفي ذات التوقيت وجمعت بينهم بمبادرة منهم، دون أن تقوم مناسبة تستوجب تخويف سنة المسلمين من شيعتهم، ودون أن يثور حدث يفسر شيئاً من ذلك، إنما ظهر الأمر بالأقوال والتصريحات والأحاديث والبيانات، ليشير الأحداث ويقلب الواقع ويصرف الناس من شأن إلى شأن.

ويجري ذلك في الوقت الذي تعمل فيه السياسة الأمريكية الإسرائيلية على محاصرة حزب الله اللبناني وتصفيته، وهو الآن من أهم قوى المقاومة الوطنية المضاربة القليلة التي يملكها العرب وهو الداعم لحركة المقاومة الفلسطينية السنية، كما تعمل ذات السياسة على ضرب النظام الوطني في إيران المناوئ للعدوان الأمريكي الإسرائيلي في المنطقة، وتهدها إسرائيل بضربة عسكرية سريعة، ومن ثم تسعى السياسة الأمريكية الإسرائيلية إلى عزل قوى المقاومة هذه في محيطها العربي الإسلامي ليسهل ضربها، وعلى تحويل كراهة المسلمين من الخطر الصهيوني الحقيقي إلى خطر شيعي متوهم.

سابعاً: أن هذه الفاشية نكاد نلاحظ في دوافعها موقف بعض الدول بالمنطقة، التي اعتادت أن تنطق باسم الإسلام والسنة، واعتادت مناصرة السياسة الأمريكية المناصرة للموقف الإسرائيلي، وهي ذاتها من كانت تضع أيديها في أيدي شاه إيران الشيعي الفارسي

«الصفوي» في ستينيات القرن العشرين ضد سياسة مصر الوطنية ومنها السياسات العربية الوطنية وقتها، رغم أنها كانت سياسات عرب وسنة مسلمين فليس الثابت هو الموقف من الشيعة، ولكنه الموقف الموازر للسياسة الأمريكية.

ثامناً: إننا نرجو من علمائنا الذين نعرف فضلهم وقدرهم في الاجتهاد الفقهي والدعوة الإسلامية والمواقف الوطنية، أن يناوؤا بأنفسهم عن أن تستخدم آراؤهم في غير ما يحبون وفي غير ما قضا حياتهم وبذلوا جهودهم في الدفاع عنه، وهو نهضة المسلمين ومقاومة أعدائهم.

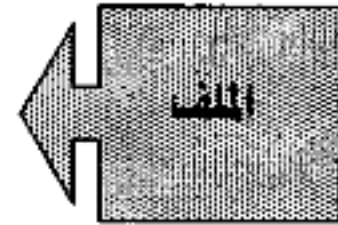
الهوامش:

- - نقلا عن جريدة الدستور اليومية بتاريخ ٢٧/٩/٢٠٠٨.

أ. الشيخ محمد مهدي الأصفي
استاذ الحوزة العلمية في النجف الاشرف

استبدال مشاريع الفتنة

«بمشاريع اللقاء والتفاهم»



بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ القرضاوي عالم داعية من علماء المسلمين، تعرفه الساحة الإسلامية بالسعي والاهتمام بقضايا الأمة الكبرى، والحضور الفاعل في الساحة، وله تاريخ حافل بالعمل وضرية العمل من السجون والمطاردة والتعذيب في فترة مطاردة الإخوان المسلمين في مصر، وكان فضيلة الشيخ من أبرز الدعاة والعلماء في هذه الجماعة. وقد التقى بالشيخ حسن البنا (ره)، وتأثر به، وتعلق بالدعوة من يومه. ٧٥-٨٩٣٢٤.

وكنت أنا منذ أن قرأت مذكرات الشيخ حسن البنا (ره) عن الدعوة وما كتبه الإخوان عن حياته وتاريخه ودأبه ونشاطه من المعجبين بالشيخ البنا، وكنت أحب أن التقى من التقى الشيخ حسن البنا وعمل معه، وعرفه عن قرب... فوجدت ضالتي في فضيلة الشيخ القرضاوي حفظه الله فالتقيته في مدينة قم في ملتقى من الملتقيات الإسلامية.

فحدثني عنه، وعن لقائه الأول بالشيخ حسن البنا وانشداده به منذ اللقاء الأول،

وعن حديثه عن الهجرة النبوية في حفل اقيم بهذه المناسبة، فوجد في الشيخ غمطاً جديداً لم يعهده من قبل، ووجد في حديث الشيخ حسن البنا آفاقاً جديدة لم يعهدها فيما سمع عن الهجرة من الخطب، والعلماء قبله، فأعجب به، وتعلق به وبأفكاره، وانضم إلى هذه الجماعة منذ ذلك الحين.

ولم تقتصر علاقتي بالشيخ القرضاوي بذلك، فقد كنت أقرأ له بعض ما يصدر عنه، فأجد في قلمه وحديثه نفس الداعية الذي يهمة أمر هذه الأمة المباركة، ويحمل همها ويدرك جيداً الأخطار التي تحيق بهذه الأمة وتهدها من ناحية الغرب، وإسرائيل، والتحديات التي تهدد أمة رسول الله (ص) في كل حين، وفي كل مكان تقريباً.

وعرفناه من دعاة التقريب والتوحيد، ومكافحة الفتن الطائفية، ولم يزل ذلك عهدنا به أسوة بأخيه الشيخ حسن البنا (ره) الذي كان من الرواد الأوائل والمؤسسين لحركة التقريب في مصر.

ولكن في الآونة الأخيرة لمسنا في تصريحات الشيخ وكلماته توجهاً جديداً يختلف عما كنا نعرفه به من الحرص على التقريب والتفاهم بين المسلمين.

...وأخر ما قرأته له في هذا الاتجاه مقابلته لصحيفة (المصري اليوم)، وفيها يصرح

الشيخ:

بأنه يعتقد أن الشيعة فرقة مبتدعة، وبالتالي ضالة ويذكر أن هناك خطوطاً حمراء بين أهل السنة والشيعة منها سب الصحابة ومنها نشر المذهب في البلاد السنية الخالصة، وأن لدى الشيعة الملايين بل البلايين وكوادر مدربة على نشر المذهب، وليس لدى السنة أي حصانة ثقافية ضد هذا الغزو!!... الخ.

فوجدت في هذا التوجه الجديد ما لا ينسجم مع تأريخ الشيخ القرضاوي وحرصه على التقارب والتفاهم. وما لا ينسجم مع متبنيات وأفكار المدرسة التي تخرج منها وبرز فيها وهي مدرسة (شيخ الإسلام الشيخ حسن البنا والشيخ محمود شلتوت رحمهما الله تعالى) من التقارب والتفاهم.

فلا يتضمن اللقاء والتفاهم بين المذاهب الإسلامية معنى التوافق الكامل بينهم في

الأصول والفروع، وليس معنى الاختلاف في الأصول والفروع أن يرمي أحدهما الآخر بالابتداع والضلال والسقوط، إذا كان هذا الاختلاف في دائرة الاجتهاد في فهم الكتاب والسنة، ولم يخرج منها.

ولست أدري ما هو تعريف فضيلة الشيخ للبدعة والابتداع؟ وهل يجوز أن يصف كل من اختلف عنه في الرأي في فهم الكتاب والسنة بالابتداع؟

ولو كان الأمر كذلك لجاز أن يصف المجتهدون وأصحاب الرأي والنظر بعضهم بعضاً بالابتداع، لأن كل واحد يفهم آيات من الكتاب أو أحاديث من السنة على غير ما يفهمه الآخر، أو يأخذ برواية يتركها الآخر ويأخذ الآخر برواية لا يأخذ بها بسبب الاختلاف في معايير الجرح والتعديل والتوثيق.

فيكون، بناءً على ذلك، كل مذهب من المذاهب الإسلامية في الأصول والفروع مبتدعاً بالنسبة إلى المذهب الآخر، وبالعكس، حتى لو كان المذهبان في إطار أهل السنة.

البدعة هي أن يضيف الإنسان في الدين شيئاً ليس في الكتاب والسنة. وأما الاختلاف في فهم الكتاب والسنة فهو من الاختلاف في الاجتهاد في الأصول والفروع.

وليس لدى الشيعة الإمامية مصدر غير الكتاب والسنة. ودور الإجماع دور ثانوي وهو دليل كاشف عن السنة، وليس دليلاً قائماً برأسه كالكتاب والسنة.

وقد فهم الشيعة من حديث الغدير مرجعية الإمام علي (ع) السياسية بعد رسول الله (ص)، وحديث الغدير من سنة رسول الله (ص).

وفهموا من حديث الثقلين المتفق عليه «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي» مرجعية أهل البيت (ع) الدينية في الأصول والفروع.

وفهموا من آية التطهير في سورة الأحزاب بضميمة الروايات الكثيرة، وفيها

الصاحح، الواردة عن رسول الله (ص) في تشخيص أهل البيت، هم رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع).

إن الله تعالى طهرهم من كل رجس، والكذب من أبشع أنواع الرجس، فهم صادقون في كل ما يقولون في الأصول والفروع...

وهم يصرّحون أنهم ليسوا من غط المجتهدين يجتهدون في استخراج الحكم الشرعي من الكتاب والسنة بالآليات الاجتهادية المعروفة كما يعمل سائر المجتهدين... وإنما هم يروون حديث رسول الله (ص) ويرثونه جيلاً بعد جيل كابراً عن كابر، في الأصول والفروع... فإذا حكموا بحكم في الأصول أو في الفروع، فهو ليس من الاجتهاد في شيء، وإنما هو مقتبس من حديث رسول الله (ص) الذي يتوارثونه.

وليس لنا ولا لمسلم أن يكذبهم في ذلك بعد ما برأهم الله من رجس الكذب في كتابه صراحة.

والشيعة واضعون في النقاط الثلاثة التي وضعتها في مرجعية أهل البيت (ع) السياسية والدينية، وقد كتبوا في ذلك مئات الكتب وأوضحوا آراءهم وأدلتهم في ذلك، وكتبهم، وآراؤهم مطبوعة ومنشورة وموفرة في المكتبات، وسواء اقتنع فضيلة الشيخ بهذه الأدلة أو لم يقتنع، فإن احتجاج الشيعة بالكتاب والسنة على مرجعية أهل البيت (ع) يجري طبق منهج علمي، كما يجري سائر المجتهدين في فتاواهم، على منهج علمي في الاستدلال والاحتجاج، إقتنع به غيرهم من الفقهاء أم لم يقتنعوا. وعدم اقتناعهم بها لا يصادر شرعية فتاواهم، ولا يخرجهما من حوزة الكتاب والسنة... وأقل ما يقال في استناد شيعة أهل البيت (ع) في كتبهم على مرجعية أهل البيت (ع) بالكتاب والسنة أنه يجري طبقاً للأصول العلمية في الاستدلال ولا يغير هذه الحقيقة عدم قناعة الشيخ بها.

ولست الآن بصدد الاحتجاج والاستدلال، وإنما أنا بصدد العرض والتذكير.

فهل يصح أن يصفهم الشيخ بالابتداع إذا اختلفوا عن أهل السنة في فهم الكتاب والسنة في (آية التطهير) و(حيث الغدير) و(حديث الثقلين)، حتى إذا كان أهل السنة

تسعة أعشار المسلمين في العالم، كما يقول الشيخ القرضاوي حفظه الله، وبالمناسبة لا أدري من أين جاء فضيلة الشيخ بهذه النسبة لحجم أهل السنة في العالم؟! ولماذا يحق له أن يقول أن أهل السنة هم الفرقة الناجية فقط ولا يحق ذلك لشيعة أهل البيت (ع)، وقد أخذوا بصريح حديث رسول الله (ص) المتفق عليه بين المسلمين في اتباع أهل البيت (ع)، وهم لا يتجاوزون تعليمات أهل البيت (ع) في إجمال ولا تفصيل. فهل يصح إذا اختلفنا في فهم الكتاب والسنة أن يرمي بعضنا بعضاً بالابتداع والضلال والهلاك.

ولماذا لا يكون المقصود بالفرقة الناجية كل من تمسك بالكتاب والسنة على أي اجتهاد، والمقصود بالابتداع والضلال والهلاك الخروج عن إتياع الكتاب والسنة والإعراض عنهما.

وأما النهج الذي يتخذه فضيلة الشيخ القرضاوي في الاستدلال، فلا يبقى معه حجر على حجر.

فالشخص يقول: إن حديث الفرقة الناجية صريح في أن سائر الفرق غير أهل السنة والجماعة ضالة وهالكة، لأن الحق واحد لا يتعدد.

وإذا كان أهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية فلا محالة تكون سائر الفرق هالكة، ضالة، مبتدعة، ومنها الشيعة لصراحة حديث الفرقة الناجية بذلك.

أقول: إذا صح هذا الاستدلال فالضلال والهلاك والابتداع لا بد أن ينسحب على المذاهب السنية أيضاً المختلفة في الأصول والفروع.

فإن المذاهب السنية تختلف في اجتهاداتها في الفروع والأصول، وليس فقط في الفروع... وقد تقاتلوا فيما بينهم في بعض الأصول. فإن الحق واحد لا يتعدد في الأصول والفروع.

فلماذا يستثني الشيخ الفروع أولاً؟ وحكم الله لا يتعدد في الفروع، كما لا يتعدد الحق في الأصول، وأهل السنة مختلفون في الفروع، اختلافاً كبيراً.

ولماذا يتغاضى عن إختلاف أهل السنة في الأصول ثانياً؟

وعليه فإنَّ أمر البدعة والابتداع ينسحب على أهل السنة أيضاً ولا يقتصر على الشيعة.

ليس الأمر كذلك يا شيخنا المفضل، ولا ينبغي أن يغيب عن مثلك أمر بهذه الدرجة من الوضوح.

إنَّ كلَّ من يعتمد الكتاب والسنة نصاً واجتهاداً فهو من الفرقة الناجية، ومن يخرج عن دائرة الكتاب والسنة، ويعرض عنهما جزئياً أو كلياً فهو من الفرقة الضالة الهالكة... إذا كان الاجتهاد قائماً على أصول علمية طبعاً، ولم يكن تبعاً للأهواء، والظروف السياسية، كما يجتهد الخوارج والتكفيريون في إهدار دماء المسلمين، في مقابلة واضحة وصريحة لحديث رسول الله (ص) بحرمة دماء المسلمين، إلّا بحقها، وحققها معروف في الشريعة.

وأما حديث الاختراق الشيعي الذي يدّعيه فضيلة الشيخ للبلدان والأوساط السنية، فليت الشيخ يقدم لنا شواهد ووثائق علمية إحصائية على هذا الاختراق. وأنا اعتقد أن حجم هذه القضية دون ما يقلق فضيلة الشيخ القرضاوي بكثير، وأنه مُبالغ فيه كثيراً.

وليت الشيخ يسمع، أو على الأقل يقرأ، مذكرات الأشخاص الذين تحولوا من التسنن إلى التشيع، وقد كتب كثير منهم في مذكراته الشخصية عن سبب انتقاله من التسنن إلى التشيع، ليعرف الشيخ إنَّ هؤلاء إبتدأوا بحركة ذاتية بسبب أو آخر، ليحققوا هل تصحّ القضايا الغريبة الشاذة التي تنسب إلى هذه الطائفة أم لا؟ وهل يصحّ تكفيرهم أم لا؟

وجملة من حالات الانتقال المذهبي تمَّ بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران (التجربة الإسلامية المعاصرة الأولى في إقامة الدولة الإسلامية) فقد لفتت هذه الثورة أنظار المسلمين في العالم وبشكل خاص الإسلاميين منهم إلى التشيع، وأعدت إلى أذهانهم الاتهامات الأسطورية التي سمعوها عن الشيعة من حديث تحريف القرآن والسجود لتربة الحسين (ع) (وليس على تربة الحسين)، ونسبة الخيانة إلى الأمين

جبرائيل (ع) في اختيار رسول الله (ص) للوحي دون علي (ع) وتأليه الإمام علي (ع) واستحلال الزنا تحت عنوان المتعة، واستقبال مرقد أهل البيت (ع) دون قبلة المسلمين... وأمثال هذه النسب التي أضفيت إلى الشيعة، قبل الانتشار الواسع للكتب وحركة الطباعة الحديثة وانتشار أدبيات أهل البيت (ع) وثقافتهم ومعارفهم وكلماتهم وسيرتهم في أوساط العالم الإسلامي... فأخذوا يرجعون إلى الكتب الشيعية مباشرة في الأصول والفروع والمسائل الثقافية وروايات أهل البيت (ع)، وثقافتهم، وأدعيتهم، فانتسبوا إلى نتائج عكسية تماماً، ويقرأون للشيخ القرضاوي عنهم أنه ينسبهم إلى ممارسة (الشركيات في المزارات والمقابر)، وهي مما لا يغفرها الله تعالى لصاحبها، ويغفر ما دون ذلك، فإذا قرأوا أدبياتهم وأدعيتهم وزياراتهم عند قبور أئمتهم (ع) وجدوا عندهم التوحيد الخالص الذي لا أخلص منه، فتهتزّ ثقافتهم بما يقرأون وما يسمعون عن الشيعة... فيبدأون بقراءة التشيع من جديد من مصادره الأصلية، فتطمئن نفوسهم إليه ويعلنون التشيع.

وبطبيعة الحال يتحول كل واحد منهم إلى داعية لمدرسة أهل البيت (ع) في الوسط الذي يعيش فيه.

ولربّما لو لم تكن تلك المسبقات الذهنية والصورة المشوّهة الظالمية المقلوبة عن التشيع في أذهانهم لم يحصل مثل هذا الامتداد الذي يشكو منه فضيلة الشيخ في شمال أفريقيا.

ومع ذلك فهو حسب علمي دون الحجم الذي يقلق الشيخ بكثير، وليت الشيخ يطلب من مكتبه أن يعيدوا النظر في هذه المسألة ليقدّموا له تقريراً أكثر دقة ومثانة، وليس عندنا في الحوزات العلمية أي تخطيط وإعداد لهذا التمدّد المذهبي في الأوساط السنية، بمعنى الانتقاص من سائر المذاهب ونقضها في الأصول والفروع والسعي إلى إبطالها.

بل يعتبره الكثير ممّا عملاً مغايراً للشعار الذي ترفعه المرجعيات والحوزات الشيعية عن التقريب والتوحيد، لأنّه عمل استفزازي للأوساط وللمرجعيات والمدارس السنية.

ولو كان يوجد شيء من هذا القبيل في حوزاتنا العلمية والتبليغية لبيان، ولا يمكن إخفاؤه، ولذكر لنا فضيلة الشيخ شواهد عينية منها، ولم يقتصر الأمر على ادعاء صرف الملايين بل البلايين، كما يقول الشيخ حفظه الله لإعداد هذا الكادر العلمي الكبير لهذه الغاية.

وهل يمكن التكتّم بمشروع تبليغي واسع من هذا النوع وبهذا الحجم الذي يتحدث عنه الشيخ حفظه الله، في عالمنا المكشوف المنفتح، اليوم.

وهاهي حوزاتنا ومدارسنا مفتوحة لكل من يريد الاطلاع عليها، من دون حرج، ومناهجها الدراسية واضحة ومعروفة ومطبوعة ورائجة.

نعم نحن نكتب ونؤلف في فقه أهل البيت وآرائهم في الأصول والفروع وأدعيتهم وثقافتهم وسيرتهم وننشر ذلك، ونحدث عن ذلك في الفضائيات.

ولا أظن أن الشيخ حفظه الله يحظر علينا ذلك، في هذا العالم المكشوف المنفتح المترابط بالفضائيات والانترنت والصحافة العالمية التي تطبع في عدة أقاليم من العالم في وقت واحد.

ولا نتصور أن الشيخ يدعو علماء الشيعة وخطباءهم أن لا يتحدثوا في الفضائيات ولا يطبعوا في المطابع ولا ينشروا مذهب أهل البيت (ع) وثقافتهم وأديباتهم وفقههم وسيرتهم، ولا يدخلوا في نقاش علمي موضوعي مع غيرهم.

وإنما المعقول في دعوة الشيخ أن لا يبادر أحد إلى إثارة الفتن بين المسلمين ونقض المذهب الآخر، ويحمل معه مشروع الانتقاص من الآخرين، ونقض أفكارهم وأصولهم وفروعهم وتشويه أفكارهم ومبانيهم.

وهذا ما تنفيه، ونطلب من فضيلة الشيخ أن يزودنا بشواهد، إذا كانت موجودة عنده، بالحجم الذي يذكره الشيخ.

فقد يصدر هنا وهناك كتاب أو مقال أو يتحدث متحدث على هذه الشاكلة، ولكنه عمل فردي محدود جداً.

ثم لو صحّ ذلك، ولا يصح، فلا تصح مواجهة الفتنة بالفتنة، وإنما كان ينبغي للشيخ

أن يعالج هذه القضية معالجة الطبيب المريض على سلامة جسم الأمة الإسلامية، وبينه وبين علماء الشيعة أكثر من علاقة وصداقة وارتباط، لا أن يثير أهل السنة ضد الشيعة، ويحذرهم منهم، ويحدث حاجزاً نفسياً جديداً بين الشيعة والسنة، بالإضافة إلى الحواجز القائمة بينهم... وقد كنا نعرف الشيخ بالسعي في إزالة الحواجز النفسية بين المسلمين، لا تأكيدها وتعميقها وتأصيلها!!

ونتمنى أن يهتم الشيخ بعشرات الكتب التي تصدر بأسماء حقيقية ووهمية في كل عام لتشويه صورة الشيعة ومذهب أهل البيت (ع) وتسقيطهم، وإضافة التهم إليهم على الطريقة القديمة قبل قرن، وتكفيرهم، وتستقبلنا هذه الكتب في البلد الحرام في كل سنة، وكذلك الكتاب المتخصصون للهجوم على الشيعة والفضائيات التي تصب الزيت على النار كالمستقلة وتعمل لتأجيج الفتنة، والمواقع الكثيرة على شبكة الانترنت المتخصصة بالهجوم على الشيعة والتشيع، والتي يزداد عددها كل يوم أكثر من الهم على القلب... وأنا أعلم أن فضيلة الشيخ القرضاوي مطلع على ذلك كله، ولا يخفى على مثله ما يجري في الفضائيات والكتب ودور النشر ومواقع الانترنت من التجني على الشيعة... وليس من المتوقع أن تمر هذه الهجمات الظالمة من دون ردود فعل معاكسة، لا يمكن السيطرة عليها في بعض الأحيان، ولست أدري أين ينتهي هذا العد العكسي الذي تواصله هذه الفضائيات ودور النشر والمواقع على شبكة الانترنت من مسألة التقريب والتفاهم والتوحيد بين المسلمين.

وأما حديث (السب) فقد تكرر التوضيح من علماء الشيعة لهذه المسألة المثيرة الحساسة، وقالوا: ليس في ثقافتنا وأدبياتنا السب والشتم... وقد نهى عنه أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب (ع) في كلام له، يرويه الشريف الرضي في نهج البلاغة «إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين»، ولا ننفي أن يحصل ذلك في بعض الأوساط الشيعية، كما يحصل في بعض أوساط أهل السنة ما هو أقبح من ذلك، وهو تكفير الشيعة وتكفير علمائهم، من حملة التوحيد والقرآن ودعاة التقريب والتوحيد، وقد مارس معاوية وبنو أمية ما هو أقبح من كل ذلك حيث أعلنوا سب الإمام علي (ع) ولعنه على المنابر طيلة

خلافتهم (عدا أيام عمر بن عبد العزيز)... وبقي هذا الجرح الذي فتقه معاوية نازقاً إلى اليوم، للأسف.

نعم نحن نتبرأ من أعداء آل محمد(ص) ومن حاربهم وقتلهم وطاردتهم، وهل يسع أحداً من المسلمين من أهل العلم، أن يمنعنا من ذلك، وقد تبرأ منهم رسول الله(ص) علانية، وفي أكثر من موقع، ودعا عليهم.

الشعائر الحسينية

ويبقى أن أشير إلى ما يألّفه شيعة أهل البيت(ع) ويتوارثونه من إحياء ذكرى شهادة الحسين(ع) وإقامة مجالس النياحة عليه(ع) في كل عام، رغم مرور أربعة عشر قرناً على مصرع الحسين(ع)، وقد عدّها الشيخ القرضاوي من البدع التي يعمل بها الشيعة.

أقول: وماذا ينكر الشيخ على الشيعة في إحياء ذكرى الحسين(ع)؟!!

وهل يعرف في الشريعة ردعاً عنه أو عن مثله؟!!

اطلع عليه الشيخ القرضاوي ولم نطلع عليه؟!!

وقد بكاه رسول الله(ص) أكثر من مرة، ونعاه له جبرائيل... ونعاه رسول الله إلى المسلمين ولعن قتلته وقد وردت في ذلك روايات كثيرة عن رسول الله(ص) في مصادر معتبرة للحديث من مصادر الفريقين من حفاظ الحديث النبوي.

منهم المحاكم النيسابوري في المستدرک، والإمام أحمد في المسند، والبيهقي في دلائل النبوة، والخطيب في تاريخ بغداد، وابن عساکر في تاريخ دمشق، والحافظ المحب الطبري في ذخائر العقبى، والحافظ أبو المؤيد الخوارزمي في (مقتل الحسين)، والدارقطني في المسند، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة، وابن حجر في الصواعق، وابن الجوزي في المنتظم، وسبطه في تذكرة الخواص، وابن كثير في التاريخ، وابن الأثير في التاريخ، والحافظ الزرندي في نظم الدرر، والحافظ أبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد، والبعقوي في المعجم، والحافظ القسطلاني في المواهب،

والمتقي الهندي في كنز العمال، وغيرهم من حفاظ الحديث النبوي، وغيرها من مصادر الحديث النبوي لا طاقة لي بإحصائهم وإحصائها في هذه الرسالة. ومن المصادر الشيعية أضعاف ذلك ولست بصدد إحصاء هذه المصادر، وليس هنا موضعه، ولا السياق سياقه.

ولكن أقول أن من المؤكد أن جبرائيل نعى الحسين (ع) إلى رسول الله (ص) وأن رسول الله (ص) نعى الحسين إلى أبيه عليّ وأمه فاطمة، وإلى أم المؤمنين أم أيمن، وإلى المسلمين، وأن رسول الله (ص) قد بكى الحسين (ع) أكثر من مرة وفي أكثر من موقع. فماذا ينكر الشيخ على شيعة أهل البيت (ع) إذا أحيوا ذكرى شهادة الحسين (ع) كل عام وبكوا عليه وأقاموا مجالس النياحة عليه، أسوة برسول الله (ص)، ونحن نأخذ بحديث أهل البيت (ع)، ونقول بحجّيته كما ذكرت ذلك... وقد ورد التأكيد في أحاديث أهل البيت (ع) على إحياء ذكرى مصرع الحسين (ع) وإقامة مجالس النياحة عليه (ع) في كل عام.

ولعلّ بعض السّرّ في ذلك أن أحداث عاشوراء سنة ٦١ هجرية تحمل ثقافة مقاومة الظالم ومكافحته... وقد رام بنو أمية وبعدهم بنو العباس القضاء على هذه الثقافة في الحديث والفقه واستبدالها بثقافة مصانعة الأُمراء الظالمين ومجاملتهم وطاعتهم، وتحمل ظلمهم، وعدم إزعاجهم، وقد رووا في ذلك روايات عن رسول الله (ص) لا أشك أنها منتحلة على رسول الله (ص).

وأسسوا لذلك فقها، ليس هو من فقه الإسلام في شيء، ولا تقاوم تلك الروايات التي يروونها عن رسول الله (ص) في مصانعة الظالم والسكوت عنه والتمكين له، أقول لا تقاوم هذه الروايات بحكمات كتاب الله في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعدم الركون إلى الظالمين، وتحريم طاعتهم في لزوم الكفر بهم، ورفضهم، وإجتناهم، ولا تقاوم ما صح عن رسول الله (ص) في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومقاومة الظالم. ورغم ذلك كله فقد أصبحت ثقافة الخنوع للظالم والانتقياد له وقبوله وحضور الجمعة معه، وتحريم رفضه هو الثقافة الرسميّة والفقه الرسمي في الدولتين الأموية والعبّاسية، واستمرت بعد ذلك هذه الثقافة إلى اليوم.

ولعلّ بعض السرّ في التأكيد على إحياء ذكرى الحسين (ع) إن وقعة الطف تحمل ثقافة مضادة لهذه الثقافة، وهي ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورفض الظالم وعزله، ومكافحته ومقاومته... وكان أهل البيت (ع) يعملون لتثبيت هذه الثقافة بين المسلمين، في مقابل ثقافة الخنوع والتمكين للظالم.

نعم يجري في ذكرى شهادة الإمام الحسين (ع) بعض الممارسات غير الموجهة في دائرة محدودة، ينكرها علماء الشيعة أنفسهم ويمنعون عنه ويعملون على تهذيب الشعائر الحسينية منها، وهي شيء آخر غير أصل الذكرى وأحيائها وحساب كل منهما مستقل عن حساب الآخر.

رسالة ودعوة إلى السلفيين واتباع محمد بن عبد الوهاب

انتهز هذا الخطاب الموجه إلى فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي حفظه الله لأوجه خطاباً إلى أصحاب الرأي والعلماء من السلفيين واتباع محمد بن عبد الوهاب وأدعواهم إلى ما دعانا الله تعالى إليه: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾. فأقول لهم: إن البديل عن اللقاء والتفاهم فيما بين المسلمين هو التقابل والتحامل والتراشق... وليس بينهما برزخ، ليس من هذا وذاك.

فمن يرفض اللقاء والتفاهم فهو بالضرورة يقبل التقابل والتحامل والتراشق الطائفي بين المسلمين، وهو موضع نزغ الشيطان وكيد في تجمعاتنا ومواقفنا.

والذي يحفظنا من نزغ الشيطان هو اللقاء والتفاهم، فإن الله تعالى جعل لقاء المسلمين عاصماً لهم عن الفتن والأهواء ونزغ الشيطان، ويد الله تعالى على جماعة المسلمين ومعهم حيث يلتقون ويجتمعون... أمّا مواضع الافتراق، والابتعاد، والانكفاء على الذات، والتباعد، والتقاطع، فهي منازل الشيطان، يحل فيها لينزغ بين المسلمين، ويفسد العلاقات بينهم، ويستبدل المحبة والمودة فيما بين المسلمين بالبغضاء والضغائن والتحامل والتراشق.

ولم تعد اليوم مواقعنا السياسية المكشوفة للعدو تتحمل هذه الحالة القائمة فعلاً من التقابل والتحامل والتجريح.

ولم يعد اليوم بالإمكان أن نخفي التقابل والتحامل والتراشق المذهبي بيننا ونتكتم بها في زاوية غير مرئية، فإن وسائل الإعلام الحديثة القوية تفضح كل شيء، وتكشفنا لأعدائنا، وتكشف نقاط الضعف في بنيتنا السياسية والحضارية والثقافية والحركية.

عمق مأساة الفتنة الطائفية

ولو دخل أحدكم غرفة من غرف الحوار الكثيرة على شبكة الإنترنت بين اتباع محمد بن عبد الوهاب واتباع أهل البيت(ع)، وما يجري فيها من الاتهام، والتسقيط، والتشهير، بلغة بذينة سيئة لخرج وهو واثق بأن الله تعالى يمقت هذه الحالة بين أهل القبلة وحملة لا إله إلا الله، وأن هذه الحالة من التراشق والتحامل الطائفي البذيء لا ينفع أياً من الطرفين، وإنما يعم ضرره الإسلام والمسلمين، بكل مذاهبهم، ويكشف للعدو نقاط الضعف في بنيتنا الثقافية والسياسية.

إلى أين ننحدر نحن في هذا التراشق والصراع الطائفي... فقد وقعنا من حيث نعلم، أو لا نعلم، فريسة لمؤامرة كبيرة التفت علينا، وأدخلتنا في صراعات طائفية تمزق الصف الإسلامي، وحولتنا إلى أمم شتى، وأفقدتنا مصداقية الأمة الواحدة التي أرادها الله تعالى لنا، ووقعنا في المؤامرة الشيطانية التي كان يخافها علينا رسول الله(ص) ويحذرنا منها، فيقول: (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض).

لقد أفلحت أمريكا وإسرائيل في تحويل صرخات المسلمين وسخطهم وغضبهم منهما إلى بعضهم على بعض.

وللأسف أن هذا التحويل أمر حاصل في واقعنا المذهبي الطائفي، لا سبيل لتجاهله وإنكاره.

مؤسسات الفتنة الطائفية

هناك دور نشر، وفضائيات، وصحف واسعة الانتشار، وباهضة التكاليف، ومواقع على شبكة الإنترنت، ومنظمات إرهابية تقوم بإدارة عملية الفتنة الطائفية، بصورة منظمة، ومكشوفة أحياناً كما في فضائية (المستقلة)[١]، وتقوم بدعم الصراع الطائفي

دعماً واسعاً وتلقى الكلمات والتصريحات والالتمامات والكتب والمقالات والخطابات التي تجري في هذا الاتجاه بالدعم والإسناد والنشر والتمويل... والغاية من كل ذلك إضافة حواجز نفسية جديدة على الحواجز النفسية التي يتوارثها المسلمون.

وأنا لست أشك بأن من وراء طائفة من هذه المؤسسات المتخصصة بإدارة الفتنة الطائفية وإثارتها أيدي يهودية صهيونية، تعبت بمصالح المسلمين، وتعمل لإثارة الفتنة، وتعميق الحواجز النفسية بينهم، لترير مشاريعها السياسية والاقتصادية من وراء هذه الفتنة.

وكل تصريح، وكلمة، وخطاب، أو عمل إرهابي يجري في هذا الاتجاه يدعم المشروع الأمريكي - الإسرائيلي، أراد صاحبها ذلك أو لم يرده، بل عرف ذلك أو لم يعرف، فإن الأعمال هنا ليست بالنيات، كما في الأعمال الصالحة، وإنما بالنتائج، والنتائج تصب في المشروع السياسي الاستكباري الذي ترعاه أمريكا اليوم، عرف صاحبها ذلك أم لم يعرف.

فلا نكون نحن ممن يُقدم الوقود لهذه المحرقة التي يقف وراءها أعداء الإسلام، ولنحذر من أن ندعمهم في مشروعهم التخريبي، ولا نكون سبباً في إيذاء رسول الله (ص) بذلك، فإن هذه الفتنة تسعد أعداء الإسلام من غير شك، وما يسعدهم يؤذي رسول الله (ص) من دون ريب، فلا نكون سبباً في إسعاد أولئك وأذى رسول الله (ص) من حيث لا نعلم.

فإن في كل فتنة مذهبية بين المسلمين إضعاف للحالة الإسلامية، وتفتيت للصف الإسلامي، وإنعاش للمشروع السياسي الأمريكي - الإسرائيلي في تطويق الحالة الإسلامية وإضعافها.

دور العلماء المصلحين للتقريب بين المذاهب الإسلامية

لقد بذل كبار علماء المسلمين وأئمتهم المصلحون جهوداً كبيرة لإزالة الحواجز النفسية ما بين المسلمين، وتحملوا ضغوط الرأي العام الرافض للمشاريع التقريبية، مثل الإمام البروجردي في إيران، والإمام الشيخ محمود شلتوت والشيخ حسن البنا،

والغزالي في مصر، وكاشف الغطاء والغزالي وهبة الدين الشهرستاني في العراق من أعلام الأمة الإسلامية رحمهم الله جميعاً... هذه التصريحات والكلمات والكتب المثيرة للفتنة تؤدي إلى إحباط هذا المشروع التقريبي لأمة رسول الله (ص) وهو خسارة كبيرة لا يعرف حجمها إلا من يعرف الجهود التي بذلها والمضايقات التي تحملها الشيخ محمود شلتوت (ره) في الفتوى بجواز العمل بذهب أهل البيت (ع) الفقهي.

التكفير هو البديل عن اللقاء والحوار

أيها الأخوة، في كتاب الله وسنة رسول الله (ص) ليست أماننا، كما قلت، خيارات كثيرة لتتوقف ولنتأمل طويلاً في الاختيار، إن الذي يرفض اللقاء والتفاهم على هدى كتاب الله وسنة رسول الله (ص) لابد أن يقبل بهذا الإسفاف الذي وصلنا إليه اليوم في التقاطع والتراشق الطائفي، والقتل على الهوية، وتكفير المسلمين من أهل القبلة. وليس من برزخ بين المشروع (التقريبي) ومشروع (الفتنة الطائفية) والتكفير. وليس معنى إلقاء التوافق الشامل في الأصول والفروع، وهذا أمر واضح اليوم، أكثر من أي وقت مضى في تاريخ الإنسان السياسي والثقافي.

وليس معنى الاختلاف في الاجتهاد في الفروع والأصول أن يرفض كل منا الطرف الآخر، فإن الله تعالى جعل في الاجتهاد سعة وفسحة للرأي، ما دمنا نتفق على مرجعية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومع هذا التوافق الأصولي لا يكون الاختلاف في الاجتهاد في الأصول والفروع سبباً لرفض الطرف الآخر... يقول تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

فإن كانت الغاية من هذه المواقف الحديثة المتطرفة في رفض الطرف الآخر هو العزل والتسقيط!!

فأقول بصراحة: لقد تجاوزنا مرحلة (العزل) و(التسقيط)، ولا يهدد اليوم حضورنا الثقافي والسياسي الواسع في العالم الإسلامي، وفي العالم عموماً محاولات العزل والتسقيط.

وإن كانت الغاية من ذلك السعي إلى التعديل وتقريب وجهات النظر والاجتهاد في الفروع والأصول، فإن اللقاء والحوار أدنى إلى ذلك وهو المدخل الراشد الصحيح للتفاهم وتقارب وجهات النظر في الفروع والأصول والمسائل السياسية.

استبدال مشاريع الفتنة بمشاريع اللقاء والتفاهم

وهذا الأمر (التقارب في وجهات النظر والاجتهاد) يتطلب منا جميعاً أن نستبدل مشاريع الفتنة والتقاطع والافتراق بمشاريع اللقاء والتفاهم الثقافي والعلمي والسياسي والتعاون والتضامن في المواقف السياسية والاجتماعية.

إن (اللقاء) و(الحوار) الموضوعي هو المدخل الصحيح لمعالجة كثير من المسائل القائمة في العالم الإسلامي سياسياً وثقافياً واجتماعياً.

وفي اللقاء والحوار تجد هذه الأمة فرصة ليتفهم بعضها بعضاً قبل كل شيء، ولإزالة الحواجز النفسية بين أطراف هذه الأمة المباركة الكبيرة، ولتقارب وجهات النظر في الاجتهاد في الفروع والأصول، وليجدوا مساحات واسعة للقاء بينهم كانوا يحملونها من قبل، وليعذر بعضهم بعضاً في مواضع الافتراق، ولتتقارب وجهات النظر في المسائل السياسية المحورية (الأمم) لتساهم في تكوين رأي إسلامي عام فيها، وقد جعل الله تعالى في (الرأي العام الإسلامي) قوة مباركة كبيرة تنهض بإحباط المشاريع الاستسلامية التي تتخذها الأنظمة في العالم الإسلامي تبعاً لأنظمة الاستكبار العالمي في الغرب ...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

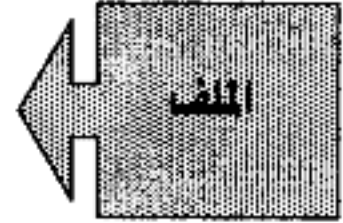
محمد مهدي الآصفي

النجف الأشرف

في ٢٧ رمضان ١٤٢٩ هـ

أ. فهمي هويدي
كاتب اسلامي في مصر

أخطاء يا مولانا*



لو أن الدكتور يوسف القرضاوي استخدم في حديثه عن الشيعة معيار «الموازانات» الذي تعلمناه منه وألف فيه كتابه عن «الأولويات» لما قال ما قاله في الأسبوع الماضي، ذلك أننا إذا افترضنا أن كلامه صحيح والآراء التي عبر عنها لا غبار عليها، فإن ذلك سيكون بمنزلة دعوة إلى مخاصمة الشيعة، والاحتشاد ضد إيران، والتنهوين من شأن انجازات ودور حزب الله في لبنان، وإثارة الشقاق والفرقة بين الشيعة والسنة في أكثر من بلد عربي، خصوصا في العراق ودول المنطقة الخليجية، وهو ما سيؤدي تلقائيا إلى تراجع أولوية الصراع ضد إسرائيل، وتهيئة الأجواء لتوجيه الضربة العسكرية الأميركية ضد إيران.

لست أشك في أن شيئا من ذلك كله لم يخطر على بال الدكتور القرضاوي، وتلك هي المشكلة. فنحن نعرف أن الرجل في تأريخه الحافل بالعطاء المشرف له مواقفه المشهودة دفاعا عن وحدة الأمة الإسلامية، وفي الصف الأول من المنادين بنصرة المقاومة وتعزيز صفها في مواجهة العدوان الصهيوني، وهو حين عارض العمليات الاستشهادية من حيث المبدأ، فإنه أيدها في فلسطين، باعتبار أنه لا يتوافر أي بديل آخر للفلسطينيين للدفاع عن أرضهم وحقوقهم، ثم إنه في مقدمة الرافضين للهيمنة الأميركية والداعين إلى الوقوف إلى جانب إيران إذا ما تعرضت للعدوان الأميركي. المشكلة أن الحوار الذي أجرته معه صحيفة المصري اليوم يصب في تقيض المواقف

* - عن الدستور المصرية في ٢٣/٩/٢٠٠٩.

التي نعرفها عنه، فضلا عن أنه أطلق آراء لم يستخدم فيها نهجه الذي دعانا إليه، أعني أنه لو وازن بين الاضرار المحاصلة التي تحدث عنها ونسبها إلى الشيعة، وبين الأضرار التي ترتبت على كلامه لأدرك أننا صرنا مخيرين بين ضررين أحدهما أصغر والآخر أكبر، أو مفسدة صغرى وأخرى كبرى، وعند الاصوليين الذين هو في صدارتهم، فإن الموازنة بين الضررين أو المفسدتين تدفعنا إلى تقديم الضرر الأصغر على الأكبر، بمعنى السكوت مؤقتا عن الضرر الأول لتفويت الفرصة على وقوع الثاني، وذلك لم يحدث للأسف.

لست في صدد مناقشة الوقائع التي ذكرها ولا المعاني التي أراد توصيلها، كما أنني قد اتفق معه بصورة نسبية في بعض ما قاله، لكنني أتحدث عن النتائج التي أفضى إليها كلامه، كما أنني لا أتردد في القول إن ما صدر عن الشيخ الجليل كان مبعثه الغيرة على دينه والاعتزاز بانتمائه إلى أهل السنة. لكننا نعرف جيدا أن صدق النية ونبل الهدف لا يغطيان الآثار السلبية التي ترتبت على كلامه، لأن العبرة بالمقالات وليست بالنيات.

إن احترامنا للشيخ ومحبتنا له، وحرصنا على صورته ومقامه، ذلك كله لا يمنعنا من نقد ما قاله، خصوصا أن مراجعتنا له تتم على ارضية السياسة وليس على ارضية العلم والفقه، الذي نعلم أنه فيهما لا يبارى، وليس لمثلي أن يراجع في شيء منهما.

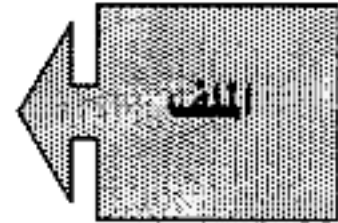
لقد أخطأ الشيخ في بعض مضمون الرسالة التي وجهها، لأن كلامه عن مذهب التشيع يشق الصف ولا يخدم الوحدة أو التقريب، ثم إنه أخطأ في اختيار المنبر الذي وجه منه رسالته، لأن انتقاداته ليس مكانها الصحف اليومية السيارة، يؤيد ذلك أنه ذكر لاحقا أن بعض ما نقل على لسانه لم يكن بالدقة التي عبر عنها، كما أنه أخطأ في توقيت رسالته، لأنه خير من يعلم أن هناك من يهيم الرأي العام في الوقت الراهن لتوجيه ضربة عسكرية لإيران ونزع سلاح حزب الله، ثم إنه أخطأ حين تحدث بصفته رئيسا لاتحاد علماء المسلمين، الأمر الذي أعطى انطباعا بأن كلامه يعبر عن رأي الاتحاد، وذلك ليس صحيحا، وإنما هو رأي شخصي له، فضلا عن أن كلامه يجرح صورته كرئيس للاتحاد، كما أنه يحدث صدعا في شرعية تمثيل الاتحاد لعلماء المسلمين، وهو من حرص على ألا يكون ممثلا لأهل السنة وحدهم.

إنني أخشى أن نكون بعد كلام الشيخ قد تراجعنا خطوات إلى الوراء ولم نتقدم إلى الأمام، وهو ما لم نعهده فيه لأنه عودنا على أن يكون حلالا لمشاكل المسلمين وليس مستدعيا لها.

أ.د. منصور حسن

وزير الثقافة والإعلام الأسبق - مصر

لا صراع بين العرب وإيران*



منصور حسن، وزير الثقافة والإعلام الأسبق، قامة سياسية وثقافية في مصر، ترصد الأحداث المصرية والعربية والعالمية في صمت تحللها وتضع خطوطاً تحت بعضها مؤيدة أو معترضة أو مبررة، إلا أنها من النادر أن تجهر برأيها إلا على فترات طويلة.. كان لـ«المصري اليوم»، وافر الحظ بإقناعه بالظهور على صفحاتها للرد على حقيقة الصراع بين العرب وإيران، لما لها من رؤية معتدلة ومختلفة، وبما لها في قلوب وعقول الناس من محبة ومصداقية، لذا كان وجوده ضمن هذا الملف إثراء وإضافة له.. سواء اتفقنا معه أو اختلفنا:

• ما هي حقيقة الصراع بين العرب وإيران؟ وهل تراه في الأصل دينياً؟

- العلاقات العربية الإيرانية خيم عليها في الآونة الأخيرة ما يمكن أن نسميه نوعاً من الفتور، وليس صراعاً بالمعنى المفهوم، لأنني أعتقد أنه ليس هناك في حقيقة الأمر أي مجال لصراع ديني أو حتى سياسي مع إيران، فمن الناحية الدينية لا أستطيع أن أخوض في الفروق بين المذهبين السني والشيوعي، ولكني أثق أن ما بينهما من اتفاق على أساسيات الدين الإسلامي هو أقوى وأكبر، وهو ما يمكن أن نتمسك به حرصاً على تماسك الأمة، لذا اندهشت من تصريحات الدكتور يوسف القرضاوي لأنني أعلم

أنه عالم إسلامي جليل ومعتدل ومن أكثر المؤمنين بالتقارب بين المذاهب، أما من الناحية السياسية فلا يوجد أي مجال للخلاف أو الصراع بين العرب وإيران، ولكن ما يخيم على العرب من فتور كما قلت هو بفعل أمريكا، وبإيعاز من إسرائيل، التي ترى خطورة إيران عليها في المنطقة، ومن هنا تحاول أمريكا عزل إيران وحصارها بإفساد العلاقة بينها وبين جيرانها.

* هل هذا الحصار لحماية إسرائيل أم بسبب الدور الإيراني في العراق؟!

- لا أؤمن بذلك، فالحدة التي تتعامل بها أمريكا مع إيران ليست بسبب العراق، إنما السبب الحقيقي هو خوف إسرائيل من إيران، التي ترى خطورتها الشديدة عليها، ونتيجة تحييز أمريكا لإسرائيل، لذا تحاول أن تكتل أكبر دول عربية في المنطقة ضد إيران. وما يحدث في العراق هو نتيجة وليس سبباً، بل أصبح من المعروف الآن حتى في الولايات المتحدة الأمريكية أن العدوان الأمريكي على العراق واستمرار الاحتلال، كان نتيجة لخطة وضعتها المجموعة الصهيونية في البنتاجون الأمريكي بقيادة وولفويتز لحماية إسرائيل والحرص على مصالحها.

* قلت ولا حتى صراع سياسي.. إذن ما ردك على من يقول بوجود مشروع إيراني في المنطقة، وأطماع سياسية تعمل على تحقيقها؟

- هل حاورنا إيران عن هذه الأطماع؟! إن وجدت حقيقة، هل بذلت أي من الدول العربية الجهد الكافي تجاه سؤال إيران والجلوس معها للتفاهم حول هذه النوايا وهذه الأطماع لإنهائها أو تلاشيها أو تقريب وجهات النظر! بالطبع هذا لم يحدث فنحن سرنا خلف من يقول بهذه الفكرة دون أي مجهود يذكر.

* ولكن إيران تتحالف بقوة مع سوريا، ويقال إنها تمد حزب الله في لبنان والشيعية

في العراق بالسلاح، فإذا لم يكن لها أطماع، لماذا يصل الأمر إلى حد الدعم بالسلاح؟

- أؤكد مرة ثانية أن ما يحدث هو نتيجة وليس سبباً، فلو أن إيران كانت تطمئن للعالم العربي من حولها، ومتأكدة من أنه مسلم بشأنها لما كانت تحاول أن تخترقه وتهدد جسورها إلى مواقع تقبل بها، حماية لمصالحها ضد إسرائيل.

ثم إن الذي يدعو إيران لكي تمد جسورها الى سوريا وحزب الله و«حماس» هو في رأيي محاولة كسر الحصار الذي تحاول أمريكا فرضه عليها، وليس لمصالح سياسية في المنطقة.

ولا تنسى أن هذه الأطراف الثلاثة أيضاً هي نفسها الأكثر عداء لأمريكا، وبالتالي تجد ملاذاً في اللجوء الى إيران، وهنا أؤكد أن استقواء العرب بأمريكا ضد إيران خطأ، لأنه من غير الحكمة أن تستقوي على جارك بالغريب، لأن الغريب قد يهب لنجدتك مرة أو مرتين، أما الجار سيظل جارك أبداً الدهر.

* وماذا عن احتلال إيران للجزر الإماراتية؟

- لاشك أن للإمارات مطالب حقيقية، وأعتقد أنه لو لم تكن العلاقات العربية - الإيرانية قمر بما قمر به الآن من توجس متبادل لكان من الممكن أن يحل هذا الإشكال بالتفاوض.

* وهل تعتقد أن باقي الدول العربية مؤمنة بفكرة الصراع سواء الديني أو السياسي

مع إيران، كما هو إيمان الدول حلفاء أمريكا أو كما يتم تسميتها الدول المعتدلة؟

- لا.. بدليل أننا لم نسمع عن أي صراع أو حتى برود بين هذه الدول وإيران، وهو ما يؤكد أن أمريكا استغلت حلفاءها في المنطقة للترويج لهذا العداء، خاصة لقرب هذه الدول جغرافياً من إيران بعكس باقي دول الوطن العربي.

* ربما نتفهم انسياق دول مجلس التعاون خلف ادعاءات أمريكا نظراً لقربها الحقيقي

من إيران، ولكن بماذا تفسر موقف مصر من إيران، وهي أبعد جغرافياً وغير متضررة بشكل مباشر لو افترضنا وجود صراع؟

- لا تعليق!! وأحيلك الى ما قلته سابقاً.

* هل تظن بالفعل أن شارعاً باسم الإسلامبولي أو فيلم «مقتل فرعون» أسباب

حقيقية للصراع بين مصر وإيران؟

- أولاً إيران أعلنت أكثر من مرة عدم مسؤوليتها عن الفيلم، أما اسم الشارع

فلاشك أنه سقطة سياسية من طهران، بل ضد قيم الدين الإسلامي الذي تدّين به

إيران، أن يتم تجديد اسم شخص قتل آخر بغير وجه حق، وكان على إيران أن ترتفع عن هذا الموقف وتراعي مشاعر المواطنين المصريين حرصاً على إقامة علاقات سليمة في المستقبل، ولكن هذا لا يجب أن يكون سبباً للصراع.

* وماذا عن القول بوجود عدااء شديد بين السعودية زعيمة السنة وإيران زعيمة الشيعة؟

- المتابع لحركة العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيران خلال العامين الماضيين يجد أن كلا الطرفين يجاهد على ألا يبقى الوضع متأزماً، وألا تتسع شقة الخلاف بينهما، وهذا ليس من شيم المتصارعين بحق، وهو أكبر دليل على إيمانهم بأن هذا الوضع ضد طبيعة الأمور.

* عودة الى الشق الديني.. هل تعتقد أن عدد الشيعة في الدول السنية قد زاد؟
- لا أعرف من الناحية الإحصائية هل العدد في تزايد أم تناقص، ولكن هذا الموضوع لا يثير اهتمامي على الإطلاق ولا أخشى من انتشار أي مذهب من المذاهب الإسلامية، وأرى أنه مثل أي مذهب إسلامي وآخر حنفي أو حنبلي، وزيادة أنصار مذهب على الآخر ليس فيها انتفاص للإسلام بأي صورة من الصور، ولكنني من أشد المتحمسين بلاشك للتقريب بين المذاهب.

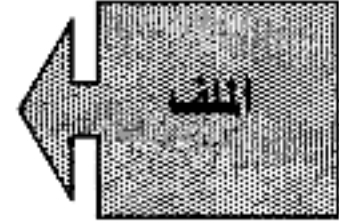
وختاماً علينا أن نراعي أن السلام والاستقرار الحقيقي في المنطقة يقتضي أن تكون العلاقات بين الدول العربية - وبالذات مصر - مع إيران وتركيا علاقات تعاون وتفاهم.

الهوامش:

* - نقلا عن جريدة (المصري اليوم) في ٢٥/٩/٢٠٠٨.

أ. الشيخ إبراهيم صلاح الدين
أحد زعماء الإخوان المسلمين في مصر

ندعو إلى وقفة وتأمل*



كتب الشيخ إبراهيم صلاح الدين أحد زعماء الإخوان المسلمين في مصر مقالا في جريدة مصرية يومية اتهم فيه الشيخ يوسف القرضاوي بآثاره الفتن بين السنة والشيعة خدمة لمخطط أمريكي يهدف إلى ضرب إيران عسكريا ... وقال الشيخ في مقاله: كان لتصريحات الشيخ يوسف القرضاوي القديمة الجديدة صدى واسعا في العالمين العربي والإسلامي، بين مؤيد ومعارض. الذين أيدوه قالوا إن خطر التشيع يهدد مستقبل المنطقة والدول السنية، وأنه يجب الوقوف بحزم للتصدي له. والذين عارضوه قالوا إن هموم الأمة والخطر الصهيوني الأمريكي الذي يهدد المنطقة، والذي يرسل طائراته تدمر كل شيء لا فرق بين سني وشيعي، كما يحدث في أفغانستان وفلسطين وحزب الله.. هذا العدو هو الخطر الحقيقي الذي يجب أن تتصدى له الأمة كلها بجميع طاقاتها مع تجاوز المشاكل الفرعية الأخرى، وتجنب آثارها والخوض فيها في هذا الوقت بالذات، حرصا على كيان الأمة العربية الإسلامية، وعلى المقاومة الإسلامية الوطنية - العمود الفقري والخط الأمامي للدفاع عن مصالح الأمة - وفي هذا السياق بدأت بعض المواقع الالكترونية والصحف والقنوات الفضائية تناقش الموضوع من جميع نواحيه، وتذكرت بعض المواقع الفتاوى القديمة للشيخ يوسف القرضاوي، خاصة تلك التي نشرت في مجلة «الوطني» السعودية، والتي اباحت الاستعانة بالقوات الأمريكية في حرب الكويت

الثانية - غزو صدام للكويت - مخالفا بها كل علماء الأمة، كما ذكر موقع آخر الفتوى الشهيرة للشيخ القرضاوي التي أباح فيها للجنود المسلمين الموجودين في الجيش الأمريكي المساهمة في حرب أفغانستان سنة ٢٠٠١ علما بأن القانون يتيح لهؤلاء الجنود الامتناع عن المشاركة لأسباب دينية وتطرفت إحدى القنوات الفضائية الى موضوع انفراد الشيخ القرضاوي بإثارة هذا الموضوع دون الرجوع والتنسيق مع اتحاد العلماء المسلمين، وإساءة استخدامه اسم الاتحاد في قضية منيرة للجدل والفتنة ، وبهذه المناسبة أيضا نادى بعضهم الشيخ القرضاوي بأن يجند نفسه والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، للمطالبة بخروج القوات الأمريكية من المنطقة، التي تسيطر على دول مجلس التعاون و ثرواته البترولية كهدف يجمع عليه علماء الأمة كلها من سنة وشيعة، واقترح البعض أن يقود القرضاوي ومعه الاتحاد حملة عالمية لوقف تصدير البترول العربي والإسلامي الى أمريكا، ووقف تصدير الغاز لإسرائيل، ورفع الحصار عن غزة مع إصدار نداء من العلماء للعمال المسلمين بوقف خدمة السفن الأمريكية من تحميل وتفريغ في كل الموانئ العربية والإسلامية، كما طالب الآخرون بأن يحشد الاتحاد للتصدي لحركات التغيير والعلمنة المنتشرة في العالم العربي والإسلامي، بدلا من التطرق لموضوع التشيع وهو أمر لا يهدد كيان الأمة.

في أول مقابلة مع الإمام الخميني في مدينة (نوفل لو شاتو) الفرنسية بعد وصوله إليها، شرح لي بإسهاب وفي جلسة استغرقت أكثر من ساعة، مشروعه الإسلامي حيث قال: إن مشروعه لتحرير الأمة، وإن مشروعه ليس طائفيا ولا شعوبيا، وأنه يعلم أن الاستعمار والاستكبار العالمي سوف يسعى الى إثارة الفتن بين السنة والشيعة لتفتيت الأمة. وإيران بعد الثورة لها ثلاثة أبعاد، إسلامي، قومي، ومذهبي؛ أما البعد القومي فهو يتمثل في تسمية الخليج الفارسي والجزر الثلاث، وأما البعد المذهبي، فهو أن الثورة قامت على أكتاف رجال الدين، وهم يعتقدون أن انتصارهم هو أيضا انتصار لمذهبهم الشيعي الإسلامي السياسي، أما البعد الإسلامي الذي أعرف عنه الكثير وهو موثق، فواضح جدا في المساعدات العسكرية والمالية واللوجستية التي قدمتها إيران لمسلمي البوسنة وهم من السنة، ومازلت أذكر أنه حينما ضيقت أوروبا الخناق على مسلمي

البوسنة وقامت بإغلاق مطار زغرب الذي كان يستقبل المساعدات قامت المخابرات الإيرانية بعقد اجتماع في طهران حضره ممثلون عن قيادة البوسنة، والمافيا الإيطالية لتنسيق إرسال الأسلحة إلى البوسنة، كما ساعدت إيران كثيراً من المنظمات الجهادية السننية، والجمعيات الإسلامية السننية في الغرب، كما أن مساعدتها لحزب الله وحماس والجهاد الإسلامي في فلسطين أمر يعرفه القاصي والداني.

الهجمة الشرسة الأمريكية الصهيونية الغربية ضد المشروع النووي الإيراني ليس سبب التخوف من امتلاك إيران القنبلة النووية، وهو أمر مشروع، ومن حق إيران أن تدافع عن نفسها ضد الترسانة النووية الإسرائيلية، مع أن الإيرانيين أكدوا مرارا وتكرارا أن مشروعهم هو للاستخدام السلمي للطاقة النووية، المشروع النووي الإيراني قديم منذ أيام الشاه، وجميع المفاعلات تم تشييدها من دول أوروبية بمباركة أمريكا التي لم تكن تمنع من انضمام إيران الشاه إلى الدول النووية، ولكن الأمر اختلف بعد قيام الثورة الإيرانية، وانضمام إيران إلى مشروع المقاومة الإسلامية، وقد جرت مفاوضات سرية بين إيران وأمريكا والغرب في سويسرا، حيث تقدمت أمريكا وأوروبا بعرض سخى لإيران يتضمن مساعدات تكنولوجية وعسكرية ومالية، وتعاوناً اقتصادياً كبيراً مع رفع اسمها من قائمة الإرهاب، كما تم عرض استثمارات ضخمة في مجال النفط والغاز وتطوير حقول جديدة، وإغلاق الملف النووي إلى الأبد.

المقابل الذي تدفعه إيران هو التخلي عن حزب الله وحماس والجهاد الإسلامي، وأن تكون سياستها تجاه إسرائيل غير عدوانية، وأن ترضى بما يرضى به بعض الفلسطينيين أنفسهم ودول الاعتدال العربي. صاحب هذا العرض ظهور بعض الأبواق الإيرانية، التي تنادي بأن مصلحة إيران أولاً وقبل كل شيء، وأن فقراء إيران أولى بالمساعدات من الجماعات الجهادية، وأن الوقوف إلى جانب المقاومة كلفنا الكثير، وأنه لا يمكن أن نكون فلسطينيين أكثر من الفلسطينيين أنفسهم، ويجب أن نكون واقعيين، وألا نفوت الفرصة والملاحق بالغرب وبالرخاء الاقتصادي الموعود. ولكن مرشد الثورة علي خامنئي وأحمدي نجاد والحرس الثوري تصدوا بقوة لهذه الأبواق، وأكدت إيران التزامها بالمقاومة الإسلامية، خاصة أن من أدبيات المذهب الشيعي أن الإمام الثاني عشر سوف يظهر في القدس الشريف بعد تحريرها من الصهاينة، وهي عقيدة شدد

عليها الإمام الخميني وأطرها بحيث يجعل من المستحيل على أي حكومة إيرانية تجاوز مسألة فلسطين والقدس.

الخطورة في تصريحات الشيخ القرضاوي أنها جاءت في وقت تستعد فيه الإدارة الأمريكية الحالية للرئيس بوش لشن حرب مدمرة ضد إيران وضد مشروع المقاومة، تشترك فيها بعض الدول العربية المعتدلة، وتمولها دولارات البترول العربية الموجودة في أمريكا، والتي زادت على تريليون دولار، وهو أمر لم يخفه هنري كيسينجر حينما طالب بامتصاص السيولة النقدية للدول البترولية لاتقاذ الاقتصاد الأمريكي، ومن خلال استقراء الظروف والملابسات وبمعرفة السياسة الأمريكية وممارستها للعمليات القذرة التي أعلن عنها ديك تشيني من محاربة الإرهاب مع وجود الفروع السرية للمخابرات المركزية، ومع الفوضى الخلاقة التي بشرت بها رايس، فإن تصريحات الشيخ القرضاوي قد خلقت لأمريكا فرصة فريدة يستحيل تكرارها، لعمل فتنة كبيرة بين السنة والشيعة يمكن أن تبدأ باغتيال القرضاوي نفسه، واتهام إيران أو حزب الله، أو أي منظمة شيعية مجهولة باغتياله مع ظهورشرطة الفيديو المعتادة للمنفيين، وحلقات التضليل المعروفة وفي هذه الأثناء تبدأ الحرب ضد إيران في جو سني معاد لها؛ وهي فرصة ذهبية للعم سام.

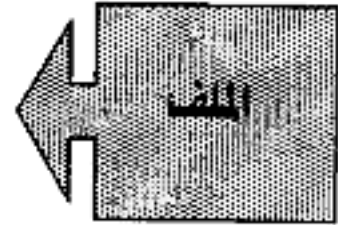
لقد تم التضحية بالحريري وتصفيته وهو الحليف القوي للغرب في عملية نوعية قذرة من أجل إخراج سوريا من لبنان وتجريد حزب الله من السلاح، كما نشرت في تحليلي - اغتيال الحريري - بداية فصل جديد ٢٠٠٥/٢/١٤، ولقد أكدت الكتب والدراسات التي ظهرت بعد ذلك صحة ما ذهبتُ إليه، فهل يدرك الشيخ القرضاوي وهو أخ عزيز لي، أو من ورطوه «كما يدعي البعض» أنهم بإثارة موضوع الشيعة في هذا الوقت بالذات، قد قدموا فرصة العمر للقوى الخفية بتصفية القرضاوي، وهو ممانع وغير حليف - كما تمت تصفية الحريري من قبل! ندعو الله تعالى بطول العمر للشيخ الجليل.

الهوامش:

أ.د. أحمد كمال أبوالمجد

مفكر إسلامي - مصري

التوقييد المثير للقلق



فضيلة العالم الجليل الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي..
 تحية طيبة واسأل الله تعالى أن يتم نعمته عليكم صحة موفورة وعافية تامة وصدرأ
 منشراحاً وبالألمستريحاً، وأموراً ميسرة موفقة بعبادته ورعايته.. وهي كما تعلمون
 فضيلتكم "نعم" كبرى لا أعرف ولا يعرف أحد بعدها مطلباً لسائل، وبعد.
 فقد ألمني وعز علي كثيراً، كما ألم الكثيرين وعز عليهم ما كان من تداعيات ما
 أدليت به من حديث يتعلق بتجاوز بعض الأخوة الشيعة لما سميتوه "الخطوط الحمراء"
 التي ينبغي وقوف الجميع عند حدودها في ممارستهم النشاط الدعوي والاجتهاد الفقهي
 حفاظاً على وحدة الأمة وإبقاء على روح المودة التي يتعذر في غيابها التعاون على
 مواجهة الأخطار الجسام التي يتعرض لها المسلمون أفراداً وشعوباً وجماعات، في سياق
 "التدافع" والصراع الذي يشهده هذا العصر المحير.

ولقد ألمنا بوجه خاص ما تعرضتم له فضيلتكم من جانب بعض الأقلام والألسنة
 من تجريح لا يغتفر ولا يعذر أصحابه ولا يليق بمكانة العلم والعلماء وكثير من
 أصحاب هذه الأقلام وتلك الألسنة لا يخفى عليهم ما يوجبه أدب الحوار على أطرافه

والمشاركين فيه من عفة القلم واللسان مهما كانت بواعث الخروج على تلك العفة واخشى أن أكون مصيباً تماماً في اعتقادي أن هناك من يحرص الحرص كله على تعميق هذا الخلاف وتوظيفه توظيفاً مأكراً خبيثاً يصدر عن رغبة ملحة في "تفكيك" كيان الأمة، وتبديد طاقتها، وإيقاع علمائها ومجتهديها بعضهم ببعض، وصرفها بذلك كله عن مواجهة التحديات التي تواجهها داخل حدودها ومن وراء تلك الحدود.

وأنا لا ألتفت إلى الذين يشرعون أقلامهم وألسنتهم لمهاجمة كل من يتحدث عن "المؤامرة" كتفسير جزئي على الأقل لكثير مما يواجه أمتنا من تحديات، وما تتعرض له من حملات، والمسألة في حقيقتها عندي أن البعض يعرفون الكثير عن تخطيط وإعداد الذين يحرصون على تصفية كيان أمتنا وإقصائها عن ساحة المنافسة والسباق، وأن البعض الآخر لا يعرفون شيئاً عن هذا التخطيط وقديماً قيل بحق أن من لم ير ليس حجة على من رأى.

أستاذنا الجليل.. إن ما وقع، لا يعدو في حقيقته أن يكون خلافاً في الرأي والتقدير بين فضيلتكم وبين آخرين من إخوانكم وأبنائكم ممن يحملون الرسالة التي تحملونها، وتؤرقهم الهموم العامة التي تؤرق فضيلتكم وهم يحملون لكم محبة خالصة ووداً يتمنون ألا يخذشه خلاف عارض، وتقديراً واحتراماً شخصياً وموضوعياً لم يتخلوا عنه، ولكن يبقى أن التشاور فضيلة وفريضة، وأن اتساع الصدر للخلاف الذي يدار بروح طيبة وعبارات لائقة واجب تعلمنا منكم أنه أدب من آداب الإسلام، ومكارم من مكارم الأخلاق.. ولن نغفر لأنفسنا أبداً أن نشارك بالصمت والسلبية في تحول الخدش الذي وقع إلى جرح غائر يحتاج التأمه إلى زمن طويل.

إن الذين أقلقتهم بعض ما أدليتم به على الملأ من رأي، قد تساءلوا. محققين في ذلك عن أمرين أستاذن في أن أضعهما أمام فضيلتكم:

أولهما: إننا على إطار ما نتعرض له جميعاً ويتعرض له الإسلام من حملة تشويه ورغبة في الإزاحة والإزالة، نحتاج إلى خط دفاعي مترابط متماسك، وإلى أن تظل

جبهتنا كالبيان المرصوص وقد كان ممكنا طوال الوقت أن تثار قضية "الخطوط الحمراء" في اجتماع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وفيه من فيه من الإخوة الشيعة الحكماء والعقلاء، أما إثارة القضية الشائكة الدقيقة التي عرضتم لها فضيلتكم على الملأ، فقد كان محتملا أن تستدعي ردود أفعال: بعضها هادئ وعادل ومسؤول، وبعضها دون ذلك وهذا ما وقع فعلا ولا تزال حلقاته تتداعى وتتواصل في بعض الصحف، وفي كثير من الفضائيات ومواقع الإنترنت.

ثانيا: أن توقيت هذه التصريحات جاء مثيرا للقلق والإشفاق من عواقبها.. فالحملة على الإسلام والمسلمين لا تزال في ذروتها وأسلحة المهاجمين فيها أمضى من أسلحة المسلمين مجتمعين فكيف إذا تفرقوا، وأنفقوا ما بقي لديهم من طاقة وجهد في ملاسنة وحروب كلامية تجنح فيها العبارات وتطيش بعض الكلمات فتفسد على العقول والضمائر أمرهما حتى يصير فرطا. لقد كان جهد فضيلتكم وجهادكم سعيا لتوحيد الأمة في إطار القاعدة الذكية الحصيفة من أننا "تعاون فيهما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه".. كان هذا المبدأ جديراً بإرجاء فتح باب الحوار حتى يمهّد له في أجواء أخوية صافية بمصارحة ومكاشفة وشيء من عتاب أخوي رقيق.

إنني يا فضيلة أستاذنا الجليل أشارك القلقين قلقهم وإشفاقهم الشخصي والموضوعي من غضبكم الحاد عليهم، وأدعوكم باسم الله تعالى، جامع الناس جمعا، ونحن منهم، ليوم لا ريب فيه وباسم الإسلام الذي نرى فيه، بعين اليقين، منبع المنابع والمنهل الفياض بالعدل والحق والخير والرحمة والسلام، وكل ما يتطلع إليه الخلفاء والعقلاء من إصلاح إنساني شامل يملأ الدنيا نورا ويملأ حياة الناس بهجة وسرورا.

وباسم علمكم الذي زاد وربما بعد أن أضفتم إلى نشاطكم الدعوي الذي وصلت أصدائه إلى جميع الناس، اجتهادا فقهيا رصينا يجمع بين المعرفة الدقيقة بالأحكام والنصوص الدالة عليها، وبين مقاصد تلك النصوص وحكمتها الكبرى، ومن اجتماع حكمة الداعي إلى الحق ببصيرة المجتهد العارف لواقع الحق وأحوال الناس تنزل الرحمة

التي بعثت بها الأنبياء والمرسلون وهي رحمة علم الله تسع أهل الدنيا جميعاً مسلمين وغير مسلمين.

واسأل الله تعالى مع محبيكم والمنفعين بعلمكم وجهادكم. أن يمد في عمركم حتى نحني ثمرة هذه الوسطية التي تميزتم بها، والتي ستظل بإذن الله، تؤقي أكلها كل حين بإذن ربها.

إن لي عندكم دعوة ورجاء أن تسارعوا، دون انتظار دعوة من أحد، إلى غلق هذا الملف بغير إبطاء وكأنه ما فتح، وأن تستأنفوا اجتهدكم وجهادكم بنفس راضية، تعمرها السماحة والود.

وإن ضاق صدركم عن هذا وهو ما أسأل الله تعالى ألا يكون، فإن الأمر كل الأمر، لله تعالى وحده من قبل ومن بعد.

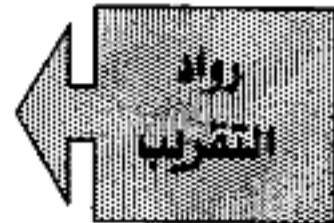
واستأذن في ختام هذه الرسالة أن أتجاوز موضوعها العارض لأتوجه بكلمة إلى كل من نحبه من أهل القبلة الواحدة والدين الواحد..

إننا جميعاً، سنة وشيعة، لم نعد معذورين بين يدي الله عن مواصلة الانقسام التاريخي الذي بدأ بعد معركة كربلاء، فالهموم التاريخية كلها قد مضى عليها زمان طويل، وهموم الحاضر لها لون خاص ومذاق على مرارته جديد نعم إن تزويب الرواسب التاريخية أمر بالغ العسر، ومن الحكمة التسليم بأنه يحتاج إلى جهود سنوات لمحو آثار ما صنعتته القرون، ولكن ذلك وحده هو الطريق ولم يعد أمامنا نحن المسلمين، إلا أن يرتفع علماؤنا من السنة والشيعة إلى الأفق العالي الرفيع الذي تدعوهم إليه مسؤوليتهم أمام الله، وهم عند أهل السنة والشيعة على السواء ورثة الأنبياء فيتوجهون إلى معالجة أمور الحاضر والمستقبل في إطار من "مصالح المسلمين" وكل المسلمين متوقفون عند اجترار الماضي وإغراق العامة في مأساه، وإلا فنحن وإياهم في انتظار مأساة هائلة تحل بنا جميعاً.. وتهون إلى جوارها فاجعة كربلاء سوف يكون الشهيد فيها هذه المرة الأمة كلها وليس الإمام والسلام عليكم ورحمة الله

التحرير

عبدالرحمن الكواكبي

خصم الاستبداد والاستعمار



ولادته

وُلِدَ عبدالرحمن الكواكبي بحي «الجلوم الصغرى» بحلب، ممّا قرأته وأثبتته المؤرّخة المحلية عائشة الدبّاغ، وكذلك الكاتبة الاندونيسية نور ليلي عدنان التي التقطت صورة شمسية لهذا التاريخ (١) - وهو في ٢٣ / شوال / ١٢٧١ هـ التاسع من ثَوَز عام ١٨٥٥ م - من أمّ عربية، هي الشريفة عفيفة بنت مسعود النقيب.

وأبوه بهاء الدين أحمد (١٢٤٥ - ١٣٠٠ هـ / ١٨٢٩ - ١٨٨٣ م) المفتي والمدرّس في «المدرسة الكواكبية» ابن الشيخ محمّد مسعود الكواكبي، أنجب أربعة أولاد : ذكّرين، هما : عبدالرحمن ومسعود، وأنثيين، هما : فاطمة وأسماء.

وقد توفيت زوجة البهاء أحمد «عفيفة آل النقيب» سنة ١٢٧٨ هـ ولم يكن قد مضى على زواجهما إلاّ سبعة أعوام، تاركة له بكرهما عبدالرحمن الذي كان في السادسة من عمره، فلم يجد الأب خيراً من خالته الشريفة صفية آل النقيب حاضنة ومربية له - وهي من نيرات عصرها علماً وثقافة - فاحتضنته وأشرفت على تنشئته في بيتها لثلاث سنوات.

وهكذا نرى أنّ عبدالرحمن الكواكبي ولد من أمّ عربية من «آل النقيب»، وهو سبط نقيب الأشراف أبي بكر النقيب المنتسب هو أيضاً إلى الشريف أبي محمّد إبراهيم ممدوح أبي العلاء المعري، المهاجر من حرّان إلى حلب سنة (٣٦٣ - ٤٥٠ هـ / ٩٧٣

١٠٥٨ م)، ونسبه إلى آل البيت معروف، وأبو بكر النقيب دفن مقبرة «الصالحين» بحلب، ومذكور بتاريخ حلب^(٢).

شخصيته

أما ما يرتبط بشخصيته فقد كان رجلاً عالماً ديناً محباً لبني جنسه كريم اليد جريئاً طمّاحاً لمعالي الأمور كارهاً لسفاسفها حليماً شجاعاً كبير النشاط سريع الحركة في خدمة الناس . . وقد نقل حفيده القاضي سعد زغلول أقوالاً لبعض الأعلام تعرب عما تضمّنته شخصية السيّد الفراقي من خلال الخير والفضائل، وفيها ذكر صفته أيضاً . .

قال حفيده القاضي سعد زغلول : «المعروف في أسرنا أنّه كان ربّع القامة إلى الطول أقرب، دقيق الأنف، واسع العينين، أبيض البشرة، منتصب القامة. ويصفه جدّي لأمي الشيخ عبد الحميد الجابري : بأنّه مهيب الطلعة وسيم أنيق دوماً.

ومن أخلاقه حبّه لأهله، كثير المزاح معهم، [وكان] محباً للنكات راوياً لها، ويحكي لنا أهلنا أنّه اختلف مع عمّته حول تسمية وليده (والدي فاضل)، فاحتكما إلى القرعة، وأوصته أن يكتب أسماء عدّة مغفلة على مجموعة أوراق، تترك له الحرية في اختيارها، على أن تنتخب هي إحداها بعد خلطها. فكتب مجموعة أوراق : (فاضل - محمد فاضل - الفاضل - فاضل رشيد - فاضل أفندي - السيّد فاضل) وطواها، فاخترت إحداها «فاضلاً»، ورضخت لإرادة الله. لكنّها ما لبثت أن كشفت الحقيقة بعد فوات الأوان، فقرأت الفاتحة!

هذا بعض الوصف له من مقال للغزّي في مجلّة «الحلبيّة» بمناسبة مرور ربع قرن على وفاته في عدد حزيران - تمّوز ١٩٢٩م، وفيه ينتقل الغزّي فيقول :

«وكانت جراته على اقتحام الخطر والتعرّض للمهالك ممّا يجوز خطّة دائرة الاعتدال إلى ما وراءه من مهاوي التهور، حتّى قال أحد أخلائه المخلصين في ولاته : إنّ للسيّد عبدالرحمن مجموعة محاسن لا عيب فيه سوى هاتين الخلتين، أي : سوى القول

بالظفرة، وسوى تلك الجرأة المفرطة، الأمر الذي كدّر عليه موارد الحياة، وأسلمه إلى يد الاضطهاد، وقطع عليه خط الرجعة من رجائه، فأمضى حياته يتجرّع صعب المصائب، يودّع مصيبة ويستقبل أخرى :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجساد^(٣)

وعن مواهبه العلمية يتابع الغزي قائلاً :

«كان بارعاً في اللغتين العربية والتركية.. أمّا براعته في الأولى فحسب من يريد تحقّقها رجوعه إلى كتابيه «أمّ القرى» و«طبائع الاستبداد»، فإنّ من أمعن النظر في عبارات هذين الكتّابين يرى أنّ كلّ معنى من معانيها قد تحيّر لفظاً على قدره لا يضيق ولا يتسع لغيره، وهذه هي البراعة في اللغة وما تولّفه مفرداتها من المركّبات الإسنادية. وكان لا يعبأ بزخرف الألفاظ، ولا يكثر من الاستعارة. أمّا براعته باللغة التركية فقد كان بالغاً منها رتبة قلّ من يناها حتّى من أبناء أهلها. وقد سمعت مرّات عديدة من المرحوم زهدي قاضي حلب يقول : إنّ السيّد عبدالرحمن قساموس باللغة التركية. وكثيراً ما كان يسأله عن بعض كلمات وتراكيب تركية شذّت عن فهمه مع أنّه كان من أكبر علماء الأتراك والسيّد عبدالرحمن عربيّ المنشأ لم يشتغل بهذه اللغة غير برهة يسيرة... وكان بارعاً بفنون السياسة عالماً بما بين كلّ دولة وأخرى من العلاقات الجغرافية والاقتصادية وبما بين الأسر المالكة من كلّ دولة وبين باقي الأسر المالكة من غيرها من أواصر القربى واتّصال الرحم، واسع الاطّلاع على حقوق الدول، ومسالك البلدان، وطبائع العمران، وقوّات الدول، وتواريخ الأمم، أخصّها التاريخ الإسلامي وتطوّره في زمن كلّ دولة من دوله، متضلّعاً جداً بقوانين الدولة العثمانية وأنظمتها، مع إلمام كاف بفرع الفقه ونصيب وافر من النحو والصرف وباقي العلوم العربية التي تلقّاها من والده العلامة في برهة وجيزة من الزمن.. أمّا قدرته على الانتقاد وتمحيص الحقائق وإقامة الحجج والبراهين على ما يحاول إثباته أو نفيه فحدّث عن ذلك ولا حرج، وكان سريع الانتقال فيما يسمعه ويُسَمِّعه، ذا فكر سيّال قوي التوليد والابتكار للمعاني والمواضيع المتنوّعة، نُسِمَ معه وعددنا يربو على العشرة، فيُشغَلُ كلّ واحد منّا بموضوع

يقترحه عليه ويشاكله به ويبيّن له خطأه من صوابه...».

ويقول الشيخ رشيد رضا صاحب «المنار» الذي لزم صحبته طيلة إقامته في مصر واصفاً إياه :

«كان من أخلاقه الراسخة : الحلم، والأناة، والرفق، والنزاهة، والعزة، والشجاعة، والتواضع، والشفقة، وحبّ الضعفاء. وقد كنت ككلّ من عرفه معجباً بأناته حتّى كنت أقول : إنّي أراه يتروّى في ردّ السلام ويتمكّث في جواب ما يجيب به عدّة ثوان. ولا أكاد أعرف أخلاقاً أعصى على الانتقاد من أخلاقه.. ورث عن سلفه السادة الأمراء علوّ الهمة وقوّة العزيمة وعدم المبالاة بالأخطار، فهو من سلالة السيّد إبراهيم الصفوي الأردبيلي المهاجر إلى حلب، وما حديث الصفوية في الإمارة بمجهول». (مجلة «المنار»، الجزء ٦ : ٧، من المجلّد الخامس، أيار - حزيران / ١٩٠٢م).

استمرّ الكواكبي بالعمل في صحيفة (الفرات) مدة أربع سنوات (١٨٧٢ - ١٨٧٦)، ولأنّه رأى أنها لا تحقق طموحاته في اعلان الحقيقة على الجماهير، هجرها ليصدر صحيفة (الشهباء) الخاصة.. سنة ١٨٧٧م، وكانت أول صحيفة عربية تصدر في حلب. ولم يصدر منها غير ستة عشر عدداً فقط، أذ أغلقها والي حلب كامل باشا القبرصي، لما وجد أنها تنتقد سياسة السلطنة العثمانية. وربما أرادت السلطة ان تشغله عن توعية الناس فعينته سنة ١٨٧٨م عضواً فخرياً في لجنتي المعارف والمالية. لكنه لم يفر بالمنصب، ولم ييأس من الاصلاح. فسعى سنة ١٨٧٩م إلى انشاء صحيفة (اعتدال) باللغتين العربية والتركية، لكنها، هي الأخرى، لم تستمر إذ صدر منها عشرة اعداد، ثم أوقفتها الحكومة، لجرأة صاحبها في انتقاد سياستها.

ويشّ الكواكبي من اداء رسالة الاصلاح بالكتابة المحجور عليها في الصحافة المهذبة بالتعطيل. فقبل العمل في وظائف الحكومة التي حاولت، بدورها، اسكاته بالمناصب، فعينته في لجنة المقالات والاشغال العامة، وقلدته رئاسة قلم المحضرين في الولاية، ثم عضوية لجنة امتحان المحامين، كما عين سنة ١٨٨١م مديراً فخرياً للمطبعة الرسمية، ثم ثامن رئيس لبلدية حلب.

في سنة ١٨٨٢م توفي والده. مما اثر في نفسه كثيراً، لكنه لم ينزو، واستمر في نصرة المظلومين، وانتقد السلطنة، واستمرت الحكومة في اغرائه بالمناصب. ففي سنة ١٨٨٦م عينته عضواً في محكمة التجارة، ثم رئيساً لغرفة التجارة بحلب ١٨٩٣م، ورئيساً للمصرف الزراعي، ثم رئيساً لكتاب المحكمة الشرعية ١٨٩٤م، واعادته سنة ١٨٩٦م رئيساً لغرفة التجارة بحلب، ورئيساً للجنة بيع الأراضي الأميرية وفي كل هذه الضروب المتنوعة من الاعمال أثبت الرجل كفاءته، لكل عمل تولاه، ونجاحه في كل مهمة تصدى لها، لما يضيف عليها من تطوير واصلاح وتجديد.

استعراض مؤلفاته

١ - أم القرى

يقال : إنه أول كتاب نشر للكواكبي ، وقد كتبه كله أو كتب أفكاره ومخططه في حلب خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر. وقد أثبت فيه ضبوط جلسات مؤتمر إسلامي عالمي ضمّ علماء مسلمين من جميع البلاد الإسلامية وغير الإسلامية ، عقد في مكة المكرمة «أم القرى» في الثالث عشر من ذي الحجة سنة ١٣١٦ هـ المصادف لـ ٢٤ / نيسان / ١٨٩٩م ، أي : قبل قيامه برحلته الكبرى رحلة الهجرة إلى مصر والبلاد العربية والأفريقية التي تمت في أوائل عام ١٣١٨ هـ .

ومهمة هذا المؤتمر بحث أحوال المسلمين ، وأسباب تأخرهم الذي أدى بهم إلى التخلف العام ، والوسائل التي يجب عليهم أن يتوصلوا بها لاستعادة شأنهم الصحيح. كما بحث أمر خلافة المسلمين ، ومكانها ، والشرائط التي يجب أن تتوفر في خليفة المسلمين من حيث العرق والانتساب.

قال القاضي سعد زغلول : «وكل ما عرفناه أن هذا الكتاب قد كتبت مسوداته في حلب بقلمه ، وقام بتبويبها له ابنه أسعد» (٤).

وكتابه هذا أدل على الابتكار وأوضح في إظهار الشخصية من كتاب «طبائع الاستبداد» على ما قيل (٥)، يقف فيه من المسلمين موقف الطبيب من المريض ،

يفحص داءه ويتعرف أسبابه، ويصف علاجه في أسلوب قصصي جذاب، تحدث فيه عن جمعية من المسلمين عُقدت في مكة، حضرها ممثل أو أكثر لكل قطر إسلامي: فعُضو شامي، وعضو إسكندري، ومصري ومقدسي، وعيني، وبصري، ونجدي، ومدني، ومكي، وتونسي، وفاسي، وإنجليزي، ورومي، وكرد، وتبريزي، وتري، وقازني، وتركي، وأفغاني، وهندي، وسندي، وصيني... وأسندت رئاسة الجمعية للعضو المكي، والسكرتارية للسيد الفراقي، ويعني به الكواكبي نفسه، واجتمعوا كلهم قبيل الحج في مكان متطرف في مكة يتداولون في حال المسلمين. وكان أول اجتماع لهم في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣١٦ هـ.

فهل كانت هذه الجمعية حقيقة، أو هي من نسج خياله؟ يقول هو: إن لها أصلاً من الحقيقة، وإن الخيال تمها، فهل هذا صحيح، أو هو من قبيل تأييد الخيال كما يفعل كثير من الروائيين؟ رجَّع الأستاذ أحمد أمين الرأي الثاني (٦).

وتظهر أهمية كتاب «أم القرى» كذلك في كونه أول دراسة عربية وإسلامية عن أوضاع العرب والمسلمين في الشرق، تصف تأخرهم عن ركب الحضارة، وتضع النقاط على الحروف في أسباب ذلك التخلف، وتنير الطريق للقضاء على هذا التخلف. وقد اشتملت أبحاث المؤتمر الموصوف على كل ما يهم المسلمين من أمورهم الدينية والمعيشية حتى السياسية منها. وكان أبرز ما اهتم به المؤتمر مكانة العرب من الدولة الإسلامية، وموقفهم من الخلافة، وموقف سائر الأمم منها. وهذا ما أثار حفيظة الأتراك والسلطنة العثمانية على الأخص؛ إذ جعل الخلافة وخدمة الحرمين الشريفين وقرارات الشورى الإسلامية بعيدة كلَّها عن حق غير العرب في الدولة الإسلامية. كما أثار حفيظة من يدعون أنهم رجال دين، وهم الجهلة والمشعوذون وأصحاب المصالح ودعاة الطرق الصوفية الغيبية، وعلى رأسهم أبو الهدى الصيادي؛ نظراً إلى مهاجمته هؤلاء وأتباعهم؛ لابتعادهم عن حقيقة التصوف الإسلامي القديم، إلى غير هؤلاء جميعاً من المتسببين في التخلف العام للمسلمين. فضلاً عن حملته في سبيل تعليم المرأة المسلمة وإنقاذها من الجهل المسيطر.

٢ - طبائع الاستبداد

كتبه الكواكبي في حلب على مسودات لم تجمع في كتاب ، حملها معه إلى مصر في هجرته في ١٥ / محرم / ١٣١٨ هـ - ٥ / أيار - مايو / ١٩٠٠ م ، وقدمها مقالات للصحف القاهرية ، ثم جمعها وطبعها طبعة أولى .

كتاب «طبائع الاستبداد» دراسة فلسفية للاستبداد والحكم الفردي للمستبد ، ولمعنى الحرية والطرق التي يتبعها المستبد في سبيل كبت الحرية وإخضاع أفراد الرعية لمشيئته ، والوسائل التي يعتمد عليها المستبد في هذا السبيل ، من : تعميم ممارسة الغيبات من طرق صوفية ، وأذكار راقصة وسواها ، وتسخير الدين لخدمة السلطان بواسطة رجال أضفى عليهم صفات رجال الدين مما لا يقره الدين الإسلامي الذي لا يجوز تسلط هؤلاء المتسمين بهذه الصفة .

وقد عرض الكواكبي في «طبائع الاستبداد» للاستبداد والمال ، ويعني بذلك الحكومة الاستبدادية وأثرها في الثروة أو الحالة الاقتصادية في البلاد . وهو في هذا الموضوع يرى الخير في نوع معتدل من شيوع الثروات وتقسيمها بالتساوي . نعم ، لا ينبغي أن يتساوى العالم الذي أنفق زهرة حياته في تحصيل العلم النافع ، أو الصانع الماهر في صنعة مفيدة ، وذلك الجاهل الحامل النائم في ظل الحائط . . . ولكن العدالة تقضي أن يأخذ الراقي بيد السافل والغني بيد الفقير ، فيقربه من منزلته ، ويقاربه في معيشته . . . وقد مال الإسلام إلى هذا النوع ، ففرض الزكاة (٢/٥ ٪) من رؤوس الأموال تُعطى للفقراء وذوي الحاجة ، وحرّم الربا ؛ لأنه وإن أجازة الاقتصاديون لأسباب معقولة اقتصادياً (للقيام بالأعمال الكبيرة ، ولأن الأموال المتداولة في السوق لا تكفي للتداول ، فكيف إذا أمسك المكتنزون قسماً منها ؟ ! ولأن كثيراً من القادرين على العمل لا يجدون رؤوس المال) فإن الدين ورجال الأخلاق ينظرون إليه من حيث ضرره الأخلاقي ؛ لأنه متى انتشر قسم الناس إلى عبيد وسادة ، وكان سبباً في ضياع استقلال الأمم الضعيفة ، إضافة إلى حرمة التكليفية .

والحكومة الاستبدادية سبب في اختلال نظام الثروة ، فهي تجعل رجال السياسة

والدين ومن يلحق بهم يتمتعون بحظّ عظيم من مال الدولة ، مع أن عددهم لا يتجاوز الواحد في المائة ؛ وهي تخصّص المال الكثير لتurf المستبدّ وسرفه ، وتُغدق على صنائعها ومن يُستخدم لتحصيل شهواتها ومن يعينها على طغيانها ، وسائر أفراد الشعب في شقاء وفقر وبؤس !

ثمّ الحكومات المستبدّة تيسّر للسفلة طرق الغنى بالسرقة والتعدّي على الحقوق العامة ، ويكفي أحدهم أن يتصل بباب أحد المستبدّين ويتقرّب من أعتابه ، ويتوسّل إلى ذلك بالتملّق وشهادة الزور وخدمة الشهوات والتجسّس ، ليسهلّ له الحصول على الثروة الطائلة من دم الشعب .

٣ - صحائف قریش

أشار إلى هذا الكتاب الكواكبي في مقدّمة «أمّ القرى» ذاكراً : أنّه «سيصدر وسيكون له شأن كبير في النهضة الإسلامية العلمية والأخلاقية...»^(٣٧).

ولا يوجد أثر لهذا الكتاب. ولا شكّ في أنّه دخل في جملة ما صودر من بيته.

٤ - العظمة لله

قد شاهد الأستاذ محمّد كرد علي هذا الكتاب لدى الكواكبي في القاهرة، وأتى على ذكره في «خطط الشام». ولا شكّ في أنّ الكتاب إنّما كان يهدف إلى شرح أحوال الملوك والحكّام وأصحاب السلطان الذين تصفهم أمهم بالعظمة، ويذكر موقف هذه الأمم من أمرهم، وتنبيه المسلمين إلى أنّ العظمة يجب أن لا تطلق إلّا على الله تعالى. ولعلّ فيه بيان لسوء أحوال من يدعون لأنفسهم العظمة من دون الله.

٥ - الأنساب

قال القاضي سعد زغلول : «في رسالة من عمّي الطيّب العسكري أسعد إلى أخيه الطيّب العسكري رشيد المرسلّة إلى طرابلس الغرب أيّام خدمتهما في الجيش التركي في نهاية الحرب الأولى توصية له بالمرور على الشيخ رشيد رضا، واستعادة هذا الكتاب الذي دفعه إليه والده للطباعة. ولا نعرف مصير هذا الكتاب ونتيجة هذه

الرسالة. ذلك أنني اكتشفت هذه الرسالة بين أوراق عمي أسعد التي أعطتني إياها عمتي عفيفة بعد وفاته بمدة بعيدة»^(٨).

٦ - أمراض المسلمين والأدوية الشافية لها

كان الكواكبي قد نشره كبحت أولى في جريدة «المؤيد» لصاحبها علي يوسف في ١٧ / آذار / ١٨٨٩ م - ٢٥ / شوال / ١٣١٦ هـ، وافاء به خلال رحلته الأولى التي استغرقت عام ١٣١٦ هـ أو أرسله له من حلب قبل قيامه برحلته في مطلع تلك السنة، بدليل أن التوقيع يحمل عبارة «حلب ع». وكان عنوانه «ما هو الداء؟ وكيف يرجى الشفاء؟».

٧ - أحسن ما كان في أسباب العمران

٨ - ماذا أصابنا؟ وكيف السلامة؟

قد ذكر هذا رشيد رضا في «المنار» (مج : ٨، ج : ٢٢، ص : ٨٦١)، بتاريخ ١١ / ١ / ١٩٠٥ م.

ولا يُعلم شيء عن محتويات هذين الكتابين ومصيرهما، إلاّ ممّا ذكره عبد المسيح الأنطاكي عن وجودهما وإطلاعه عليهما. ولعلّ المنية هي التي حالت دون الأنطاكي ودون تحقيق وعده بنشرها، فهي كانت في متناول يده على أكبر تقدير.

٩ - تجارة الرقيق وأحكامه في الإسلام^(٩).

١٠ - الرحلة إلى زنجبار والحبشة وأواسط جزيرة العرب والهند^(١٠).

مقالات الكواكبي

أما المقالات المفردة فهي كثيرة جداً :

(منها) : ما كان قد كتبها في جريدة «فراة» الرسمية.

(ومنها) : مقالاته في جريدته «الشهباء» التي عطلت مرات عدة قبل أن تُعطل

نهائياً.

و(منها) : مقالاته في جريدة «اعتدال» التي تابرها فيها على نهج «الشهباء»، فأدركها التعطيل أيضاً.

و(منها) : ما كان يرسلها من حلب.

و(منها) : ما بعث بها إلى الجرائد أثناء وجوده في مصر.

و(منها) : ما كانت تنقله جرائد غير سورية من جرائده الحلبية، كجريدة «النجاح» البيروتية التي نشرت له مقالاً من جريدة «فرات» في العدد (٣٣) منها بتاريخ ١٨٧٢/٣/٢٧م.

و(منها) : ما نشره في جريدة «العرب» التي أصدرها في القاهرة، ثم توقفت بعد أيام.

الكواكبي والإصلاح

تكمن مشكلة استنتاجات البعض ممن لم ينصفوا الكواكبي، إما في عدم فهم منهجية الكواكبي في الإصلاح، أو القراءة المنقوصة لطبيعة الظرف الصعب الذي كان يكتنف تحرك الكواكبي، وفي كل المقاييس الموضوعية كان الكواكبي مفكراً ثورياً يعتمد أسلوب التدرج المرحلي الذي يحفر الأخاديد وينثر البذار في أرض عصية حتى يتسنى موسم الحصاد وقطف الثمار.

وتأسيساً على ذلك طلب الكواكبي التقدم، وعداً أن تحقيقه منوط بإزالة الاستبداد أولاً، واقترح أن يتم ذلك بالتدريب، بالاعتماد على تكاتف الواعين وتهينة الرأي العام للمشاركة في التغيير المنتظر وفي صياغة الهدف وتحقيقه بعيداً عن القوة والعنف، وذلك لاعتقاده بأن كل شيء يتحقق بقوة وزمان متناسبين مع أهميته. وهو يريد الثورة أيضاً بعيداً عن الانتظار المستكين؛ لأنه لا يقوم بالثورة إلا من تأذى من الوضع الراهن، فقام بطلب التغيير. وبذلك استطاع الكواكبي أن يفهم الثورة الحقيقية التي لا يمكن أن تؤتي ثمارها إلا بعد الوعي بإمكاناتها وأهدافها وتجنيد الأدوات اللازمة لانتصارها.

ويبدو الكواكبي ثورياً متعلّلاً، بدأ بإصلاح مفاهيم الدين السائدة لإصلاح الفكر وتوحيد الرأي العام، مستعيناً على ذلك بملاحظاته حول ما فعله الإصلاح الديني في الفكر الغربي، ومنطلقاً أيضاً من اعتقاده بأن الدين هو حامل هذه الثورة، وأن الإصلاح الديني هو أقرب طريق للإصلاح السياسي، مع إدراكه أن الإصلاحات كلها مترابطة ومتكاملة^(١١).

ولا ننسى - يقول العقّاد - أن الكواكبي كان يتحرّى فيما يكتب ويعمل شيئاً واحداً لا ينحو عنه بفكره ولا بقوله، وهو محاربة الاستبداد^(١٢)، ولئن كان الكواكبي قد أسهب في وصف الاستبداد وفي تعريف الأسس التي ينهض عليها، غير أنه لم يقف عند حدود الوصف، وإنما تجاوز ذلك إلى اقتراح ما يمكن أن ينجي المسلمين والعرب من مخاليه^(١٣)، فلا بدّ من مواجهة الجهل بالعلم، والخلاف بالتعاون والاجتماع، وتجاوز الخلافات المذهبية؛ للتمكّن من نبيل الحرية، وإنشاء شورى دستورية تراقب الحكومة؛ ليتمّ تحقيق العدالة والمساواة، وإنّ ما أصاب الأمة هو فتور لا انحطاط، لذلك هناك أمل بالنهوض، وإنّ مقاومة الاستبداد ليست بمستحيّلة، ولكنّه بيّن ضرورة إيجاد البديل قبل إزالة الاستبداد، حتّى لا يستبدل مستبدّاً بآخر.

وفي مقابل أشكال الاستبداد الأربعة - والتي هي: (الأصلاء، المتعمّمون، الأثرياء، الحكّام) - وضع الكواكبي بدائله على أنها: (المساواة، والحرية، والعدالة، والشورى)، ثمّ جمع ذلك كلّهُ في الرابطة الإسلامية، والتي رآها حلاً شاملاً لأزمات أمته^(١٤).

الكواكبي والتقريب

يعدّ الكواكبي من أبرز المصلحين في العصر الحديث، وتعدّ أفكاره من الأفكار الهامّة والمؤثّرة على الصعيد الوجداني، وقد كان - حاله حال سائر المصلحين - يعاصر المأساة لما تعانيه أمة الإسلام من أزمات، فاهتمّ بإيضاح تلك الأزمات وسعى إلى معالجتها، معتبراً أن السبب الحقيقي لانحطاط المجتمعات الإسلامية وتخلّفها وتفرّقها يكمن في مقولة

الاستبداد، وأنها هي السبب أيضاً وراء كبت طاقات الأمة الإسلامية وحسر قواها . وقد كان يركّز على نقطة أساسية محتواها تعذر شمولية الإصلاحات في المجتمعات الإسلامية وتحقق الوحدة من دون القضاء على معوقاتهما، سواء من الناحية الفكرية أم الثقافية أم السياسية .

ويشدّد الكواكبي على مسألة الوحدة وأهميتها مخاطباً المسلمين : «تشتكون فقد الرابطة ولكم روابط من وجوه لا تفكرون في إحكامها !» .

ورغم قوة طرح مشروع الوحدة الإسلامية في أفكار أمثال السيّد جمال الدين الأسدآبادي والشيخ محمد عبده، إلا أن الكواكبي - ونظراً إلى إدراكه العميق لعموم العالم الإسلامي - يتناول هذا الموضوع بدقّة وعمق في كتابه «أمّ القرى» في إطار تشكيل اتحاد إسلامي يكون مقرة «مكة المكرمة»، والإعداد لمؤتمر إسلامي يتكوّن أعضاؤه من النخب الإسلامية . وينقل الكواكبي في كتابه وقائع المحاورات والمناقشات الدائرة بين أعضاء المؤتمر الإسلامي حول أسباب ضعف المسلمين وتخلفهم وانحطاط المجتمعات الإسلامية، وذلك في سبيل معالجتها بصورة تدريجية .

وينقل بعض الباحثين أن فكرة هذا الكتاب مستوحاة من فكر السيّد جمال الدين الأسدآبادي، خاصة ما لو أخذنا بنظر الاعتبار أن أساس فكرة تشكيل المؤتمر الإسلامي في مكة يرجع إلى السيّد جمال الدين خلال إحدى مقالاته في جريدة «العروة الوثقى»، وأن ما ينقله الكواكبي في كتابه عن لسان حال من المسلمين، من الأتراك والتتار والأفغانيين والإيرانيين والهنود وغيرهم، كائناً ما هو في الواقع حصاد التجارب التي اكتسبها السيّد الأسدآبادي من خلال رحلاته الطويلة والبعيدة في أرجاء الممالك الشرقية والغربية طوال بضع وثلاثين سنة، ومع أن الكواكبي لا يصرّح بصورة مباشرة بأفكار السيّد جمال الدين، لكن ينبغي القول بأن ما حرّره الكواكبي هو أول انعكاس قوي ومباشر عن أفكار السيّد جمال الدين الوحدوية^(١٥) .

وكان الكواكبي يؤكّد على ضرورة تشكيل أحزاب وتجمّعات وتنظيم مؤتمرات من

أجل متابعة سير الفعاليات ميدانياً في سبيل تحقيق وحدة المسلمين ولم شملهم تحت راية الإسلام، كما كان ملماً بمشاكل الشارع الإسلامي وملايساته، وقام بعمل إحصائية متكاملة نوعاً ما حول آلام المجتمعات الإسلامية، والتي منها: الانحراف في الرؤية العقائدية، والاستبداد، وفقدان الحريات، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم المبالاة بأحكام الدين، وعدم إيفاء علماء الدين لوظائفهم، وفقدان القيادة المشتركة، والفقر المادي، والجهل، وعدم الاهتمام بتعليم وتهذيب النساء، والفساد الإداري والاقتصادي. كما فكّر الكواكبي في إيجاد السبل الكفيلة لمعالجة هذه الأزمات، وذلك عن طريق إيجاد منظمة دائمة تُعنى بإصلاح أوضاع المسلمين، وحسب الكواكبي ينبغي أن تكون هذه المنظمة مستقلة غير تابعة لأيّة حكومة أو نظام حاكم، كما يجب أن تكون محايدة لا تتعصّب لأيّ مذهب أو طائفة.

ورغم ما يظهر من عدم مبالاة الأنظمة الإسلامية في الترتيب لانعقاد هذا المؤتمر آنذاك، إلا أنه لا يخفى مدى تأثر أفكار الإسلاميين المتأخرين بفكرة الكواكبي الوحدوية تلك، فقد شكّلت منظمات متعدّدة في القرن العشرين اقتداءً بأفكار السيّد جمال الدين الأسدآبادي وعبدالرحمن الكواكبي، كان لها دور بارز وفعال في معالجة القضايا التي تهّم العالم الإسلامي.

فللكواكبي وأمثاله من المصلحين فضل طرح فكرة الوحدة الإسلامية الشاملة بغضّ النظر عن الاختلافات المذهبية والتشرذم الطائفي، وبالتمسك بالتعاليم والمبادئ الإسلامية دفاعاً عن هوية أمة الإسلام وثقافتها ضدّ الأطماع الغربية وأهدافها التوسّعية، بحيث أصبح واضحاً للعيان أنّ الأسلمة هي المنقذ الوحيد والخيار الفريد أمام مسلمي العالم للخروج من أزماتهم الداخلية والخارجية وللوصول إلى برّ الأمان.

ويمكن أن يقال بتجوّز: إنّ الكواكبي يعدّ رائداً من رواد التقريب بكلّ ما لهذا التعبير من معنى، حيث كان له اتّجاه تقريبي واضح من خلال كتاباته في «جمعية أمّ القرى»، نستشف منها كونه ذا منحى تقريبي بحت، وكان من أوّل المنادين إلى جمع

كلمة المسلمين، وقد خفي هذا الجانب من أفكاره بعض الشيء نتيجة بروز الجانب الإصلاحي والثوري في أفكاره ونظرياته.

وهالك - عزيزي القارئ - بعض مقتطفات من كلامه في «أم القرى» يبين فيها الكواكبي نظريته من قضية وحدة المسلمين واجتماعهم على كلمة واحدة وغيرها من سنخ هذه المسألة :

«قد نشأ هذا التحول [أي : تحول نوع السياسة الإسلامية من الديمقراطية إلى الملكية] من أن قواعد الشرع كانت في الأول غير مدونة ولا محررة، بسبب اشتغال الصحابة المؤسسين (رضي الله عنهم) بالفتوحات، وتفرقهم في البلاد، فظهر في أمر ضبطها خلافات ومباينات بين العلماء، وتحكمت فيها آراء الدُّخلاء، فرجَحوا الأخذ بما يلائم بقايا نزعاتهم الوثنية، فاتخذ العمال السياسيون - ولا سيما المتطرفون منهم - هذا التخالف في الأحكام وسائل للاقتسام والاستقلال السياسي، فنشأ عن ذلك أن تفرقت المملكة الإسلامية إلى طوائف متباينة مذهباً، متعادية سياسة، متكافحة على الدوام .

وهكذا خرج الدين من حضانة أهله، وتفرقت كلمة الأمة، فطمع بها أعداؤها، وصارت معرضة للمحاربات الداخلية والخارجية معاً، لا تصادف سوى فترات قليلة تترقى فيها في العلوم والحضارة على حسبها»^(١٦).

وقال في موضع آخر : «إن الاختلافات الموجودة في الشريعة ليست كما يظن شاملة للأصول، بل أحكامه صريحة قطعية الثبوت قطعية الدلالة، أو ثابتة بإجماع الأمة الذي لا يجوز العقل فيه أن يكون عن غير أصل في الشرع .

أمّا الخلافات فإنما هي في فروع تلك الأصول وفي بعض الأحكام التي ليس لها في القرآن أو السنة نصوص صريحة، بل بعض علماء الصحابة (رضي الله عنهم)، وفقهاء التابعين ومن جاء بعدهم من الأئمة المجتهدين أخذوا تلك الأحكام التي تخالفوا فيها إمّا تلقياً من بعض الصحابة، فكل قلّد من صادف، وإمّا استنبطوها اجتهاداً من نصوص

الكتاب أو السنة بالمداول المحتمل، أو بالمفهوم، أو بالاعتضاء، أو من قرائن الحال، أو قرائن المقال، أو بالتوفيق، أو بالتخريج، أو بالتفريع، أو القياس، أو باتحاد العلّة، أو باتحاد النتيجة، أو بالتأويل، أو بالاستحسان . وهذه الأحكام الخلافية كلّها ترجع إلى دلائل إمّا قطعية الثبوت ظنية الدلالة، أو ظنية الثبوت ظنية الدلالة . ولكل واحد من المجتهدين أصول في التطبيق وقوانين في الاستنباط يخالف فيها الآخر، ومنشأ معظمها الخلافات النحوية والبيانية .

ثم إن أكثر الخلافات هي في مسائل المعاملات، وعلى كل حال جاحدها لا يكفر باتفاق الأئمة، بل المتخالفون لا يفسق بعضهم بعضاً إذا كان التخالف عن اجتهاد، لا عن هوى نفس أو تقصير في التتبع الممكن للمقيم في دار الإسلام»^(١٧) .

وقال أيضاً : «إن اختلاف الأئمة يكون رحمة إذا حسن استعماله، ويكون نقمة إذا صار سبباً للتفرقة الدينية والتباغض، كما هو واقع بين أهل الجزيرة السلفيين، وبين أهل مصر والغرب والشام والترك وغيرهم من المستسلمين، وبين أهل عراق العجم وفارس والصنف الممتاز من أهل الهند الشيعيين، وبين أهل زنجبار ومن حولهم من الإباضيين .

فهذه الفرق الكبرى يعتقد كل منهم أنهم وحدهم أهل السنة والجماعة، وأن سواهم مبتدعون أو زائغون . فهل - والحالة هذه - يتوهم عاقل أن هذا التفرق والانشقاق رحمة لا نقمة، وسببه - وهو التوسع في الأحكام - سبب خير لا سبب شر؟ ! وكذلك اختلاف المجتهدين في كل فرقة من تلك الفرق، لا يتصور العقل أن يكون رحمة إلا بقيد حسن استعماله، وإلا فيكون نقمة حيث يوجب تفرقة ثانية بين مالكي وحنفي وشافعي مثلاً .

والمراد من حسن استعمال الخلاف هو أن كل قوم من المسلمين قد اتبعوا مذهباً من المذاهب ترجيحاً أو وراثته أو تعصباً، ولا بد أن يكون في المذهب الآخذ به كل قوم بعض الأحكام الاجتهادية، التي لا تناسب أخلاق أولئك القوم أو لا تلائم أحوالهم

المعاشية وطبائع بلادهم، فيضطرون إلى الإقدام على أحد أمرين : إما التمسك بتلك الأحكام وإن أضرت بهم، أو الجنوح إلى تقليد مذهب اجتهادي آخر في تلك الأحكام فقط . . وقد كان أكثر علماء وفقهاء المسلمين إلى القرن الثامن بل والتاسع يختارون الشق الثاني، فيقلّدون في هذه الحالة المذاهب الأخرى، ولكن بعد النظر والتدقيق في الأدلة كما كان شأنهم في نفس مذاهبهم الأصلية ؛ لثلاً يكونوا مقلّدين تقليداً أعمى لا يجوز الدين أساساً إلا للجاهل بالكلية .

وهذه الطريقة هي الطريقة المتبعة إلى اليوم في بلاد فارس، والعلماء المتصدرون لذلك هم أفراد من نوابع العلماء المتضلّعين في علوم مآخذ الدين، ولا سيما الإيرانيون منهم، متفقّهون ومخرّجون على مذهب الإمام جعفر الصادق (رضي الله عنه) المدوّن عندهم . ويطلق أهل فارس على هؤلاء العلماء اسم «مجتهدين» تجوّزاً...، ومن ذلك يعلم أنّ ما يظنه فيهم إخوانهم المسلمون البعيدون عنهم غير الواقفين على أحوالهم إلا من تفوّحات السياسيين غير صحيح، فما هم، كما يقولون عنهم، مجتهدون في أصول الدين، مجوّزون الرأي في الاجتماعيات، مخرّجون الأحكام أخذاً من الدلائل الظنيّة ولو لم يقبل بها أحد من علماء الصحابة أو التابعين وأعاظم أئمة الهداية الأوّكين . فما أخرى أن يسمّى مجتهدو فارس بمرجّحين أو مخرّجين أو فقهاء مدقّقين .

ثم إن بعضهم وصفوا بالمقلّد لأحد المذاهب، إذا أخذ في بعض الأحكام بمذهب آخر ملفّقاً، وأخذ تلفيقاً، واستعملوا لفظة «تلفيق» في مقام التلاعب في الدين أو الترقيع القبيح . والحال، ليس ما سمّوه بالتلفيق إلا عين التقليد من كلّ الوجوه، ولا بدّ لكلّ من أجاز التقليد أن يجيزه ؛ لأنه إذا تأمّل في القضية يجد القياس هكذا : يجب على كلّ مسلم عاجز عن الاستهداء في مسألة دينية بنفسه أن يسأل عنها من أهل الذكر، أي : يقلّد فيها مجتهداً، وكلّ مقلّد عاجز طبعاً عن الترجيح بين مراتب المجتهدين، فبناءً عليه يجوز له أن يقلّد في كلّ مسألة دينية مجتهداً ما .

وما المانع على هذا الاعتبار للمسلم المقلّد أن يتعلّم كلّ مسألة من الطهارة والغسل

والوضوء والصلاة من مجتهد أو فقيه تابع لمجتهد ؟ ! فإذا اغتسل بماء دون قلتين لحقته قطرة خمر واعتبره طاهراً كما علّمه عالم مالكي، غلاً بدون ذلك كما علّمه عالم حنفي، وبعد حدث موجب توضاً أو مسح شعرات من الرأس كما عليه عالم شافعي، وصلى بعد خروج دم قليل منه كما علّمه عالم حنبلي، صلاة الصبح بعد طلوع الشمس كما علّمه عالم زيدي، وصلى الفرض بصلاة أخرى بدون خروج من الأولى كما علّمه عالم جعفري، أفلا يكون هذا المقلد صلى صلاة تجزئه عند الله ؟ ! بلى، ثم بلى، تجزئه بالضرورة حتى لا يقوم دليل على أن ذلك خلاف الأولى، كما يقال في حق الخروج من الخلافات : لأنه لا يعقل أن يكلف هذا المقلد بأخذ دينه كله من عالم واحد ؛ لأن الصحابة (رضي الله عنهم) - مع اجتهداتهم وتخالفهم في الأحكام - كان يصلي بعضهم خلف بعض، مع حكم المؤتم منهم على حسب اجتهداه بعدم صحة صلاة الإمام، وهل يتوهم مسلم أن أبا حنيفة كان يمتنع أن ياتم بمالك أو يأبى أن يأكل ذبيحة جعفر ؟ ! كلا، بل كانوا أجلّ قدراً من أن يخطر لهم هذا التعصب على بال، وما كان تخالفهم إلا من احتياط كلّ منهم لنفسه، ويوجد في كلّ مذهب من المذاهب جماعة من تلاميذ الإمام أو الفقهاء المعروفين بالمرجّحين، كلّ منهم كان مجتهداً لم يتقيد بمذهب إمامه تماماً، وخالفه في كثير أو قليل من الأحكام مخالفة اجتهد، بسبب اطلاعه على أدلة مجتهد آخر، أو الفتح عليه بما لم يفتح به على إمامه، ولأنّ الدين يلزم المسلم بأن يتبع في كلّ مسألة منه الشارع لا الإمام، وأن يعمل في مواقع الاجتهاد باجتهداه لا باجتهد غيره وإن كان أفضل منه .

وهذا أبو حنيفة وأمثاله (رحمهم الله تعالى) كانوا أفضل من أن يعتقدوا في أنفسهم الأفضلية على أبي بكر [وعمر] (رضي الله عنهما)، ومع ذلك خالفوهما في كثير من الأحكام الاجتهادية، وفقهاء كلّ مذهب من المذاهب لم يزالوا إلى الآن يجوزون الأخذ تارة بقول الإمام وتارة بقول أحد أصحابه، مع أن ذلك هو عين التلفيق، فلماذا لا يجوز الحنفية مثلاً التلفيق بين أقوال أبي حنيفة والشافعي أو غيره، وليس فيهم من يقول : إن

أصحاب إمامهم أفضل من الشافعي ومالك وابن عباس، فما هذا إلا تفريق بلا فارق، وحكم بعكس الدليل .

وقد نتج من التفريق بين المسلمين والتشديد عليهم في دينهم ومصالحهم بدون موجب غير التعصب المخالفة لأمره تعالى : (أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) « (١٨) . وقال في معرض حديثه عن شروط تشكيل جمعية «أم القرى» : «يجب أن يكون الأعضاء كلهم متصفين بست صفات عامة، وهي :

١ - سلامة الحواس، وكون السن بين الثلاثين والستين ابتداء .

٢ - الإسلامية، من أي مذهب كان من مذاهب أهل القبلة . . . » « (١٩) .

فهذه النصوص وغيرها تدلّ دلالة واضحة على مبناه التقريبي، وفكره الوجداني، وميوله الإصلاحية، ونزعته العارمة في ترميم البيت الإسلامي، من خلال دعوته إلى الوحدة الإسلامية، وتجاهله التعمذهب، ورغبته في إيجاد الحد الممكن من الاتحاد والتقريب بين أبناء الأمة الإسلامية.

ملايسات وفاته

رغم مرور قرن على رحيل المفكر الكبير، فإن ثمة تبايناً في الآراء حول سبب الوفاة. وقصة مصرع الكواكبي يقرأها البعض على أنها فصل آخر من فصول دسائس الاستبداد، فيما يراها بعض آخر قضاء وقدرًا.

وهنا تأتي أهمية شهادات أولئك الذين عاصروا الكواكبي، وكانوا من المقربين إليه حتى اللحظة الأخيرة، وكانوا بمثابة شهود عيان ثبوتية للحدث. ونكتفي هنا بشهادتين، أولاهما للاستاذ محمد كرد علي، إذ يقول في مذكراته: «وجاءني ذات ليلة يسمر معي في داري مع الحبيب رفيق بك العظم يستشيرني في أمر عظيم. قال: ان الخديوي عباس عرض عليه ان يصحبه إلى الاستانة - وكان الخديوي يصطاف فيها - ليقدمه إلى السلطان العثماني ويستجلب رضاه عنه، وبذلك تنحل هذه المشادة ويطمئن خليفة الترك إليه. فصعب عليّ وعلى رفيق بك ابداء رأي في موضوع جداً خطير كهذا. لان

ابن عثمان لا تأخذه هواده فيمن خرجوا على سلطانه، وخشينا ان تكون هناك دسيسة يذهب الرجل ضحيتها، ومما قال لنا، انه حائر في أمره بين القبول والرفض، وانه شعر بالامس بوجع في ذراعه وما عرف له تعليلاً، وتقوَّض المجلس وذهب السيد الكواكبي إلى داره، فما هي الا ساعة وبعض ساعة حتى سمعت ابنه السيد كاظم في الباب يبكي وينوح، ويقول قم يا كرد علي، فان صديقك أبي مات».

أما الشهادة الثانية فهي لصديقة الشيخ صالح عيسى، إذ يقول: «وفي اليوم الخامس من شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٠هـ ورد على السيد عبدالرحمن من قبل حضرة الخديوي - وكان مصطافاً في الاسكندرية - بطاقة يدعو فيها لحضور ضيافة يقيمها هذا اليوم في احدى سراياته في الاسكندرية، فأجاب السيد الدعوة وركب قطار السرعة، وسار إلى الاسكندرية وقابل الحضرة الخديوية، وحضر ضيافته، وعاد إلى مصر من يومه، وفي الليل سهرنا معه في مقهى ستانبول مع جماعة من ادباء مصر وأفاضلها يزيد عددهم على العشرة، وكنت جالساً جانب السيد عبد الرحمن ولما صارت الساعة الرابعة عريية من تلك الليلة هممت بالقيام، لان النوم غلبني، فاستدعاني إليه وكنت جالساً في قربه، وقال لي: أحسّ بوجع شديد في خصرتي اليسرى، وهو إذا دام معي ساعة اخرى، فلا شك أنه يكون قاتلي. فقلت له: لا بأس عليك ان شاء الله. ثم انصرفت إلى منزلي ووقدت في فراشي، وما كاد شفق الفجر يلهب فحمة الليل الا والباب يُطرق علي، فنهضت من فراشي مسرعاً وقلت: من بالباب؟ فأجابني الطارق بقوله: أنا كاظم، ان أخاك والدي قد مات. فدهشت من هذا الخبر المفاجئ.

الهوامش:

- ١- عبدالرحمن الكواكبي لسيد زغلول .
- ٢- عبدالرحمن الكواكبي لسعد زغلول : ٣٧ - ٣٨ .
- ٣- هذا البيت للمتنبّي، لاحظ ديوانه ٤ : ٦٤، إلا أنه ورد : (الأجسام) بدل (الأجساد).
- ٤- عبدالرحمن الكواكبي لسعد زغلول : ١١٥ .
- ٥- زعماء الإصلاح في العصر الحديث : ٢٦٧ .
- ٦- زعماء الإصلاح في العصر الحديث : ٢٦٧ .
- ٧- أم القرى (ضمن المجموعة الكاملة للكواكبي بدراسة د. عمارة) : ١٢٧ .
- ٨- عبدالرحمن الكواكبي لسعد زغلول : ١٢٠ .
- ٩- لاحظ عبدالرحمن الكواكبي لسعد زغلول : ١٢٠ - ١٢١ .
- ١٠- الأدب العربي المعاصر في سورية : ١٢١ .
- ١١- الاستبداد وبدائله في فكر الكواكبي : ٥٣٢ .
- ١٢- عبدالرحمن الكواكبي (ضمن المجموعة الكاملة للعقاد) ١٧ : ٢٦٠ .
- ١٣- عبدالرحمن الكواكبي وفلسفة الاستبداد : ١٢٨ .
- ١٤- علاقات الاستبداد في فكر الكواكبي : ٢٨٧ .
- ١٥- مقالة : « نظرية الوحدة الإسلامية في آراء المصلحين في التاريخ المعاصر » للدكتور جلال درخشة، مجلة «رسالة التقريب»، العدد: ٥٤، بتاريخ : ربيع الأول وربع الثاني / ١٤٢٧ هـ صفحة : ٨٤ - ٨٥ .
- ١٦- أم القرى (ضمن المجموعة الكاملة للكواكبي بدراسة د. عمارة) : ١٥٢ .
- ١٧- المصدر السابق : ٢١٤ .
- ١٨- المصدر السابق : ٢٤٣ - ٢٤٦، والآية من سورة الشورى ٤٢ : ١٣ .
- ١٩- أم القرى (ضمن المجموعة الكاملة للكواكبي بدراسة د. عمارة) : ٢٧٧ .

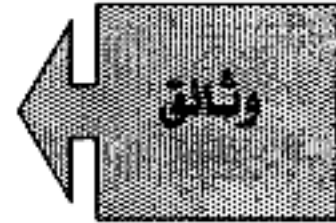
البيان الختامي

الصادر عن الاجتماع الرابع لمنتدى مجموعة الرؤية

الإستراتيجية : روسيا والعالم الإسلامي

(رؤية جديدة للعلاقات الدولية)

٢٧ - ٢٩ شوال / ١٤٢٩ هـ ٢٧ - ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٨ م



انعقد الاجتماع الرابع لمنتدى مجموعة الرؤية الإستراتيجية: روسيا والعالم الإسلامي، بعنوان: رؤية جديدة للعلاقات الدولية، في مدينة جدة بالملكة العربية السعودية في المدة من السابع والعشرين إلى التاسع والعشرين من شوال ١٤٢٩ هـ ، الموافق للسابع والعشرين إلى التاسع والعشرين من أكتوبر ٢٠٠٨ م.

جرى نقاش مستفيض للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، والمضامين نداء مكة الصادر عن مؤتمر مكة للحوار، وبلاغ مدريد الصادر عن مؤتمر مدريد للحوار بين الأديان والثقافات، وللتطورات الراهنة للعلاقات الدولية، حيث أكد المشاركون على:

١. أهمية الأديان والثقافات في ترسيخ القيم الإنسانية السامية والأخلاق الفاضلة، وضرورة استعادة الأديان والثقافات العالمية لهذه الرسالة التي غيّبت بسبب المتغيرات الدولية المعاصرة.

٢. ضرورة تعايش الشعوب والثقافات المختلفة بسلام جنباً إلى جنب ونبذ العنف والتعصب والإرهاب، ونشر ثقافة التسامح والفضيلة، والتعاون المشترك، وفق القواسم المشتركة التي تجمع عليها الأديان السماوية والثقافات والحضارات المختلفة، وتعزيز القيم الإنسانية المشتركة، والتعاون على إشاعتها في المجتمعات.

٣. أهمية الاستقراء التاريخي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات الذي ساد العالم خلال الحقب التاريخية السابقة، لدراسة العوامل المشتركة التي تسهم في بناء حضارات الأمم، وتسعى إلى بناء العلاقات المتعددة. فتاريخ البشرية يشهد على أن الحوار بين أتباع الأديان والثقافات لم ينقطع في يوم ما. وأن جميع الأديان والثقافات والحضارات تحت معتنقيها وأتباعها على الحوار والتواصل مع الآخرين، وتؤمن بوجود القواسم المشتركة.

٤. أن الحوار بين روسيا والعالم الإسلامي حوار قديم لم ينقطع.

٥. علو القيم والمبادئ التي دعا إليها الدين الإسلامي متمثلة في الحوار الهادف بين أتباع الأديان والثقافات العالمية بأساليب حضارية سامية باتت العالم في أمس الحاجة إليها اليوم.

٦. أهمية المبادرة للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، مفهومها، وأبعادها، وأهدافها. كما تئن المشاركون الجهود البناءة والمبدولة والداعية إلى فكرة التعايش السلمي البناء بين الحضارات المختلفة ورفض فكرة الصدام بينها، وإلى الحوار الحقيقي

الذي يحترم كل طرف فيه الطرف الآخر، ويحترم مقدساته وعقائده وهويته، ويسعى للحفاظ عليها، وعدم المساس بها.

٧. أهمية احترام الأديان والحضارات والثقافات المختلفة وتقدير رسالتها في الحفاظ على القيم والمبادئ والمثل الإنسانية العليا.

٨. أهمية البحث في إيجاد الآليات المناسبة لتنغيل الحوار بين الأديان والثقافات حتى تأتي بالنتائج المرجوة على صعيد العلاقات الدولية، وقد خلص المشاركون إلى التوصيات التالية:

١. ضرورة دعم المراكز الثقافية العاملة في كل من الجانبين للوصول إلى مساحات أوسع في مجالات التبادل والتعاون الثقافي وزيادة التقارب والفهم المشترك بينهم.

٢. الترحيب بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة عقد جلسة خاصة رفيعة المستوى يومي ١٢-١٣ من نوفمبر هذا العام.

٣. دعوة الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية ذات العلاقة، للاستفادة من توصيات مؤتمر مدريد للحوار بين أتباع الأديان والثقافات في ترسيخ قيم الحوار على المستوى الدولي.

٤. دعم الاقتراح الذي تقدمت به روسيا الاتحادية لإنشاء المجلس الاستشاري للأديان للأمم المتحدة.

٥. مناشدة وسائل الإعلام إبراز قيم الحوار ونشر ثقافة احترام الأديان، ودعوة مؤسسات الإنتاج الإعلامي لعمل برامج إعلامية وأفلام تبرز الجوانب المشرقة في العالم الإسلامي وروسيا الاتحادية وتطوير الدور المؤسسي للجهات الإعلامية ذات العلاقة.

٦. حث المؤسسات التعليمية والبحثية والجامعات في روسيا الاتحادية والعالم الإسلامي على استقطاب المزيد من الباحثين والمفكرين، وإجراء الدراسات التي تعزز

القيم الإنسانية السامية، وتنشر ثقافة التسامح والتفاهم عبر الحوار لتكون إطاراً للعلاقات الدولية.

٧. الاستمرار في عقد اجتماعات منتدى فريق الرؤية الإستراتيجية: روسيا والعالم الإسلامي، مع التركيز على وضع آليات تسهم في البناء المؤسسي للمنتدى تدريجياً لتعزيز الحوار الإسلامي الروسي، والانتقال به إلى إطار مؤسسي متكامل متعدد الأبعاد.

٨. دراسة فكرة إنشاء أمانة عامة لمنتدى روسيا والعالم الإسلامي.

٩. تشجيع الدول الأعضاء في فريق الرؤية الإستراتيجية على تقديم المنح الدراسية للطلاب وأعضاء هيئة التدريس بين الجامعات في روسيا والعالم الإسلامي لتيسير تلقي المعارف الأكاديمية وتبادل الخبرات بين شباب العالم الإسلامي وروسيا. والتعجيل بوضع برامج لتبادل الزيارات بين الأساتذة والأكاديميين والمثقفين بين الجانبين لإقامة الحوارات الثقافية والفكرية المشتركة.

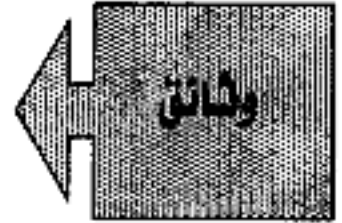
١٠. دراسة إمكانية تخصيص جوائز تقديرية لتكريم الشخصيات والجهات التي تقدم أعمالاً متميزة في مجالات تعزيز ثقافة الحوار والعلاقات بين روسيا والعالم الإسلامي.

صدر هذا البيان يوم الأربعاء ٢٩ شوال ١٤٢٩هـ الموافق ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٨م، في جدة، المملكة العربية السعودية.

المؤتمر الدولي الثاني للتقريب بين المذاهب الإسلامية في المركز الإسلامي في إنجلترا - لندن

(التقريب مشروع لنصرة القرآن الكريم والنبى الخاتم محمد^(ص))

يوم السبت المصادف ٢٠٠٨/١٠/١١



بسم الله الرحمن الرحيم

(التقريب مشروع لنصرة القرآن الكريم والنبى الخاتم محمد «ص»)

ايها الأخوة والاخوات: أنتم جميعاً مدعوون للحضور والمشاركة في هذا المؤتمر
ففي المؤتمر الدولي للتقريب بين المذاهب الإسلامية الذي انعقد في لندن بتاريخ
(٢٣-٢٤/٦/٢٠٠٧م) تحت عنوان: (التقريب بين المذاهب من ضرورات الواقع
الإسلامي المعاصر) أكد المؤتمر فيهِ على ان التقريب ضرورة ومطلب أساسي
للمسلمين عموماً وفي هذا المقطع الحساس بشكل خاص ولا يمكن بحال الاغفال أو
عدم الاكتراث بمشروع التقريب اللازم تحقيقه رغم ضخامة التحديات.

ولا زال الأمر قائماً والحاجة ملحة لتعميم ثقافة التقريب وتفعيلها مشاريع عمل
لتعزيز مفاهيم الأخوة والتحابب والود والأمة الواحدة لتحل محل خطاب التعصب
المذهبي والطائفي، لا سيما في وقت يشهد تصعيداً في مديات التحدي في وجه هذه
الأمة التي وصفها الله بأنها خير أمة: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (سورة آل عمران ١١٠)، ولا زالت بعض مراكز

الاعلام والقرار هنا وهناك تنال في خطابها - من خلال مؤسساتها ومراكزها ووسائلها الاعلامية - من مكانة القرآن الكريم ومقام النبي المصطفى محمد (ص)، واقتضت الحكمة ان يتعامل المسلم مع الآخر في ضوء ما يأمر به القرآن الكريم من خلال قوله سبحانه: (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن) (سورة النحل: ١٢٥)، وان تنتهي وتستوعب هذه الاتهامات الباطلة المنفرة للعلاقات الطيبة بين اتباع الديانات التوحيدية والمعركة لصفو هذا الاخاء الانساني لكن على ما يبدو لا زالت هناك ابواق مضللة وأياد تدفعها من أجل حرمان الانسان من التعايش السلمي والتآلف والود.

ان الموقف الاسلامي يحتم علينا هداية هؤلاء وتبصيرهم بأخطائهم تلك التي لا تنفع الانسانية مطلقاً، وهذا الصوت لابد ان يكون عالياً وصريحاً ولا يتأتى إلا من وحدة المواقف وتبني الرأي الواحد في مواجهة هذه التحديات. وهنا تأتي مشاريع التقريب بين المذاهب الاسلامية لترسم مواقف مشتركة، وتحدد معالم مشخصة للتحرك المشترك أمام هذه التحديات.

وانطلاقاً من توصيات المؤتمر الدولي السابق للتقريب بين المذاهب الاسلامية بضرورة عقد مؤتمر آخر للتقريب يدعو المركز الاسلامي في انجلترا الى عقد المؤتمر الدولي الثاني للتقريب بين المذاهب الاسلامية تحت عنوان:

(التقريب مشروع لنصرة القرآن الكريم والنبي الخاتم محمد 'ص')

في ٢٠٠٨/١٠/١١ وفي المكان نفسه في لندن على قاعة المركز الاسلامي في انجلترا.

Islamic Centre of England

140 Maida Vale, London , W9 1QB , U.K.

Tel: (44) 207-604 5544 & Fax: (44) 207-604 4898

E-mail: multaqa_it@hotmail.co.uk & Home Page:

<http://www.ic-el.com>

وسيتناول الباحثون من العلماء والاساتذة من داخل بريطانيا وخارجها على مدى يوم واحد صباحاً ومساءً جملة من الموضوعات المقترحة:

- ١- التقريب بين المذاهب الإسلامية ثقافة ومشروع.
- ٢- وحدة الأديان في احترام الرسل والأنبياء.
- ٣- نصررة القرآن والنبي حق وواجب على المسلمين كافة.
- ٤- كيف ينظر المسلمون الى مشروع نصررة القرآن الكريم والنبي محمد (ص).
- ٥- مقترحات عملية في طريق مشروع النصررة.
- ٦- دور الأمة في تحقيق مشروع نصررة القرآن والنبي (ص).
- ٧- حرية الرأي وقيم التعايش الانساني.
- ٨- الحريات الفكرية في إطار فلسفة التوحيد.
- ٩- المشتركات بين الأديان في منطق التوحيد الديني.
- ١٠- الحوار والتفاهم مطلب كل الأنبياء.
- ١١- التقريب بين المذاهب الإسلامية وحوار الأديان من أسس التعايش التوحيدي.

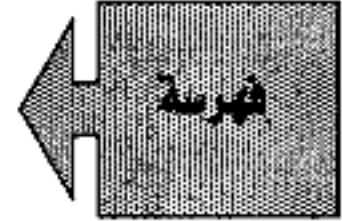
- ١٢- مبادئ قرآنية في خطاب النصررة.
 - ١٣- حقوق أهل الكتاب في مجتمع المسلمين.
 - ١٤- من مشتركات المسلمين الأساسية القرآن الكريم والنبي محمد (ص).
 - ١٥- خطابنا الديني للآخر في ظل مشروع تقريبي.
- لذا نترعى انتباهكم للاهتمام والحضور والمشاركة في الحوار والمداخلات في موضوع هو من أهم الموضوعات تأثيراً في واقع المسلمين ومستقبلهم.
- المركز الإسلامي في إنجلترا - لندن

أسماء الباحثين المشاركين في المؤتمر

١- سماحة آية الله الشيخ محمد علي التسخيري	الامين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية
٢- فضيلة الدكتور مصطفى تسيريتش	رئيس العلماء والمفتي العام في (البوسنة والهرسك)
٣- فضيلة الدكتور محمد بشاري	(فرنسا) الامين العام للمؤتمر الاسلامي الاوروبي
٤- سماحة الشيخ المعزي	(رئيس المركز الاسلامي في إنجلترا)
٥- سماحة الشيخ فيض الاقطاب صديقي	رئيس كلية الحجاز في بريطانيا ورئيس الطريقة النقشبندية الصوفية الحجازية
٦- سماحة السيد فاضل الميلاني	امام مركز الامام الخوئي الاسلامي - لندن
٧- فضيلة الدكتور احمد محمد الديان	(المدير العام للمركز الثقافي الاسلامي في مسجد ريجينت في لندن)
٨- سماحة الشيخ الدكتور عيد الزهرة اليندر	استاذ جامعي
٩- سماحة الشيخ مصطفى جعفر	(باكستان) عضو لجنة رئاسة المركز الحسيني في ستانفورد - لندن
١٠- فضيلة الدكتور ابراهيم منير	مصر (المشرف على رسالة الاخوان المسلمين)

الفهرس الموضوعي لرسالة التقريب

من العدد ٦١ الى ٧٠



العنوان	العدد/الصفحة
سلامة النهج :مقاومة، لا مساومة	٥/٦١
شهر رمضان.. شهر التعبئة	٥/٦٢
مؤامرة التخاذل... حلقة جديدة	٥/٦٣
عاشوراء ثورة العزة والكرامة	٥/٦٤
الطبيعة الإنسانية لزوم التغيير نحو الأفضل	٥/٦٥
امة واحدة وعدو متحالف	٥/٦٦
توحيد المنهج ومنهج التوحيد	٥/٦٧
شهر الإعداد والمقاومة	٥/٦٨
وأد الفتنة	٥/٦٩
نقل الخلاف إلى الدائرة المناسبة	٥/٧٠

القرآن والتفسير

عنوان	الكاتب	العدد / الصفحة
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري - النعماني	٩/٦١
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري - النعماني	٧/٦٢
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري - النعماني	٧/٦٣
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري - النعماني	٧/٦٤
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري - النعماني	٧/٦٥
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري - النعماني	٧/٦٦
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري - النعماني	٧/٦٧
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري - النعماني	٧/٦٨
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري - النعماني	١٣/٦٩
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري - النعماني	٧/٧٠
معالم قرآنية لتحقيق ميثاق الوحدة الإسلامية	أ.د. مصطفى باجو	٦٧/٦٧
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري - النعماني	١٣/٧٠

فتاوي

عنوان	العدد / الصفحة
الوجيز في الفقه الإسلامي	١٩/٦١
الوجيز في الفقه الإسلامي	٢١/٦٢
الوجيز في الفقه الإسلامي	١٧/٦٣
الوجيز في الفقه الإسلامي	٢٣/٦٣
الوجيز في الفقه الإسلامي	١٧/٦٤

١٧/٦٥	الوجيز في الفقه الإسلامي
١٧/٦٦	الوجيز في الفقه الإسلامي
١٧/٦٧	الوجيز في الفقه الإسلامي
١٧/٦٨	الوجيز في الفقه الإسلامي
٢٣/٦٩	الوجيز في الفقه الإسلامي
٢٣/٧٠	الوجيز في الفقه الإسلامي

توجيهات قيادية

العدد / الصفحة	عنوان
٧/٦١	الامام الخامنئي: استفزاز المذاهب الإسلامية يلحق الضرر بالاسلام
١٧/٦٢	الإسلام هو المنتصر
١٧/٦٤	نداء الامام الخامنئي إلى حجاج بيت الله الحرام
٧/٦٩	القدس مظهر الاتحاد
٧/٧٠	الفكر التوحيدي واستعادة الهوية

دراسات اصولية

العدد / الصفحة	الكاتب	عنوان
١٤٥/٦١	أ.د. محمد اكرم لال الدين	الاساءة إلى الإسلام والرسول (ص) والافتراءات في ميزان الحق والموضوعية
٢٠٥/٦٢	أ.د. حداتي شبيبها ماء العينين	دور المقاصد في سن القواعد الشرعية
١٤٩/٦٣	أ.د. عصام البشير	خطابنا الإسلامي بين ثوابت الأصل ومتغيرات العصر

دراسات تعليمية وتربوية

عنوان	الكاتب	العدد / الصفحة
وسطية الإسلام وتحدي الانحراف الفكري والحركي	أ.د. محمد بشاري	٢٠٧/٦٦
القيم الأخلاقية والأمن المجتمعي	أ.د. عمار الطالبي	١٥٩/٦٧
دعائم الوحدة وفقاً لمنهجية التعليم والتفكير الناقد	أ.د. السيد مهدي السيد أحمد الظاهر	٥٣/٦٨
روافد الشعور عند المسلم الصائم	أ. الشيخ محمد علي التسخيري	١٠٩/٦٨
الموائد الرمضانية في شهر الضيافة الإلهية	أ. السيد منذر الحكيم	١٦١/٦٨

دراسات حقوقية

عنوان	الكاتب	العدد / الصفحة
حقوق الإنسان ودورها في تحقيق أمن المجتمعات	أ.د. محمد فؤاد البرازي	١٦٩/٦٧
عدل مجلس الأمن في ظل حق النقض (الفيتو)	أ.د. خالص الجلي	٢٤٣/٦٧
التوازن بين حقوق المرأة وواجباتها على ضوء اللائحة الإسلامية لحقوق الإنسان	أ. الشيخ محمد علي التسخيري	١٢٣/٦٩

الشريعة

عنوان	الكاتب	العدد / الصفحة
تجليات التيسير في الشريعة الإسلامية	أ.د. قطب الريسوني	١٧٥/٦٢
مقاصد الشريعة ودورها في استنباط الأحكام	أ. الشيخ أحمد المبلغي	١٩٣/٦٢

٦٣/٦٣	أ. الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين	تعليق حول حوكمة الالتزام الشرعي في المؤسسات المالية الإسلامية
١٥٥/٦٩	أ.د. منى حداد يكن	التمكين التشريعي بين الزوجين من منظور إسلامي
١٨٣/٦٩	أ.د. خديجة حمادي العبدالله	مكانة المرأة في الشريعة الإسلامية والشرائع الأخرى

دراسات تاريخية

العدد / الصفحة	الكاتب	عنوان
١٨١/٦١	أ.د. إدريس خليفة	مفارقات بين صورة الأنبياء في الإسلام وصورة النبي (ص) في الغرب
٧٩/٦٢	التحرير	البهائية في خدمة الاستعمار
١٥٩/٦٣	أ. الشيخ محمد علي التسخيري	العلاقات بين الأئمة في العصور الإسلامية الأولى

دراسات فقهية

العدد / الصفحة	الكاتب	عنوان
٣٣/٦١	أ. الشيخ خالد الغفوري	غض البصر
٣٩/٦٢	أ. السيد محمد رضا السيستاني	التكفير في الصلاة
١٢٩/٦٢	أ. الشيخ محمد علي التسخيري	المنهج المقاصدي ومدى حجته (منهج الشهيد الصدر نموذجاً)

٢٩/٦٣	أ. الشيخ خالد الغفوري	أهمية الإباحة في الشريعة
٤٥/٦٣	أ.د. الشيخ عبدالكريم بي أزار شيرازي	حل أزمة الزحام في الحج على ضوء مقاصد الشريعة
٣٣/٦٥	أ. الشيخ خالد الغفوري	أثر الإحسان في تحكيم العلاقات الاجتماعية - قصة الإرث نموذجاً
٨١/٦٥	أ.د. الشيخ إحسان بعدرائي	حاجتنا إلى فقه جديد
١٦١/٦٥	أ. الشيخ أحمد المبليغي	وظائف الاقليات المسلمة في ضوء قاعدتي وجوب الهجرة وحرمة التعرب
١٩٣/٦٥	أ. الشيخ موسى سليمان	الاقليات المسلمة .. حقوقها وواجباتها
٣١/٦٧	أ. عبدالجبار الزركوشي	دراسة فقهية مقارنة لأحكام السجن في الجرائم السياسية
٧٧/٦٨	أ.د. الشيخ يوسف القرضاوي	فقه الصيام
٩٥/٦٩	أ. الشيخ حسن موسى الصفار	صلاة الجماعة مع أهل السنة
٣٩/٧٠	أ. محمد الساعدي	الإشهاد في النكاح
١٢٣/٧٠	أ. الشيخ جعفر السبحاني	ارفعوا لافتة التقريب
١٦٥/٧٠	أ. الشيخ محمد مهدي الآصفي	استبدال مشاريع الفتنة بمشاريع اللقاء والتفاهم

دراسات في الوحدة والتقريب

عنوان	الكاتب	العدد / الصفحة
دور التقريب في الوحدة العملية للأمم.. إقتراحات في المنهج	أ.د. عبدالكبير العلوي المدغري	٧٧/٦١
مناهج التقريب.. ملاحظات نقدية وآفاق مستقبلية	أ.د. إحسان الامين	٨٧/٦١
التقارب بين السنة والشيعة وشروط تحقيقه	أ.د. حفيظ الرحمن الأعظمي	١٠٣/٦٢
وثائق على طريق التقريب	أ. الشيخ محمد علي التسخيري	١٠٣/٦٦
الانطلاقة في القضاء على موانع التقريب والوحدة	أ. الشيخ عبدالعظيم المهتدي البهراني	١٨٩/٦٦
ثقافة الوحدة ووحدة الثقافة	أ.د. محمد محمد أبو خزيمة الشحومي	٣٣/٦٨
الوحدة الإسلامية	أ. الشيخ أحمد الزين	٧٩/٧٠
السنة والشيعة جسد واحد واحذروا الفتنة	أ.د. محمد سليم العوا	١٤١/٧٠
السعي لردم أهوة	أ. السيد محمد حسين فضل الله	١٤٩/٧٠
لا صراع بين العرب وإيران	أ.د. منصور حسن	١٨٣/٧٠
التوقيت المثير للقلق	أ.د. كمال أبو المجد	١٩١/٧٠

آراء تقريرية

عنوان	الكاتب	العدد / الصفحة
رسالة النبي	أ. الشيخ عبدالامير قبلان	٢٦٩/٦١
الوحدة الإسلامية أصول الخلاف... وتأصيل الاختلاف	أ.د. الشيخ طارق الشامي	٢٧١/٦١

٢٣٧/٦٢	أ. الشيخ الصادق المهدي	يا أهل القبلة: تعالوا إلى كلمة سواء
٢٣٩/٦٢	العلامة فضل الله	العلامة فضل الله يدعو لحوار جدي بين الشيعة والوهابية
١٧١/٦٣	أ.د. صباح زنگنة	حلول عملية للتواصل بين المذاهب الإسلامية
٢٢١/٦٤	الشيخ محمد أبو زهرة	إحياء الوحدة الإسلامية
٢٣١/٦٦	أ.د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري	محاولات الوحدة في العصر الحاضر
٢٤١/٦٧	أ.د. صباح زنگنة	دور العلماء في تصحيح المسار
٢١٣/٦٩	أ. يحيى الاطرش	معالم علي طريق الوحدة والألفة بين المسلمين

رواد التقريب

العدد / الصفحة	الكاتب	عنوان
٢٠٧/٦١	أ. السيد هادي خسروشاهي	الشيخ سليم البشري والعلامة شرف الدين
٢٢٧/٦٢	السيد محمد آل ثابت	الشيخ الزنجاني نجم في سماء التقريب والوحدة
١٧٩/٦٣		الامام البروجردي.. ومنهجية التقريب
١١١/٦٤	أ. السيد هادي خسروشاهي	نظرة إلى التراث الفكري والاجتماعي للشيخ حسن البنا.. المؤسس والمرشد للاخوان المسلمين
٢١٧/٦٦	التحرير	الشيخ محمد جواد مغنية وهاجس الوحدة والتقريب
٢٠٥/٦٧	د. عبدالقادر الادريسي	علال الفاسي - رائد من المغرب العربي
١٩٩/٦٩	أ. السيد هادي خسروشاهي	السيد جمال الدين الاسد آبادي (الافغاني)
١٩٥/٧٠	أ.د. الشيخ محمد مهدي التسخيري	عبدالرحمن الكواكبي خصم الاستبداد والاستعمار

دراسات حضارية

عنوان	الكاتب	العدد / الصفحة
العالم الإسلامي ضحية الارهاب	أ.د. إبراهيم الاشقر الجعفري	٥٥/٦١
الأمية الدينية.. التشخيص وطرق العلاج	أ.د. محمد الدسوقي	١٢١/٦٢
اهداف وأسس الحوار الديني والحضارية	أ. علي اكبر رشاد	٤٩/٦٦
التطلعات المنظورة لوحدة الأمة	أ.د. أحمد عبدالرحيم السايح	١٥٧/٦٦
القيم الإنسانية في الإسلام وفي الغرب	أ.د. فوزية العشماوي	٩٣/٦٧
التطوير في وسائل الاتصال وأثره على واقع الافتاء	أ. فهمي هويدي	٨٣/٦٩
الهوية بين تهديد التنميط وتداعيات التفريط	أ. الشيخ محمد علي التسخيري	٦٧/٧٠

وجهة نظر خاصة

عنوان	الكاتب	العدد / الصفحة
من أين جاء الاختلاف	العلامة السيد محمد تقي الحكيم	١٩٥/٦٣
حقائق دينية وعلمية	أ.د. محمد الحبيب ابن الخوجة	٢١٧/٦٥
ظاهرة الشيعة فوريا أخطر داء يصيب الوعي العربي	أ. محمد ناصر البخيتي	٢٠١/٦٨
الحروب الصليبية	أ. آرنست باركر	٢٣٩/٦٩

فكر إسلامي عام

عنوان	الكاتب	العدد / الصفحة
العالية والأخلاق في الإسلام	أ.د. أحمد عبد الرحيم السائح	١٠٥/٦١
رسول الله والجيل الإسلامي النموذجي	أ.الشيخ محمد علي التسخيري	١٢٣/٦١
تجليل شخصية الرسول(ص) شرط للتواصل الحضاري	أ.د. محمد طاهر حكيم غلام	١٣٣/٦١
أحياء التضامن الإسلامي	أ. الشيخ حسن الصفار	٦٧/٦٢
الاتحاد ونظرية القوة في فلسفة الإسلام السياسية	أ. عباس بسنديدة	٨٩/٦٤
الخطوات المطلوبة لتحقيق الأمن الاجتماعي على صعيد العالم الإسلامي	أ. الشيخ محمد علي التسخيري	١٤١/٦٤
مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام	أ.د. محمد عمارة	١٥٧/٦٤
النهوض الثقافي في المجال الاعلامي	أ.د. محمد حسن تبرانيان	٦٩/٦٥
مباني الوحدة الوطنية والانسجام الإسلامي في القرآن والسنة الشريفة	أ. شوقي شالباف	١٠٣/٦٥
إسعاد الإنسان هو الأصل	أ.د. أسعد السحمراني	٦٣/٦٦
دراسة مجالات التقارب (العقائد، الفقه، الأخلاق، الثقافة والتاريخ)	أ.د. محسن عبد الحميد	١٧٩/٦٦
معالم وحدوية لتجاوز مخاطر الانقسام والفتن	أ. العلامة سيد محمد حسين فضل الله	٥٥/٦٧
الانسجام الإسلامي في خطاب قيادة الجمهورية الإسلامية	أ.د. الشيخ محمد مهدي التسخيري	١٠٣/٦٧

١٣٧/٦٧	أ. الشيخ محمد علي التسخيري	حكم الردة ومدى انسجامه مع حرية الاعتقاد
٦٩/٦٨	أ. العلامة السيد محمد حسين فضل الله	دور الصوم في بناء الشخصية الإسلامية
١٤٣/٦٨	أ. د. عصام محمد سليمان موسى	الصوم والصحة - مرض السكري نموذجاً
٣٩/٦٩	أ. آية الله الشيخ أحمد الجنبي	العدالة الاجتماعية في الإسلام
١٧١/٦٩	أ. د. نور الدين عتر	آثار الزواج في التمكين الاجتماعي
١٦١/٧٠	أ. طارق البشري	الاجتهاد الفقهي والدعوة الإسلامية والمواقف الوطنية
١٨١/٧٠	أ. فهمي هويدي	أخطأت يامولانا

شؤون العالم الإسلامي

عنوان	الكاتب	العدد / الصفحة
الاييسكو		٢٤٥/٦٢
الموقف من الفتنة الطائفية ٢/١	أ. الشيخ محمد مهدي الآصفي	٧١/٦٣
نبذ الطائفية في الخطاب الإسلامي	أ. د. الشيخ علي جمعة	١١٧/٦٣
الموقف من الفتنة الطائفية (٢/٢)	أ. الشيخ محمد مهدي الآصفي	٣٥/٦٤
أثر الأمن الاجتماعي في حياة الأفراد والمؤسسات والدول	أ. د. فتحي يكن	١٥١/٦٤

١٨٧/٦٤	أ. الشيخ حسن موسى الصفار	المؤسسات الأهلية وحماية الأمن الاجتماعي
١٥٥/٦٥	أ.د. حسان موسى	من الجالية إلى الأقلية ومن التوطين .. إلى المواطنة
١٧٥/٦٥	د. محمد علي آذرشب	الهجرة.. الفرص والتحديات
٢٩/٦٦	أ.د. علي جمعة	دور الإيمان في تحقيق السلام المجتمعي
١٧٧/٦٧	أ. ممدوح سيد محمود حسن	دور الإيمان في تحقيق السلام الاجتماعي
١٩٣/٦٧	أ. السيد علي بن السيد عبدالرحمن الهاشمي	دور الإيمان في تحقيق السلام الاجتماعي
٢٠١/٦٧	أ. ليلى دسوم	دور الإيمان في تحقيق السلام الاجتماعي
٢٢٣/٦٨		الشيخ حسن الصفار والدكتور النجيمي
٩١/٧٠	أ. د. الشيخ محمد مهدي التسخيري	دور الصحافة في الصد عن الافعال السلبية في المجال الديني والثقافي
١٨٧/٧٠	أ. الشيخ ابراهيم صلاح الدين	ندعو إلى وقفة وتأمل

فلسطين والمقاومة

عنوان	الكاتب	العدد / الصفحة
المفاهيم الإسلامية المؤسسة لثقافة الانتصار في الحرب التي شنتها اسرائيل على لبنان في ٢٠٠٦	أ. د. ادريس الكتاني	٦٩/٦٤
على نهج الحسين (ع)	أ. السيد حسن نصر الله	٥٩/٦٥

بيانات ووثائق

عنوان	العدد / الصفحة
البيان الختامي للمؤتمر العالمي لرجال الدين المسلمين حول التنمية والسكان: المشاركة في تحقيق أهداف التنمية في الألفية الجديدة. - بالي - أندونيسيا	٢٢١/٦١
البيان الختامي للمؤتمر الثالث لمجموعة الرؤية الاستراتيجية بين روسيا والعالم الإسلامي - اسطنبول - تركيا	٢٢٧/٦١
توصيات مؤتمر منهجية الافتاء في عالم مفتوح.. الواقع المائل والأمل المرتجى - الكويت	٢٣٥/٦١
البيان الختامي لمؤتمر «ثقافة المقاومة» الدولي الأول حول «العالم الإسلامي: ضحية الارهاب» - طهران - إيران	٢٤٣/٦١
البيان الختامي للمؤتمر الدولي الأول (التقريب بين المذاهب الإسلامية من ضروريات الواقع الإسلامي) - لندن	٢٤٩/٦١
البيان الختامي للملتقى الدولي الثاني: الرسول الاعظم (ص) رمز التضامن الإسلامي	٢٤٩/٦٢
- نتائج وتوصيات مؤتمر الأمن الاجتماعي .. تطلعات وتحديات - النامة - البحرين	٢٥٥/٦٤
البيان الختامي والقرارات الصادرة عن الدورة الأولى للمجلس التنفيذي للملتقى العالمي للعلماء والمفكرين المسلمين - مكة المكرمة	١٩٩/٦٥
البيان الختامي للمؤتمر الحادي والعشرين للوحدة الإسلامية - طهران	٢١٩/٦٧
اتحاد علماء المسلمين في العراق - المبادئ والأهداف والبرامج	٢٢٣/٦٧
البيان الختامي للمؤتمر العام لاتحاد علماء المسلمين في العراق - بغداد	٢٢٩/٦٧
مشروع ميثاق الوحدة الإسلامية	٢٣٥/٦٧

٢١٣/٦٨	البيان الختامي والتوصيات للاجتماع الثاني للمجلس الاستشاري الاعلى للتقريب بين المذاهب الإسلامية - الرباط - المغرب
٢١٩/٦٨	اعلان مدريد الصادر عن المؤتمر العالمي للحوار برعاية رابطة العالم الإسلامي - مدريد - أسبانيا
٢٢٥/٦٩	بيان المنامة للوحدة الإسلامية - نص البيان الختامي لمؤتمر «الوحدة الإسلامية» وديدة محمد(ص) - البحرين - المنامة
٢١٥/٧٠	البيان الختامي الصادر عن الاجتماع الرابع لمنتدى مجموعة الرؤية الاستراتيجية: روسيا والعالم الإسلامي (رؤية جديدة للعلاقات الدولية)
٢١٩/٧٠	المؤتمر الدولي الثاني للتقريب بين المذاهب الإسلامية في المركز الإسلامي في إنجلترا - لندن (التقريب مشروع لنصرة القرآن الكريم والنبي الخاتم محمد(ص))

مقابلات

عنوان	الكاتب	العدد / الصفحة
العالمية والأخلاق في الإسلام	أ.د. أحمد عبد الرحيم السائح	١٠٥/٦١
الأمية الدينية.. التشخيص وطرق العلاج	أ.د. محمد الدسوقي	١٢١/٦٢
الوحدة الإسلامية في القرآن الكريم	أ.د. ابراهيم الاشيقر الجعفري	١٠١/٦٣

١٤٣/٦٥	أ.د. أنس بن حسن الشقفة	الجالية الإسلامية في النمسا... تجارب وعبر
٨٧/٦٦	أ.د. محمد مهدي التسخيري	التقريب ترسيخ للقيم الإسلامية العقلانية
١٢٧/٦٧	أ.د. جعفر عبد السلام علي / أ.د. محمد السيد الدسوقي / أ.د. أحمد محمد خلف المؤمني	حوارات حول مشروع ميثاق الوحدة الإسلامية.. التحديات والحلول
١٠٧/٧٠	أ.د. الشيخ أحمد المناعي	حوار التقريب والوحدة
١٢١/٧٠	أ.د. الشيخ يوسف القرضاوي	انتشار المد الشيعي

تقارير

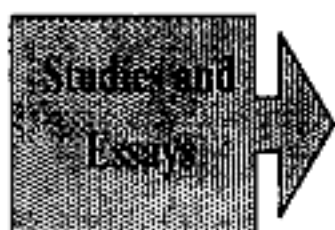
العدد / الصفحة	عنوان
٢٥٥/٦١	الندوة الفقهية الأولى للهيئة العالمية للزكاة - بالاشتراك مع مجمع الفقه الإسلامي الدولي - البحرين
٢٠٩/٦٤	إجتماع المجلس التنفيذي للملتقى العالمي للعلماء والمفكرين المسلمين - مكة المكرمة
٢٣٧/٦٦	ندوة تطوير العلوم الفقهية - سلطنة عمان
٢٣٩/٦٦	عناصر الأمن الاجتماعي في الإسلام - القاهرة
٢٤١/٦٦	الملتقى الدولي للسيد جمال الدين اسد آبادي (الأفغاني) - قطر
٢٢٩/٦٩	أ.د. عمار الطالبي / الإسلام والغرب

مطبوعات وحدوية

عنوان		العدد / الصفحة
الفقه المقارن وأهميته في التقريب مختصر الحج للشيخ محمد مهدي نجف نموذجاً	أ.د. صلاح مهدي الفرطوسي	٢١٧/٦٤
خصائص السيرة النبوية الشريفة «مجموعة مقالات		٢٣٧/٦٤
النصوص الاقتصادية من القرآن والسنة	أ.د. منذر قحف	٢٢٣/٦٥
موسوعة فقهية مقارنة (دائرة المعارف «فقه مقارن»)	آية الله ناصر مكارم شيرازي	٢٢٧/٦٦

globe, which is big in its volume, vast in its space, various in its nationalities, and different in its views and opinions into a small or little village which is revealed for all, in all of its cultural, social, and political respects and fields.

From this base the responsibility of the reformer appears to show how to utilize well, benefit and get advantages from this vast and effective circle, for the benefit and acquiring education, learning and awakening of the whole human society, so as to advance on the paths leading to comprehensive social justice, otherwise we cannot attain to the social security and world-peace which is wanted by the freemen all over the world.



The Role of Press in Warding off the Negative Actions in the Religious and Cultural Fields

By: Dr. Shaykh Muhammad Mahdi At-Taskhiri

The influence of media on the modern human community, whether positive or negative, has become self-evident and known for all.

In fact, the discourse shows the role of press within the general media influence as considered one of the most important matters which are to be taken care of attentively and strictly by the researchers. Because the press has various opportunities for publishing the thoughts, views, approaches and different visions in the shadow of the revolution of electronic means of communications, which have transformed the grand

the Ummah, to divide it, and to break up its resistance.

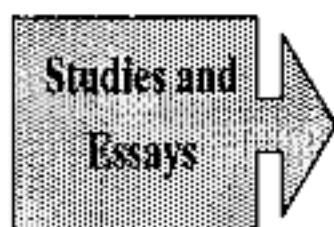
As a result of these above-mentioned factors and actions, the Ummah has to stand strongly against them, and we should do our best for what is necessary, and wanted to be done, otherwise we should expect bad consequences.

In addition we should know that the enemy acts upon pushing the Ummah to deterioration and falling in the abyss of the folkloric and superficial state which produces either self-glorification or empty narcissism, or fanaticism and racialism. Hence, in both such cases the result would be retreating, retardation of the identity, and the extremity in rationality, thinking, culture and social affairs—as Dr. Fathi At-Tariki openly states.

Indeed when the enemy conspires on any Ummah, the question of the identity rises, as some philosophers say:

"The actual objective, here is to be acquainted with the reality of the Ummah as it is. Also we aim at knowing the limits of this reality and its characteristics without going deeply into generalization and stereotyping to the extent that it transforms into a flowing truth or reality, and wide-open existence.

Hence, we should not waste the features of the personality, and lose its individuality and stature which grants it the distinctive (clear) characteristics which excel over the others.



The Identity between the Theat of Excessive stereoty- ping, and the Bad Consequences of Extremism

By: Shaykh Muhammad ‘Ali At.Taskhiri

When an Ummah—having consciousness, an attitude towards the universe, history and human being; a lively comprehensive ideology, which produces coherence and adherence representing its thinking and personality – is attacked by the enemy, it is meant to drown in indifference, carelessness and laziness. Besides, it is targeted to be divided, disunited and scattered.

Whereas, we may see that the factual state of affairs is separated from its profound historical roots, its doctrinal or ideological structures, and its limited characteristics.

Besides the enemies plan to destroy the collective reason, the general culture, connection of related feelings, and the harmony of conduct.

Moreover, the enemy attempts to overcome the will of

Holy Qur'an, and the modern Islamic civilization. Allah Almighty says in the Holy Qur'an:

"Allah has promised to those of you who believe and do good that He will most certainly make them rulers in the earth as he made rulers those before them, and that He will most certainly establish for them their religion which He has chosen for them, and that He will most certainly, after their fear, give them security in exchange, they shall serve Me, not associating aught with Me, and whoever is ungrateful after this, these it is who are the transgressors". (24:55).

As a matter of fact, the victory of the Islamic revolution in Iran and the establishing of the high structures of the Islamic famous system, has been a strong evidence of fulfilling such a great promise, especially in the early stage, which has changed Iran into a strong base for the supreme sovereignty of Islam and the Islamic Civilization.

As a result, a new great hope has emanated in the Islamic world, and a new zeal and enthusiasm has emanated in the spirits of Muslims, directly, at the time of rising this phenomenon which is similar to a great miracle, especially, when the West and the East have reached the top of noisy materialism, while exposing Islam to both hostile intellectual and political attacks, by the Left Side and the Right Side of the Powers of Arrogance. Then, we dare say that this great phenomenon of the revolution stood hard and strongly against the Western political, military, economical and mass media attacks and managed to defeat all of their forces and powers.

Certainly, All of these rituals form the process of teaching, training, practising, and remembrance of Allah Almighty.

Thus, the Holy Ka'bah and the rites of hajj (pilgrimage) become a source for supporting the human communities and their high uprising, besides, they are full of benefits and advantages for people. Allah Almighty says in the Holy Qur'an, in this regard:

"Allah has made the Ka'bah, the Sacred House, a maintenance for the people" (5:97).

And He Almighty says in this Holy Verse:

"That they may witness advantages for them and mention the Name of Allah during stated days" (22:28).

In fact, all Muslims of the world are invited to evaluate and observe this great duty clearly and strictly more than before. And they can see that the hope has become greater than before, so as to achieve the objectives which were depicted by Islam for all Muslims.

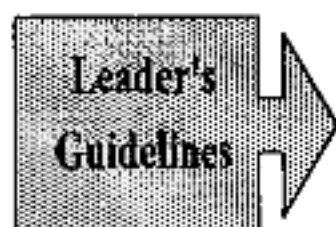
We, can certainly notice that the Western political and economic schools, at present, are suffering—in this Hejri 15th century from weakness, decline and defeat, whereas Islam has started a new stage of might, flourishing and prosperity by the virtue of the consciousness of Muslims and regaining their identity, and by means of presenting and observing the Monotheistic thought and the logic of justice and spiritual values.

I say faithfully that this is only the beginning of the path. And certainly, the Divine promise will be soon fulfilled completely, that is to say, it is the promise of giving the triumph of the truth against falsehood, and the reestablishment and reconstruction of the Ummah of the

purifies himself from the moral pollutions and the devious whims. And that forms the society which depends-in its formation – on justice, liberty, faith, liveliness, activity and all the respects of life and progress.

In fact, the major elements for the achievement of this individual and societal education are written down and included in the great duty of pilgrimage (hajj). That is to say, from the beginning of entering the state of ihram (ritual consecration of pilgrimage), and getting out of the space and area of the individual distinctive qualities, and giving up the multifarious pleasures and whimsical desires, so as to go to the process of circumambulation around the symbol of Tawhid (Monotheism), and perform the prayers in the prayer – site of the Prophet Ibrahim (A.S.), the destroyer of the idols, and the sacrificer of the soul and precious property. Then, he transfers from the speedy walk (sa' y) between the two mountains, As-Safa and Marwah, to the state of feeling of serenity, tranquillity and security, in the areas of the valley of 'Arafat amongst great masses of unitarian believers of all colours and races.

Then, he passes a night full of the remembrance of Allah and supplication in al-Mash'ar al-Haram, where every heart is spiritually pleased with Allah alone, in spite of his being amongst the enormous masses of believers. Then he attends Mina, so as to cast the pebbles against the Satanic symbols. Then comes the embodying of the process of sacrifice which is full of deep meanings. Afterwards, comes the deed of feeding the needy and the wayfarer.



Monotheistic Thought and Regaining the Identity

By: Ayatullah Sayyid 'Ali Khamene'i

Leader of the Islamic Revolution of Iran

مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

The ground of revelation has gathered together again the masses of the believers in its yearly hospitality. The earnest longing souls have come from all over the world to the cradle of Islam and the Holy Qur'an, with the purpose of performing the rites of pilgrimage which embody the face of the eternal lesson which Islam and the Holy Qur'an teach the humankind, when we look into them carefully. Whereas these rites, in their turn, form the symbolic steps to translate this sublime lesson into the area of work and application.

The objective of this great lesson is the success, eternal might and sublimity of the human believer. No doubt, the way of realizing this objective lies in the nurturing and educating of the human being and forming the upright society. That is the true human being who worships Allah, the One, the Unique, heartily and practically, and

controversial or disputed matters in the specialized framework, while taking them away from the fields of mass media which are listened to by the ignorant and the learned scientists, where they may leave behind their painful negative effects like hatred, rancour and grudge.

Of course, we do not call for closing the door of doctrinal and ideological discussion, or the historical discussion, but we insist on being in a proper academic atmosphere away from the noisy or vociferous atmosphere. The Holy Qur'an has taught the Prophet (S.A.) that he should not rationalize in such a terrible atmosphere. Allah Almighty has said in the Holy Qur'an, while teaching the Prophet (S.A.) how to talk with such people who have accused him with madness: "Say: I exhort you only to one thing, that rise up for Allah's sake in two's and singly, then ponder, there is no madness in your fellow – citizen, he is only a warner to you... " (34:46)

Finally, We pray to Almighty Allah for guidance and righteousness and uprightness for all.

But the presence of the narrow interests and ignorance in some standards, and extremity even in the scientific atmospheres, besides the conspiracy plans coming from the outside of the Ummah.

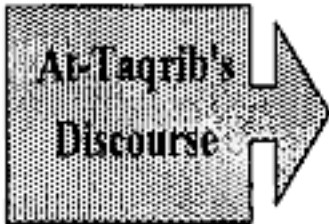
All of these factors have transformed the normal sect's state into a terrible sectarian fatal state, which has destroyed the achievements of the Ummah, which have been accomplished in the former ages. And then they have made a big fissure in the march of the Ummah. This has happened in the past ages, but we believe that the effective factor in such a case lies in not observing the precepts and principles of the logical dialogue which have been clarified in the Glorious Qur'an like the objectivity, paying respect to the other, the practicality of the subject, and having disputations with them in the best manner, avoiding scaring and exaggeration, and observing the primary basic self-evident measures. And some of these most important principles are intensified and clarified in the Holy Qur'anic verses (ayat) such as the presence of equal proportion between the dialogists with the subject – matter of the dialogue. That is to say, it cannot be made between a man ignorant of philosophy and a well – versed philosopher.

Hence we call for confining the discourse on the

(I am the survivor and you are the perishing one). Besides, we hear some other expressions which are not taken from a right Islamic origin. But they are produced from obscure texts or incomplete derivations, or by means of peculiar circumstances and ages which are faraway from our Islamic comprehension and precepts .

Our right comprehension has made a revolution in the early period of Islam, against the backwardness and retardation which have prevailed on the social situation before Islam, intellectually, socially, and morally. So Islam called for rationality and contemplation and a sound logical dialogue. Rather, it has depicted the characteristics of this dialogue. Moreover it has called also for the freedom of faith and endeavouring to infer or derive the judgments from the original religious texts.

Such was the case in the early period of Islam. So, brotherhood and unity were prevailing in spite of the presence of disagreement between the companions, despite the rising of some conflicting incidents. And so was the case in the ages of rising the religious sects from the 2nd Hejri century to the 4th century. Hence the march has carried on advancing despite the presence of protrusions and penetrations, here and there.



Transferring the Disagreement to the Proper Circle

By: The Editorial Board

The latest period has witnessed a severe conflict about some issues, which have been overlooked by the Ummah, so as to move towards a deeper rationality, stronger unity, and believing in intellectual freedom, avoiding any ethnic thoughts or sectarian sensitivities or being affected by inimical inspirations, or falling into the traps of the extreme self-categories or expressions which are manifested in the duals like:

(Either I or the other) or;

(I am a well – doer, and the other is a bad – doer or evil-doer) or;

(Either you become like me, otherwise you don't understand me, so you have not to discuss anything with me) or;

Pioneers of At-Taqrīb

- Abdur – Rahman Al-Kawakibi the Adversary of Despotism and Colonialism 195

Documents

- The Concluding Statement of the Fourth Meeting of the Forum of the Group of Strategic Vision: Russia and the Islamic World (A New Vision for the International Relations..... 215
- The Second International Conference for the Proximity (Rapprochement) among the Islamic Schools of Thought, in the Islamic Centre – in England – London (At-Taqrīb Is a Project for the Support of the Holy Qur'an and the Last Prophet Muhammad (S.A.)..... 219

Indexing

- The Thematic Index for the Risalatut-Taqrīb from the Issues (61-70) 223

English Section

By: Mahdi Al-Khalili

- English Contents of All Risalatut - Taqrīb's Subjects, No.70
- English Abstracts of Some Subjects of Risalatut -Taqrīb, No. 70

- Raise up the Signboard of Taqrib (Rapprochement)	127
*Shaykh Ja'far As-Subhani	
- Sunnah and Sh'iah Are only one Body, and Beware of Sedition.....	141
* Dr. Muhammad Salim Al-'Awwa	
- Let's Endeavour for Filling up the Gap	149
* Sayyid Muhammad Husayn Fadhlu-Llah	
- The Jurisprudential Ijtihad and the Islamic Call, and the National Attitudes.....	161
* Tariq Al - Bishri	
- Substituting the Projects of Reunion and Mutual Understanding for Projects of Sedition	165
* Shaykh Muhammad Mahdi Al-Asifi	
-O Master! You Have Made a Mistake!	181
* Fahmi Huwaydi	
- No Clash between the Arabs and Iran	183
* Dr. Mansur Hasan	
- We Call for a Thoughtful Pause and Contemplation	187
* Shaykh Ibrahim Salahud-Din	
- Timing Which Arouses Worry.....	191
* Dr. Kamal Abul - Majd	

Studies and Essays

- The Identity between the Threat of Excessive Stereotyping, and the Bad Consequences of Extremism... 67
- * Shaykh Muhammad 'Ali At-Taskhiri
- Islamic Unity..... 79
- * Shaykh Ahmad Az-Zayn
- The Role of Press in Warding off the Negative Actions in the Religious and Cultural Fields..... 91
- * Dr. Shaykh Muhammad Mahdi At-Taskhiri

Dialogue

- The Dialogue of Taqrib (Rapprochement) and Unity..... 107
- * Dr. Shaykh Ahmad Al-Manna'i

File

Let's Have Mutual Understanding

- The Spread of Rising Tide of Shi'ites..... 123
- * Dr. Shaykh Yousuf Al-Qaradhawi

Contents

No.70 Vol.15, Dhul-Qi'dah&Dhul-Hijjah, 1429H./2008 A.D.

At-Taqrīb's Discourse

Transferring the Disagreement to the Proper Circle 5

Leader's Guidelines

Monotheistic Thought and Regaining the Identity..... 7

The Exegesis

- The Concise Exegesis of the Glorious Qur'an

(Al-Mukhtasarul-Mufid fi Tafsir Al-Qur'anil Majid)... 13

Jurisprudence (Al-Fiqh)

- The Concise Book on Islamic Jurisprudence..... 23

- Attestation in Marriage 39

* Muhammad As-Sa'idi



The Inter. Assembly
for the Proximity
among the Islamic
Schools of Thought

*It endeavours to realize the unity
and understanding among the
learned scholars, intellectuals,
and religious leaders of various
Islamic schools.*

Supervised by:

- Shaykh Muhammad 'Ali At-Taskhiri

Editor-in-Chief

- Dr. Shaykh Muhammad Mahdi At-Taskhiri

Editorial Board

- Dr. 'Abdul-Kareem Bi-Azar Shirazi

- Dr. Muhammad 'Ali Adhar-Shab

- Shaykh Muhammad Sa'eed An-Nu'mani

- Shaykh Khalid Al-Ghafuri

- Shaykh 'Ali Asghar Awhadi

- Sayyid Hadi Khusroshahi

Advisory Scientific Board

Dr. Sadiq Ayeenah Wand

Dr. Muhammad Baqir Hujjati

Dr. Fayrooz Hareer'chi

Dr. 'Abdul 'Aziz Al-Khayyat

Sayyid Hassan Rabbani

Dr. Taha Jabir Al-'Alwani

Dr. 'Abdur-Raheem 'Ali

Dr. Muhammad Hasan Tabarra'yan

Executive Editor

Muhammad Sa'eed Al-Mu'min

In the Name of Allah,
The Beneficent the Merciful

Risalatut – Taqrib

No.70 Vol.15, Dhul-Qi'dah&Dhul-Hijjah 1429H./2008 A.D.

-*- The articles received do not necessarily express or show the viewpoint of the Assembly or the Journal

-*- The order of the subjects is made according to technical and writing considerations

Correspondence

I.R.Iran, Tehran

Tel:0098-21- 88321411-3

Fax: 0098-21-88321616

P.O.BOX: 15875 – 6995

Postcode: 15817-44713

E-mail: taqrib@taqrib.org

E-mail: taqrib@taqrib.ir

Risalatut-Taqrīb

*An International Bimonthly Journal on Islamic Unity and Matters Concerning
the Proximity among the Islamic Schools of Thought and Law*

70

Year of the Islamic Hijrah, 1423H / 2002 A.D.

- ☐ Transferring the Disagreement to the Proper Circle
- ☐ Monotheistic Thought and Regaining the Identity
- ☐ The Identity between the Threat of Excessive Stereotyping, and the Bad Consequences of Extremism
- ☐ The Role of Press in Warding off the Negative Actions in the Religious and Cultural Fields

■File

Let's Have Mutual Understanding

Subscription Rates

Asian & African (\$90) or equivalent

Other countries (\$115) or equivalent

* Algeria 40 Dinars * Australia \$10 * Austria \$50 * Bahrain 1.5 Dinars
* Canada \$106 * Cyprus 2 Pounds * Egypt 8 Pounds * France 30 Francs
* Germany 10 Marks * Holland 10 Floran * Iran 10000 Riyals * Iraq 1000 Dinars
* Italy 5000 Lir * Jordan 2 Dinars * Kuwait 1.5 Dinars * Lebanon 5000 L.L.
* Libya 3 Dinars * Mauritania 200 gia * Morocco 25 Dinars * Oman 1.5 Riyals
* Pakistan 100 PRS * Qatar 20 Riyals * Saudi Arabia 20 Riyals * Sudan 2000
Pounds * Syria 125 S. L * Tunisia 2 Dinars * Turkey 1000 T. L * Yemen 300
Riyals * U. A. E. 20 Dirhams * U. K 3 Pounds * U. S. A. \$7.

The Int. Ass. for the Prox.
among the Isl. Schools of Thought

